ISSN 2976-7237 (Online)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

International Journal of Educational Sciences and Arts - IJESA

مجلة علمية دولية محكمة

Vol. (2), No. (10) December 2023

الإصدار (2)، العدد (10) ديسمبر 2023

تصدرها دار النشر

رؤية للبحوث العلمية والنشر

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

مجلة علمية دولية محكمة متخصصة

المجلة حاصلة على رقم تسلسلي معياري دولي: ISSN 2976-7237 (Online)

Journal Doi: https://doi.org/10.59992/IJESA.ISSN.2976-7237

موقع المجلة: https://ijesa.vsrp.co.uk/
البريد الإلكتروني: ijesa@vsrp.co.uk
رقم التليفون (واتس): 442039115546+

تصدرها دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر**، لندن، المملكة المتحدة

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

71-75 Shelton Street, Covent Garden, London, WC2H 9JQ

جميع حقوق النشر محفوظة لدار النشر رؤية للبحوث العلمية والنشر

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

تقديم

عزيزي الباحث

يسعدنا في دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر** أن نقدم لكم المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب IJESA وهي مجلة علمية دولية محكمة متخصصة، تهدف إلى أن تكون عوناً للباحثين العرب لتساعدهم على نشر إنتاجهم العلمي من الأبحاث، والدراسات العلمية. وتهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية التي يتوافر فيها الأصالة والحداثة والمنهجية العلمية والتي تشكل إضافة علمية في جميع التخصصات والعلوم باللغتين العربية والإنجليزية. وتخضع البحوث المنشورة في المجلة لعملية تحكيم على يد نخبة من الأساتذة الأكاديميين المتخصصين من العديد من دول العالم.

تنشر المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب IJESA الإنتاج العلمي في العديد من المجالات والتخصصات العلمية لإتاحة الفرصة أمام الباحثين وطلاب الدراسات العليا لنشر بحوثهم وأوراقهم العلمية. ومن أهم هذه التخصصات على سبيل المثال (وليس الحصر):

- طرق ومناهج تدريس Teaching methods and curricula
- التعليم في مرحلة الابتدائي Education at the primary stage
- التعليم في مرحلة الإعدادي (المتوسط) Education at the preparatory stage
- التعليم في مرحلة الثانوي Education at the secondary
- رياض الأطفال Kindergarten
- تعليم أطفال ذو الفئات الخاصة Education of children with special needs
- التربية الفنية Art Education
- التربية البدنية (التربية الرياضية) Physical Education
- تكنولوجيا التعليم Educational Technology

- جودة التعليم Quality of Education
- إدارة مدرسية School management
- إدارة دور الأيتام Management of orphanages
- مؤسسات الرعاية الاجتماعية Social Care Foundations
- الخدمة الاجتماعية Social Service
- التعليم الإلكتروني E-learning
- تخصصات العلوم في كليات التربية

Science majors in the faculties of education

- تخصصات الرياضيات والإحصاء في كليات التربية

Mathematics and Statistics majors in the faculties of education

- التربية والثقافة الإسلامية Islamic Education and Culture
- المكتبات والمعلومات Libraries and information
- إدارة المعرفة وعلم المعلومات Knowledge management and information science
- علم النفس Psychology
- الإرشاد والصحة النفسية Counselling and Mental Health
- علم الاجتماع Sociology
- الفلسفة Philosophy
- صحافة Press
- إعلام Media
- إذاعة وتليفزيون Radio and Television
- علاقات عامة Public Relations

- التاريخ History
- الجغرافيا Geography
- السياحة Tourism
- الآثار Archaeology
- اللغة العربية Arabic language
- اللغة الإنجليزية English language
- العلاقات الدولية International Relations
- العلوم السياسية Political Science

كما تشجع المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب IJESA نشر الإنتاج العلمي في العلوم والموضوعات المتداخلة ذات الفائدة العلمية أو التطبيقية الواضحة. وهذه النوعية من الأبحاث تشمل موضوعين أو أكثر من الموضوعات المذكورة سابقاً.

نظراً لأهمية الوقت لجميع الباحثين، تتعاون المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب IJESA مع مجموعة من المحررين المتميزين والمراجعين النظراء الذين لديهم الخبرة الكافية والمهارات الفنية والأدوات لتسريع عملية المراجعة والنشر قدر الإمكان. وغالباً ما تستغرق هذه العملية فترة زمنية من أسبوع إلى 3 أسابيع على الأكثر.

رئيس التحرير

أ.د. / الهادي بووشمة

هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور/ الهادي بووشمة، أستاذ علم الاجتماع، جامعة تامنغست، الجزائر.
- الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد إبراهيم اليحيى، أستاذ اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء (وكيل جامعة شقراء سابقاً).
- الأستاذ الدكتور/ فايز صبحي عبد السلام تركي، أستاذ النَّحو والصَّرف والعروض، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
- الأستاذ الدكتور/ مؤيد عبد الرزاق حسو، أستاذ التربية البدنية وعلوم الرياضة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة الموصل، العراق.
- Prof. Joibel Tadea Gimenez Mogollon, Language Faculty, Universidad Autónoma de Baja California, Tijuana, Mexico
- الدكتورة / سيسيل عواد، أستاذ مساعد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- الأستاذ الدكتور/ الطاهر الجزيري، أستاذ اللغة العربية (الأدب والنقد) المساعد، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية.
- الأستاذ الدكتور/ عباس الطيب بابكر مصطفى، أستاذ الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، جامعة الملك فيصل، السعودية.
- الأستاذة الدكتورة/ أسماء سعود ادهام، أستاذ اللغة العربية، عميد كلية الآداب (سابقاً)، جامعة الموصل، العراق.
- الأستاذة الدكتورة/ منى توكل السيد إبراهيم، أستاذ الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية.
- الأستاذ الدكتور/ عامر عزيز جواد محمد، أستاذ التربية البدنية وعلوم الرياضة، الكلية التربوية المفتوحة، وزارة التربية، الأنبار، العراق.
- الأستاذة الدكتورة/ ماجدة مولود رمضان الشرع، أستاذ مشارك التاريخ، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.

- الأستاذة الدكتورة/ هدى بنت دليجان الدليجان، أستاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.
- الأستاذة الدكتورة/ زكية النور يوسف مكي، أستاذ مشارك في الإعلام، قسم الاتصال والإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ إحسان قدوري أمين عبد القادر النجاري، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة كركوك، رئيس الجمعية الأكاديمية الرياضية العراقية فرع كركوك العراق.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ أحمد مانع حوشان، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبدالمنعم عبدالله خلف حميد الدليمي، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة تكريت، العراق.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سالم فرج صالح رحيل الزوي، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.
- الأستاذ الدكتور/ محمد ياسين عليوي الشكري، أستاذ الدراسات العليا في جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ عدنان يوسف أحمد الشعيبي، أستاذ الأدب والنقد المشارك ورئيس قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صنعاء، اليمن.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ لقمان وهاب حبيب المظفر، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق.
- الأستاذ الدكتور/ جمال محمد سعيد حمد، أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.
- الدكتورة/ سارة نجاح عطية، أستاذ مساعد في اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية عمان للإدارة والتكنولوجيا، مسقط، سلطنة عمان.
- الأستاذ الدكتور/ هشام الخالدي، أستاذ التعليم العالي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر.
- الأستاذ الدكتور/ فواز أحمد الموسى، أستاذ الجغرافيا الطبيعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا – رئيس فرع الجمعية الجغرافية السورية بحلب.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

قائمة الأبحاث المنشورة بالعدد

م	عنوان البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	تخصص البحث	الصفحة
1	الظواهر الفانتازية في النص المسرحي - قراءة موضوعاتية في نص "من النافذة" لـ "ملحة عبد الله"	فاطمة بنت صالح البرادي جامعة الأمير سلطان، المملكة العربية السعودية	الدراسات الأدبية، القصة	69-10
2	العلاقات العباسية البيزنطية في عصر السلاجقة	سلوى التجاني فضل جبر الله جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية	التاريخ	90-70
3	Building Winning Teams: A Review of Team Trust, Conflict, and Performance in Sports Organizations	Khalid Ali Mohsen Shanghai University of Sport, China Naif Saleh Al-Barha Shanghai University of Sport, China Albaydha University, Yemen Mohammed Hussein Ahmed Alnadhari Albaydha University, Yemen Saber Benaissa Institute of Physical Education and Sports, Algeria	Sports	110-91

م	عنوان البحث	اسم الباحث الجامعة، الدولة	تخصص البحث	الصفحة
4	أَثَرُ البُعْدِ النَّفْسِيّ فِي تَحَوُّلِ دَلَالَاتِ الألفاظِ فِي بِنْيَةِ النَّصِّ الأدبيّ الإماراتيّ - قصيدة (موسى) للشاعر كريم معتوق أنموذجًا	نعيمه عبد الله الحمادي جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة حسام الدين سمير جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة	اللغة العربية، الأدب والنقد	137-111
5	القيادة المستدامة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة وعلاقتها بسلوك العمل الابتكاري للمعلمين	حمزة بن ذاكر الزبيدي جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية علي بن سعيد الغامدي، فهد بن أحمد الشواطي تعليم جدة، المملكة العربية السعودية	إدارة تربوية	198-138

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

الظواهر الفانتازية في النص المسرحي
قراءة موضوعاتية في نص "من النافذة" لـ "ملحة عبد الله"

Fantasy Phenomena in The Theatrical Text
A Thematic Reading of The Text “Men Anafiza” By Malha Abdullah

فاطمة بنت صالح البرادي

Fatima Saleh Albaradi

أستاذ مساعد، كلية الإنسانيات والعلوم، جامعة الأمير سلطان، المملكة العربية السعودية

sfzm4@hotmail.com

مستخلص

تضطلعُ هذهِ القراءةُ برصدِ وتحليلِ التجليّاتِ الفانتازية في مسرحية (منَ النَّافذةِ) لـ ملحة عبدالله، والتي تُعدُّ تجربةً فنيةً عريقةً ومتجددةً في هذَا الاتجاهِ، وتمثلُ بطبيعتِها مادةً خصبةً للدراسةِ والبحثِ والتقصِّي؛ فهي تنفتحُ على الأنساقِ التاريخيّةِ، والموروثاتِ الإنسانيّةِ، والخطاباتِ المعرفيةِ المتعددةِ، بأسلوبٍ يدلُّ على وعيٍّ تامٍّ يعكسُ الواقعَ واللاواقعَ على هيئةِ مادةٍ حيّةٍ، أيْ شكلٍ فنيٍّ يُجسّدُ فكرةَ التصورِ الخارجيِّ للعوالمِ المتخيّلةِ، كمَا يظهرُ الشعورَ الداخليّ المبطنَ، والرغبةَ والحلمَ، حيثُ إثارةِ المتلقِّي، وكسرِ أفقِ توقعاتِه، واستخدامِ اللاواقعِ لتعريةِ الفكرِ والظاهرةِ الإنسانيّةِ.

وتسعى القراءةُ إلى فحصِ هذا المنتجِ المسرحيِّ، وسبرِ موضوعاتِ وثيماتِ النصِّ من خلالِ اللغةِ والوصفِ، وملامحِ الشخصيةِ وأبعادِها، إضافة إلى تشكُّلِ الفضاءِ الزمنيِّ والمكانيِّ والمنظرِ والموسيقا والأزياءِ، وقراءةِ مدَى التزامِ هذِه العناصرِ بصناعةِ (الفانتازيا)، التي تنظّمُ دمجَ الواقعِ بغيرِ المتوقعِ، عبرَ جدليّةِ التبسيطِ والمبالغةِ، وخلطِ الحقيقةِ بالحلمِ والرمزِ، وهي آليةٌ قادرةٌ على التقاربِ معَ السردِ القديمِ في خلقِ أزمةِ الفردِ الواحدِ والخلاصِ الفرديِّ، وكذلكَ الكشفُ عن الأيدولوجياتِ المؤثرةِ على الكاتبِ ومن ثم على النصِّ، ومستوى تجلّي الإيحاءاتِ والتحفظاتِ، حتى الوصول لآفاقِ التلقّي وجماليّاتِ البعدِ الرمزيّ في النصِّ.

وقد أظهرت الدراسةُ فاعليةَ القراءةِ الموضوعاتيةِ -في الإجراءِ التطبيقي- على النصِّ المسرحيِّ المكتوب، كما يمكن أنْ تقدِّمَ هذه الفكرةَ البحثيةَ لتُضافَ للدراساتِ التطبيقيةِ الواقعةِ على المسرحِ السعوديِّ.

الكلمات المفتاحية: الفانتازيا، مسرحية منَ النَّافذةِ، ملحة عبد الله، القراءة الموضوعاتية.

E-ISSN 2976-7237

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

Abstract

This reading undertakes the observation and analysis of fantasy manifestations in the play "From the Window" by Mulha Abdullah, representing a rich and renewed artistic experience in this field. It serves as fertile material for study and research, opening up historical dimensions, human legacies, and diverse cognitive discourses. The style reflects a conscious awareness that portrays reality and unreality as a vibrant material, embodying the external visualization of imaginary worlds, inner embedded feelings, desires, and dreams. The engagement of the audience, breaking expectations, and the use of unreality to expose thought and human phenomena are evident.

The reading aims to examine this theatrical product, exploring language, description, character features, temporal and spatial formation, scenery, music, and costumes. It scrutinizes how these elements adhere to the creation of fantasy, regulating the fusion of the expected and unexpected through the dialectics of simplification, exaggeration, and blending reality with dream and symbol. This mechanism can converge with ancient narratives in creating an individual crisis and personal salvation, revealing influential ideologies on the writer and subsequently on the text. The study unveils the level of manifestation of implications and reservations, leading to perspectives on reception and the aesthetics of symbolic dimension in the text.

The study demonstrates the effectiveness of thematic reading in the applied context on the written play. This research idea can contribute to applied studies on Saudi theatre.

Keywords: Fantasy, From the Window, Mulha Abdullah, Thematic Reading.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

فاتحة

تسلكُ مسرحيَّةُ "منَ النَّافذةِ" الاتجاهَ الفانتازي، الذي يعدُّ من أهمِّ أشكالِ التَّعبيرِ الأدبيِّ في المسرحِ السُّعوديِّ؛ وذلكَ لكونهِ بنيةً متكاملةً من الأفكارِ والمفرداتِ والإيماءاتِ والرموزِ والشَّخصيَّاتِ اللاواقعيةِ، وهو أيضًا مادةٌ خصبةٌ وثريَّةٌ قادرةٌ على خلقِ الأفكارِ والمفاهيمِ والدّلالاتِ، كوسيلةِ اتِّصالٍ وتواصلٍ وتأثيرٍ وتأثرٍ بينَ المجتمعاتِ الإنسانيَّةِ، بالإضافةِ لكونهَا تمثِّلُ مرجعيَّاتٍ وقواعدَ وقوانينَ تنظِّمُ العلاقاتِ والسُّلوكيَّاتِ، وتكونُ قادرةً على تفسيرِ الظَّواهرِ الطبيعيَّةِ وغيرِ الطبيعيَّةِ، المدركةِ بشكلٍ مباشرٍ أو غيرِ مباشرٍ.

وعلى الرغمِ من أنَّ الأدبَ والفنَّ السُّعوديَّ يحظى بجذورٍ تاريخيَّةٍ عميقةٍ، وثورةٍ معرفيَّةٍ متَّسعةٍ ومتعالقةٍ معَ التجاربِ الإنسانيَّةِ على كافَّةِ الأنواعِ والمستوياتِ، كما باتَ منسجمًا - في السنواتِ الأخيرةِ - معَ الموروثاتِ العربيَّةِ والعالميَّةِ بشكلٍ عامٍ، ومستلهمًا لكثيرٍ مِن الرُّؤى والأفكارِ والاتجاهاتِ؛ إلَّا أنَّه تأخَّرَ كثيرًا في الدخولِ لدائرةِ الأفكارِ اللاواقعيةِ في صناعةِ المسرحِ، وهذا ربَّمَا يعودُ لعددٍ من العواملِ التي تفرضها طبيعةُ المجتمعِ بهويَّتِهِ الدينيَّةِ، والاجتماعيَّةِ، والثقافيَّةِ آنذاك. ولذا شغفَ عددٌ كبيرٌ من الكتَّابِ والأدباءِ منذُ نهايةِ الثمانيناتِ الميلاديَّةِ بالتَّجديدِ، والخوضِ في التجاربِ العالميَّةِ في الكتابةِ المسرحيَّةِ التي تساهمُ في خلقِ نقلةٍ نوعيَّةٍ تتوافقُ معَ متطلباتِ العصرِ، حيثُ الرَّمزيَّةُ في قراءةِ التَّحولاتِ الفكريَّةِ والسِّياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والاجتماعيَّةِ، ومعالجةُ المفاهيمِ والقيمِ والتَّغيراتِ المرتبطةِ بتلكَ التَّحولاتِ، من خلالِ الرُّؤيةِ الذَّاتيَّةِ للكاتبِ، وطريقتِهِ الفنيَّةِ الخاصَّةِ في التَّأليفِ الحداثيِّ، حيثُ "حاولوا اكتشافَ المفارقاتِ والغموضِ والنهاياتِ المفتوحةِ على الواقعِ، والطبيعةِ الغيرِ محدَّدةٍ، كمَا رفضوا فكرةَ الشَّخصيَّةِ المتكاملةِ من أجلِ التَّأكيدِ على الذَّاتِ وعلى محيطاتِ الذَّاتِ، واهتموا بزيادةِ الخياراتِ الخاصَّةِ ومنحِ الفرصةِ للتَّعدديَّةِ، حيثُ تجسيدُ المأساةِ الإنسانيَّةِ العامَّةِ والخاصَّةِ، كمَا حاولوا أيضًا طمسَ الحدودِ بينَ الفنِّ والحياةِ اليوميَّةِ، وإزالةَ التَّسلسلِ الهرميِّ بينَ الرَّاقي والجماهيريِّ في الثَّقافةِ الدَّارجةِ، وتفضيلِ الأسلوبِ الانتقائيِّ، وتمازجِ الثَّغراتِ والمحاكاةِ السَّاخرةِ والمعارضةِ"[1].

1) ينظر: وطفاء حمادي، سمات ما بعد حداثية في المسرح السعودي، ط1(الرياض: إدارة النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، 1433هـ) ص 1613.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

وبذلكَ أصبحَ المسرحُ السُّعوديُّ ذا معاييرٍ خاصَّةٍ، هيَ نتاجُ التَّجاربِ والتَّفاعلِ الفكريِّ والثَّقافيِّ معَ الآخرِ، ولذَا عدَّتْ كتاباتُ "ملحة عبدالله"[1] المسرحيَّةُ أبرزَ من يمثِّلُ هذَا التَّغييرَ، حيثُ وظَّفت التعبيراتِ الواقعيةَ واللاواقعيةَ بطريقةٍ تتناسبُ معَ هويَّةِ المجتمعِ وثقافتهِ الدينيةِ والاجتماعيةِ من خلالِ المهارةِ الفنيةِ والأدبيةِ العاليةِ، والمعالجةِ الدراميةِ القادرةِ على خلقِ التغييرِ على مستوى الحكايةِ الأصليةِ، والعنايةِ بالأبعادِ الواقعيةِ والرمزيةِ والتعبيريةِ، كما استطاعتْ إدراكَ الماضي (التاريخ)، وما فيهِ من معارفَ وفنونٍ وعلومٍ وأساطيرَ وخرافاتٍ وعجائبَ، وربطها بالحاضرِ (اليوم)، وطرحَ عددٍ من الأعمالِ تمثِّلُ هذا المزيجَ المتناغمَ، الذي حسبهُ عددٌ من النُّقادِ خطوةً جريئةً في تجسيدِ الأسطورةِ بشكلٍ أصيلٍ، والخرافةِ والخيالِ، وصناعةِ محاورَ للصراعِ، وإيجادِ مساحةٍ واسعةٍ للتغييرِ والتبديلِ في دَوافعِ الشخصياتِ، وخصوصيَّاتهَا، وإعطاءِ تفسيراتٍ متباينةٍ قدْ تصلُ إلى حدِّ التشكيكِ في الوظيفةِ الاجتماعيةِ للأسطورةِ ذاتهَا، حيثُ يتمُّ توظيفها بأسلوبٍ خاصٍّ متناغمٍ معَ دائرةِ التفكرِ العربيِّ ومعتقداتهِ، بالإضافةِ إلى معالجتها بطريقةٍ فنيةٍ رمزيةٍ بعيدةٍ عن محظوراتِ الهويةِ الاجتماعيةِ والدينيةِ، وبهذَا تكونُ استطاعَت الاستفادةَ من الطَّاقةِ الرَّمزيَّةِ، ودلالاتها وقيمتهَا أيضًا [2].

وبعدُ

إن مسرحيَّاتِ "ملحة عبد الله" اللاواقعيةَ استطاعت تخطي المسرحَ العربيَّ، لتمثِّلَ المسرحَ الإنسانيَّ الشاملَ، القادرَ على خلقِ المتعةِ، وإيجادِ التأثيرِ في كافَّةِ المجتمعاتِ العالميةِ على مختلفِ الرُّؤى والتَّوجُّهاتِ والمستوياتِ الثقافيةِ المختلفةِ، فَ "الإنسانُ واحدٌ، وصراعاتُه واحدةٌ أيضًا"[3].

ويأتي نصُّ مسرحيَّةِ "من النَّافذةِ" على هيئةِ " فانتازيا "، وهي شكلٌ من أشكالِ الدِّراما تقتربُ بشكلٍ كبيرٍ من اللامنطقِ واللاواقعِ، من خلالِ الأحداثِ والتحوُّلاتِ والوسائلِ والأساليبِ والانفعالاتِ والمؤثراتِ، حيث الاعتماد على المزج والتداخل بين الواقع والخيال وكشف المسافة الممتلئة بالتناقضات والصراعات والعجائبيات التي توقف العقل عن معرفة غياهبها وتحولاتها فتأتي الفانتازيا لتعين على ذلك[4]، وعليه نجد أنه يتسع للأحلامِ والأساطيرِ والخرافاتِ، والقصصِ التعبيريّةِ والسورياليّةِ، وعناصرِ الغموضِ والمفاجآتِ

1) د. ملحة عبد الله مربع آل مزهر، مؤلف وناقد مسرحي. وأمين عام جائزة باديب لتعزيز الهوية الوطنية.. لها مجموعة من الأنشطة الأدبية والنقدية، وهي تعد عميدة وسيدة المسرح السعودي، كما أن لها مجموعة من المؤلفات والمسْرَحِيَّات، يأتي في مقدمتها: أثر البداوة على المسرح في السعودية، وأثر الهوية الإسلامية على المسرح في السعودية...، وقد كانت كتابتها المسْرَحِيَّة محل اهتمام عدد من الدارسين والباحثين، ويمكن الاطلاع على سيرتها من خلال صفحتها الخاصة في الفيسبوك.

2) ينظر: حسين كمال الدين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، ط1(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1993م) ص270.

3) ينظر: حليمة مظفر، المسرح السعودي بين البناء والتوجس، ط1(القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع، 2009م) ص 185.

4) ينظر: سناء شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن، د.ط "عمان: وزارة الثقافة، 2004م" ص112.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

والتحوّلاتِ، والتلاشي والغيابِ، كمَا يسمحُ بصنعِ مادةٍ خاصةٍ بكُلِّ كاتبٍ، تُبنى منْ خلالِ رؤيتِه الفنيّةِ واستلهاماتِه وقراءاتِه، ويمكنُ إدراكُ دلالتِها عبرَ القراءةِ النقديّةِ التي تستهدفُ الثيماتِ المكونةِ لِبُنيةِ النصِّ، ومستوى التشابهِ والتقاربِ بينَها، ولعلاقاتِه الداخليّةِ والخارجيّةِ الظاهرةِ، بصورةٍ تكامليّةٍ تُسهِمُ في تحديدِ اللازماتِ الفنيّةِ التي تكشِفُ التكوينَ الفكريَّ، وكيفيّةَ التعبيرِ عنهُ، وآليةَ بناءِ النصِّ وهندستِه، وهي ما تعني القراءةَ الموضوعاتيّةَ، منهجَ هذِهِ الدراسةِ.

ويحملُ النَّصُّ حكايةَ الأُمِّ التي تنتظرُ عودةَ ابنها بعدَ أنْ دفنهُ أباهُ وحفَّاري القبورِ، تحكمُ رغبتها تلكَ المعرفةُ التَّامَّةُ بأنَّه لا يموتُ، ولذَا انتقلتْ للبحثِ عنهُ من واقعها الحقيقيِّ إلى عوالمِ الماضي بمساعدةِ كاهنِ الجبلِ، حيثُ بلاطُ ملكِ فرنسا "لويس الرابع عشر"، وبحضورِ عددٍ كبيرٍ من الفلاسفةِ والأدباءِ والمسرحيِّينَ وعلماءِ الفلكِ، الذينَ يبحثونَ بدورهم عنْ مكامنِ الحكمةِ والمعرفةِ والحقيقةِ، وعليهِ يتطوَّرُ الحدثُ والصِّراعُ بينَ الشَّخصيَّاتِ؛ لتصلَ إلى وقوفِ الحاضرِ (القرن الحادي والعشرين) أمامَ محكمةِ الماضي (القرن السابع عشر) للحكمِ في جدليَّةِ الغيابِ (ويمثِّلهُ موتُ الابنِ الثَّريِّ بالمعرفةِ في زمنِ الجهلِ)، والحضورِ (ويمثِّلهُ الرَّغبةُ في الوصولِ للحكمةِ والحقيقةِ في زمنِ المعرفةِ).

وينتهي المشهدُ بموتِ جميعِ الشَّخصيَّاتِ في كلا الزَّمنينِ على يدِ الإنسانِ ذاتِه، فمن أداةٍ للبحثِ عنِ الخلودِ بسلاحِ العلمِ والمعرفةِ، وخلافةِ الأرضِ، إلى أداةِ قتلٍ ودمارٍ بذاتِ السِّلاحِ. وتبقى المرأةُ (الأُمُّ) تبني الحياةَ من جديدٍ وفقَ قانونِ الأملِ والرَّحمةِ، والتَّعايشِ بسلامٍ، ومعرفةِ قيمةِ الخلودِ؛ لأجلِ استمرارِ الوجودِ البشريِّ.

وفي هذهِ القراءةِ نتَّكِئُ على المنْهجِ الموضوعاتي، وهوَ أحدُ المناهجِ القادرةِ على البحثِ عنِ الفانتازيا في العملِ المسرحيِّ، من خلالِ رصدِ العلاقةِ المتداخلةِ بنَ بنيةِ النَّصِّ والعناصرِ المسرحيَّةِ الأخرى (الكاتب، والفضاءات الزمانية والمكانية، والشخصيات، والمتلقي...)، والبحثِ في الثيماتِ المترابطةِ والمتكرِّرةِ المكوِّنةِ للعملِ المسرحيِّ، ويكونُ البحثُ عن الفكرةِ الجوهريَّةِ في ذاتِ النَّصِّ المسرحيِّ المكتوبِ وفقَ شكلينِ مختلفينِ، يأتي الأوَّلُ منهما من خلالِ الوعيِ الإبداعيِّ والفنِّيِّ التَّامِّ للكاتبِ، ويأتي الشَّكلُ الثَّاني بطريقةِ اللاوعي.

كما يدرسُ - أيضًا - التَّشكلاتِ التي يتخذهَا العالمُ الخياليُّ لكاتبٍ ما، معتبرًا أنَّ الصُّورةَ والمضمونَ واللُّغةَ هيَ منظومةُ علاماتٍ يجبُ استقراؤها، وأنَّ هذهِ العلاماتِ ترجعُ إلى بنيةٍ نفسيَّةٍ لشخصٍ ما، كفردٍ أوْ كمجموعةٍ بشريَّةٍ[1].

1) ينظر: حنان قصاب حسن، ماري إلياس، المعجم المَسْرَحِيّ مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ط1(بيروت: ناشرون، 1997م) ص 154.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ويعدُّ البحثُ عنِ الثيمةِ الرَّئيسةِ والثيماتِ الثَّانويةِ في النَّصِّ؛ هوَ بحثٌ عن طبيعةِ الإبداعِ، ولذا كانَ على النَّاقدِ غربلةُ تلكَ الثيماتِ، وتسليطُ الضَّوءِ على الفانتازيا، الذي أصبح في الدراساتِ الأدبيّةِ الحديثة تيّارًا عالميًّا وشكلًا تعبيريًّا قد لا يعكسُ حقيقةَ العالمِ ولكن يبدو فُعل مألوفًا ومُورس من قبلُ بشكلٍ أو بآخر على المستوى الفنيِّ والأدبيِّ[1] ومازالَ مادّةً مرنةً وتلقائيّةً في التعبيرِ عن الواقعِ واللاواقعِ، وعن القابلِ للتفسيرِ والعقلنةِ والممتنعِ عنها وهي بكل صورِها وأشكالِها مقبولةٌ عند المتلقّي الفردِ والمجتمعِ حيثُ يمكنُها الكشفُ عن الحقيقةِ التي يراها "ديكارت " أنّها تتجلّى عبرَ الصلةِ الموثوقةِ بين حواسِّنا والعالمِ الذي نعيشُ فيه، فهي تفترضُ أنَّ العالمَ الخارجيَّ حقيقيٌّ، وتعطي حواسَّنا تقريرًا حقيقيًّا عنه[2]، عبرَ المحاكاةِ والتمثيلِ، بينما عند" ديفيد " فهي تفترضُ الخلقَ والإبداعَ المتجدّدَ؛ والإبداعَ الذي يعملُ مع الموادِّ البدائيّةِ الأوليّةِ للحياةِ، بمعنى التقاربِ مع الخيالِ، والإيمانِ بالعوالمِ الخارقةِ للعادةِ وللمألوفِ[3]، وهو جزءٌ من مفهومِ " الفانتازيا " التي عرفها " ميلين كلاين " بأنها " القوة الدافعة وراء استبطان الواقع، وهو قوة الخيال التي تحفظ الصور بعد غيبة المحسوسات، أو الخيال الذي يقارب الصور بعضها البعض، ويستخرج منها صورًا جديدة، فهي كب متخيل وهمي متحرر من قيود العقل، أو على كل فاعلية ذهنية خاضعة لتلاعب تداعي الأفكار، أو على كل رغبة طارئة لا تستند إلى سبب معقول [4]"، وهي عند " سعيد علوش " شكل من أشكال إنتاج الحقيقة المسكوت عنها أو المكبوتة في أغوار النفس، وهي تبالغ في افتتان خيال المتلقي[5].

هذهِ الأحداثُ عندَ "ملحة عبد الله" لا تخضعُ للشُّروحاتِ المنطقيةِ، أو الاجتماعيَّةِ، ولا تحاولُ الكاتبةُ فيها نسجَ الواقعِ كما الواقعيِّينَ، ولا تجاوزهُ أيضًا كما الكتَّابِ السورياليِّين؛ وإنَّما تحاولُ البحثَ في دواخلهِ وعوالمهِ الإنسانيَّةِ، كما تبني واقعا مليئًا بالفانتازيا، يختلطُ فيهِ "العجائبي، والغرائبي، والأسطوري" وهو جزءٌ منَ الثَّقافةِ، والأفكارِ، والرُّؤيةِ الخاصَّةِ للواقعِ والحياةِ، ظاهرٌ في عددٍ منَ المجتمعاتِ، معَ الاعتقادِ الجازمِ الذي لا يداخلهُ شكٌّ في مصداقيتهِ.

وفي هذهِ القراءةِ ينقسم تحليل النص ودراسته إلى خمسةِ أجزاءَ:

1) الموروث السردي العربي القديم مليء بالنماذج كما هو الحال في " جنبي وادي عبقر"، وأسطورة إساف ونائلة، ونماذج أخرى لاحصر لها ومتداولة منذ القدم.
2) ينظر: نجلاء علي مطري، الواقعية السحرية في الرواية العربية، ط1 "جدة: النادي الأدبي الثقافي، 1437هـ" ص16.
3) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
4) ينظر: تي.أي.ابتر، أدب الفانتازيا: مدخل إلى الواقع، ترجمة صبار سعدون، ط1(بغداد: دار المأمون للنشر والتوزيع، 1986م) ص54/53.
5) ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1 (بيروت: دار الكتب اللبناني، 1985م) ص140.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

يقتضي الجزءُ الأوَّلُ فيها دراسةَ اللُّغةِ، وآليَّةِ معالجتها للواقعِ واللاواقعِ، أمَّا الجزءُ الثَّاني، فيعالجُ عنصرَ الوصفِ في المسرحيَّةِ، ولاسيَّما أنَّ القراءةَ لها وفقَ المكتوبِ لا المنظورِ، وفي الجزءِ الثَّالثِ يكونُ البحثُ في شخصيَّاتِ النَّصِّ، وسماتهَا، وتحوُّلاتهَا، ومن ثم تأتي قراءةُ الفضاءاتِ المكانيَّةِ والزَّمانيَّةِ في الجزء الرابع، ويكونُ البحثُ في إيحاءاتِ وتحفظاتِ الكاتبةِ وتأثيراتهَا، هوَ الجزءُ الأخيرُ متبوعًا بخلاصةِ التَّحليلِ، وقائمةٍ بأهمِّ المصادرِ والمراجعِ، وقد سبقت جميع الأجزاءِ بفاتحةٍ تمهيديَّةٍ لها.

مع النص

تأتي القراءةُ الموضوعاتيَّةُ للبحثِ عنِ تجليات الفانتازيا في نصِّ "منَ النَّافذةِ " وفقَ التَّرتيبِ التَّالي:

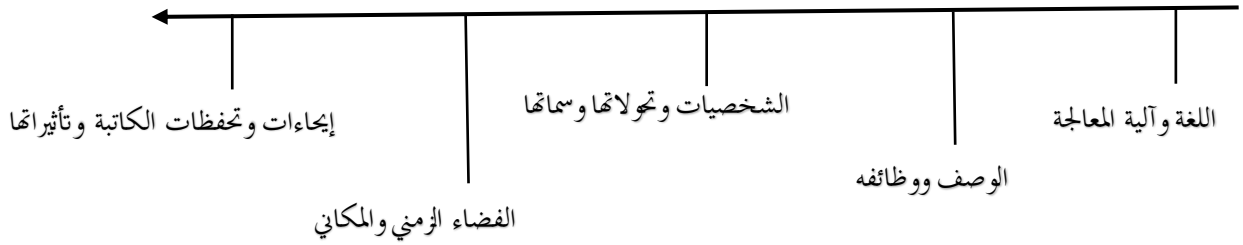

أولًا: اللغةِ وآليةُ المعالجةِ

يقعُ النَّصُّ المسرحيِّ في مجموعةٍ من الأنظمةِ والعلاماتِ المنفتحةِ على التأويلاتِ والاحتمالاتِ المتعدِّدةِ، والممتدَّةِ إلى ما وراءَ النَّصِّ، حيثُ العوالمُ الخارجيَّةُ من موروثاتٍ ورموزٍ ومعاني ودلالاتٍ، وغيرها. ولذَا كانَ المطلبُ الأوَّلُ من مطالبِ القراءةِ الموضوعاتيَّةِ هوَ البحثُ عنِ الفكرةِ الأولى التي يرتكزُ عليها النَّصُّ، ويبني عليها الكاتبُ أفكارهُ ورؤَاهُ، فلكلِّ عملٍ أدبيٍّ وفنيٍّ موضوعًا، يظهرُ على هيئةِ ثيمةٍ كبرى تؤطِّرُ العملَ الأدبيَّ، وتمثِّلُ قوةً جوهريَّةً قادرةً على التفاعلِ والتواصلِ معَ الثيماتِ الواقعيَّةِ واللاواقعيَّةِ في النَّصِّ، وبناءِ كيانٍ لغويٍّ وفنيٍّ خاصٍّ ذي فاعليَّةٍ دلاليَّةٍ، وآفاقٍ تعبيريَّةٍ وجمالية، حيثُ أنَّ الُّلغةَ "ليستْ وسيلةَ اتصالٍ فحسب؛ بلْ هيَ في الأساسِ وسيلةٌ تعبيريَّةٌ تحملُ مضامينَ معيَّنةً، يريدُ الكاتبُ الإفصاحَ عنها بصورةٍ مباشرةٍ وغيرِ مباشرةٍ"[1]. أمَّا عن موضوعِ النَّصِّ أو الثيمةِ الكبرى فيه؛ فهي ثيمةُ الخلودِ، والقراءةُ في حقيقته من خلالِ البحثِ عنه في عوالمَ متعددةٍ، حيثُ العالمُ الواقعيُّ (الرجلان، الأب، الأم)، أو العالمُ الغيبيُّ (المقابر)، أو

1) ينظر: ماجد عبدالله القيسي، مستويات اللغة السَّرْديّة في الرواية العربية، ط1(الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015م) ص 28.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

منطقةُ العبورِ بينَ العوالمِ، وهيَ ما يمثِّلها الكاهنُ العجوزُ، أو العالمُ اللاواقعيُّ (الماضي)، وما فيهِ من شخصيَّاتٍ ثريَّةٍ بالعلومِ والفنونِ والأدبِ (الملك فرساي وزوجته[1]، توماس هوبز[2]،أندريس جريفيوس[3]، غاليليو غاليلي[4]، كورني[5]، راسين[6]،موليير[7])، وتقعُ جميعُهَا في عصرِ النَّهضةِ الأوربيَّةِ، وبالتحديدِ في القرنِ السابعَ عشرَ الميلاديِّ.

وجاءَ البحثُ عنِ الخلودِ بطريقةٍ جدليَّةٍ، تبحثُ فيها كلُّ ذاتٍ عنْ إثباتِ حقيقتهِ وفقَ رؤيتها، فمن عنوانِ المسرحيَّةِ "منَ النَّافذةِ" تنكشفُ الاحتمالاتُ المتعدِّدةُ لما خلفَ النوافذِ من حقائقَ وأوهامٍ، وربَّمَا أساطيرَ وخرافاتٍ، كما تظهرُ المساحةُ المتسعةُ لانشغالِ الإنسانِ بقضيةِ الخلودِ الذي بطبيعتهِ يمثِّلُ فكرةً صامتةً ذاتَ قيمةٍ عظيمةٍ تعني اللابدايةَ واللانهايةَ، حيثُ الديمومةُ والبقاءُ الأبديُّ، والخلافةُ في الحياةِ، والتنقلُ بينَ عوالمها، وهوَ إيمانٌ وعقيدةٌ يتطلَّبُ الدفاعَ عنها، والإصرارَ على حقيقتهَا، ومواجهةَ مخالفيها، ولذا كانَ الخلودُ هوَ حلمُ "آدمَ" وغوايةُ "إبليسَ"، وما فيها من خطيئةٍ كبرى وصراعٍ نفسيٍّ عميقٍ، وهيَ حكايةٌ تقتربُ منها ثيمةُ النَّصِّ بصورةٍ كبيرةٍ، كما تقتربُ من ثيمةِ الخلودِ في ملحمةِ "جلجامش"[8] وما فيها منْ بحثٍ عنِ الحقيقةِ، وصراعاتٍ لاواقعيةٍ تمثِّلُ الحبَّ والغضبَ والسَّطوةَ والتَّحدِّي والمواجهةَ والتَّشبُّثَ بالوجودِ والبقاءِ، ومعالجةٍ لكثيرٍ منَ القضايا الإنسانيَّةِ بشكلٍ عامٍّ.

---

1) الملك فرساي: لويس الرابع عشر، ملك فرنسا منذ 14 أيار 1643م حتى وفاته. وهو أحد أبرز ملوك البوربون، تولى الحكم وهو في سن الخامسة إلا أنه لم يكن يملك السيطرة الفعلية حتى توفي رئيس الوزراء "الكاردينال مازارين" في 1661م، كان يلقب بالملك الشمس وذلك لاهتمامه بالأدب والفن. وهو الذي قام ببناء قصر فرساي في فرنسا. ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة، 1441/9/17هـ.https://ar.wikipedia.org/wiki/لويس_الرابع_عشر_ملك_فرنسا.

9) توماس هوبز: أحد أكبر فلاسفة القرن السابع عشر بإنجلترا وأكثرهم شهرة خصوصا في المجال القانوني ويعد من الفلاسفة الذين وظفوا مفهوم الحق الطبيعي في تفسيرهم لكثير من القضايا المطروحة في عصرهم، ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة، 1441/9/17هـ.https://ar.wikipedia.org/wiki/توماس_هوبز.

3) أندريس جريفيوس: شاعر وأديب ألماني ولد عام 1616، ومات عام 1664 في مدينة جلجاو بمقاطعة شليزن، بعد أن أصبح موكلاً قانونياً للجهات البروتستانتية في إمارة جلجاو. ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة، 1441/9/17هـ.https://ar.wikipedia.org/wiki/أندرياس_جريفوس.

4) غاليلو غاليلي: عالِم فلكي وفيلسوف وفيزيائي إيطالي، ولد في بيزا في إيطاليا. نشر نظرية كوبرنيكوس ودافع عنها بقوة على أسس فيزيائية، فقام أولاً بإثبات خطأ نظرية أرسطو حول الحركة، وقام بذلك عن طريق الملاحظة والتجربة. ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة، 1441/9/17هـ.https://ar.wikipedia.org/wiki/غاليليو_غاليلي.

5)كورني: مبدع الفن المَسْرَحِيِّ الكلاسيكي في فرنسا، نظم مجموعات شعرية، ووضع عددا من المَسْرَحِيَّات التي أخذت تنتشر من عام 1630 منها ميليت، كليتندر، الأرملة، رواق القصر.... ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة، 1441/9/17هـ.https://ar.wikipedia.org/wiki/بيير_كورني.

6) راسين: من الكتاب المَسْرَحِيِّين الرئيسيين في الأدب الفرنسي، كان معاصراً لموليير وبوالو، وكان شاعراً من شعراء البلاط من سنة 1633 م، ومن أشهر مسرحياته: بيرينيس، وأفيجيني، وفيدر، وأستير. وكلها مآسٍ - أو تراجيديات - ذات شكل كلاسيكي بحت، وطاقة درامية بسيطة. ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة، 1441/9/17هـ. https://ar.wikipedia.org/wiki/جان_راسين.

7) موليير: مؤلف كوميدي مسرحي، وشاعر فرنسي، وأحد أهم أساتذة الهزليات في تاريخ الفن المَسْرَحِيِّ الأوروبي ومُؤَسِّسُ "الكوميديا الراقية"، من أشهر مسرحياته: "طبيب رغم أنفه" والبخيل، ... ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة، 1441/9/17هـ.https://ar.wikipedia.org/wiki/موليير.

8) ملحمة جلجامش: قصيدة ملحمية من آداب بلاد الرافدين القديمة وتُعدّ أقدم الأعمال الأدبية العظيمة وثاني أقدم النصوص الدينية المتبقية من تلك الفترة، بعد نصوص الأهرام الدينية. ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة، 1441/9/17هhttps://ar.wikipedia.org/wiki/ملحمة_جلجامش.

IJESA, VSRP Publishing, UK

E-ISSN 2976-7237

https://ijesa.vsrp.co.uk

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

وبمَا أنَّ الخلودَ في النَّصِّ يأتي على هيئةِ استكنانٍ واستسلامٍ لنوازعِ الذَّاتِ ومخاوفها منْ فكرةِ تعدديَّةِ الحياةِ؛ كانَ على كُلِّ شخصيَّةٍ أنْ تبني خلودًا خاصًّا منطلقًا منْ أماكنِ التَّحوُّلِ (المقبرة، الجبل، الكهف، الشجرة، النافذة،...)، ففي المقبرةِ ومنَ المشهدِ الأوَّلِ يحضرُ الخلودُ في الحوارِ القائمِ بينَ حفاري القبورِ، حينَ انتهيا منْ دفنِ الشَّابِّ:

"رجل1: انتهَى كلُّ شيءٍ.
رجل2: لم ننتهِ بعدُ.
...
رجل1: ألسنا المنوطينِ بدفنهِ؟! ألذلكَ نفرحُ؟!
رجل2 : نعم؛ لأنَّنا ندفنُ الحقيقةَ".

ويستمرُ الحوارُ بينهما، وفي كلِّ مرَّةٍ يتشبَّثُ الرَّجلُ الأوَّلُ بواقعيَّةِ الحدثِ، وبمَا يمثلُ أمامَ عينيهِ، منْ خلالِ استخدامِ اللُّغةِ التسجيليَّةِ المباشرةِ التي يصفُ بها الحقيقةَ الظَّاهرةَ، وملامحَ المكانِ، وعيونَ الموتى، ووجوهَ المعزِّينَ، وأحاديثَ الأهلِ والمقرَّبينَ، وأحوالَ محبيهِ، ويتصدَّرُ مشهدَ الإخبارِ الواقعيِّ في المسرحيَّةِ: **"جميعهم شاخصونَ إلى السَّماءِ لا أدرى ماذا يرونَ؟!، أتحمَّلُ سخافتكَ، وأتبعكَ دائمًا نظيرَ فلسفتكَ المفرطةِ...، لا تقلْ: قبورٌ، بلْ قلْ: شهاداتُ ميلادِ الخلودِ (بسخرية)... يا فيلسوفَ عصركَ. أنقتاتُ عليهم أمْ يقتاتونَ علينَا..."**

ويستمرُ الصِّراعُ في المشهدِ، حينَ يكونُ الرَّجلُ الثَّاني - أيضًا - يبحثُ في دائرةِ اللاواقعيَّةِ؛ ليجسِّدَ معنى الخلودِ بألفاظٍ رمزيَّةٍ توحي بتعدديَّةِ الدلالةِ، ولذا نجدهُ يعلِّلُ في كلِّ مرَّةٍ موتَ الشَّابِّ بأنَّهُ انتقالٌ لمجهولٍ ينبغي معرفته، حتَّى لو اضطرَ لخلقِ لغةٍ شاعريَّةٍ هادئةٍ، أو صورةٍ فانتازية لذلكَ المجهولِ، الأهمُ أنْ توجدَ المعرفةُ التي هيَ العتبةُ الأولَى لفهمِ آليةِ الخلودِ وطرائقهِ:

"لأنَّنا قبَّارُ الحقيقةِ. أنتِ تجبرني أنْ أذكِّركَ كلَّ ساعةٍ!...، هناكَ خلفَ النَّافذةِ تمضغُ حزنهَا. وتقولُ إنَّهُ قادمٌ، بلْ أحياءٌ ..."

ويستمرُ الصراعُ على مستوى اللُّغةِ بينَ الثيماتِ الواقعيةِ واللاواقعيةِ، ويتسعُ حتَّى المشهدِ الثَّاني، حينَ يقرأُ الأبُ الحدثَ (موت ابنه) بلغةٍ واقعيَّةٍ، وأفكارٍ واضحةٍ مباشرةٍ، بينما تبحثُ الأمُّ عن حقيقةِ اللاموت، أي الخلودِ، وذلكَ بلغاتٍ تعبيريَّةٍ وشاعريَّةٍ متعدِّدةٍ ومتواترةٍ (الانتظار، النافذة المفتوحة، الرياح، الرسائل، صورة الحائط، وصدى صوته، ورغباته، ...)، وفيهِ تظهرُ اللُّغةُ علَى مستويينِ: بنيةٍ سطحيَّةٍ واضحةٍ يعالجُ من

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

خلالها المشهدُ ويتتابعُ الحدثُ، وبنيةٍ عميقةٍ أخرى تنزاحُ من الحقيقةِ إلى الخيالِ، وتبعثُ الدهشةَ والحيرةَ، وتحفِّزُ على التَّأمُّلِ:

"الأب: كلُّ ليلةٍ على هذَا الحالِ!
الأم: جعجعةٌ بلا طحنٍ. اترك النَّافذةَ.
الأب: (بسخرية) علَّهُ قادمٌ؟!.
الأم: أغمضْ عينيكَ لترى، فالمعرفةُ كائنٌ جبانٌ دائمًا، يتخفَّى هناكَ خلف.
الأب: (صوت الريح) الرِّياحُ شديدةٌ.
.....
الأب: لم يعدْ لنا طعامٌ غيره (محاولاً إغلاق النافذة)
الأم: (بفزع شديد) لا. أرجوكَ لا تغلقها.
الأب: العاصفةُ مقبلةٌ.
الأم: تلكَ منْ أنتظرها؛ فالعواصفُ تحملُ الأتربةَ وفي ذرَّاتهَا نحنُ، وأهلنا، وأبناؤنا، ومحبُّونا. ننشقها؛ فتحيَا في خلايانَا بقاياهم، علَّهم قادمون. دعها مشرعةً نْ فضلكَ.
الأب: دعكِ منْ هذَا وكلي؛ فقدْ نحلَ جسدكِ منَ الجوعِ.
الأم: الجوعُ ميقاتٌ يدقُّ في ناقوسِ الوجودِ، والأفقُ متربٌ. أوهـ...منْ قالَ لكَ أنَّ العظامَ تبرزُ منَ الجوعِ؟! لا؛ بلْ يدقُّ عقيرةَ الوجدانِ لما هوَ آتٍ (تلتفتُ حولَها باحثةً عن الحفارينِ) أينَ ذهبا؟
الأب: يبحثانِ عن الحقيقةِ!
....."

ويستمرُ حضورُ اللُّغةِ بصورةٍ ثنائيَّةٍ ما بينَ تسجيلِ الواقعِ، وتصويرِ اللاواقعِ، وفقَ جدليَّةِ البحثِ عن الحقيقةِ، في حين يدخلُ الشيخُ الكاهنُ بلغتهِ الخاصَّةِ في مرحلةِ العبورِ للعوالمِ اللاواقعيةِ بالمشهدِ الثالثِ، وفيهِ تأخذُ اللُّغةُ صورةً حجاجيَّةً، وتساؤلاتٍ، ورغباتٍ، تساهمُ في البحثِ عن الذاتِ، والآخرِ، والموتِ، والخوفِ، والغيابِ، والصخبِ، والسُّكونِ، ومفاتيحِ المعرفةِ، وظلمةِ الجهلِ، كما تبحثُ عن الأشباحِ، والأوهامِ، وأسرارِ القراطيسِ والأقلامِ.

"العجوز: لماذَا تمتعضانِ ونحنُ في حضرةِ المعرفةِ؟
رجل2: حينما يقتربُ الواحدُ منَّا منها؛ تهربُ، وهذَا أمرٌ بدهيٌّ!
رجل1: لأنَّها مخيفةٌ حقًّا. (للعجوز): ماذا تعرفُ عنها؟
العجوز: شيءٌ منْ شيءٍ، وكلُّ شيءٍ يحتويهِ شيءٌ أكبرُ.
رجل1: لا نفهمُ شيئًا!

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

العجوز: لا يوجدُ شيءٌ مبهمٌ، أنتَ فقط من تربكُ عقلكَ! فقط في أربعةِ أحرفٍ، والحرفُ الثالثُ مفقودٌ، فحينما أجمعهم أباركُ لكم هذهِ الحياةَ... خذْ هذَا المفتاحَ واضربْ بهِ هذا الجبلَ، أمَّا أنتِ فالتزمي الصمتَ (يعطي الأبَ مفتاحًا قديمًا)
الأب: هاته (يأخذه ثمَّ يتأمَّله ويقلّبه) أوه.. هذَا قديمٌ جدًّا، أكلهُ الصَّدأُ، سوفَ يتحطَّمُ من أوَّلِ ضربةٍ!
العجوز: اضربْ بهِ سفحَ الجبلِ قلتُ لكَ..."

ومن هذَا المشهدِ يأتي التَّحوُّلُ منَ الواقعيَّةِ للاواقعية بملامحها الثلاثةِ، على مستوى عناصرِ النَّصِّ (المنظر، والمشهد، والحدث، والشخصيات ...)، وبلغةٍ تخيُّليَّةٍ عجائبيَّةٍ لا تتنافى معَ الطبيعةِ، ولكنَّها تولِّدُ صورةً استرجاعيَّةً لطبيعةٍ وحياةٍ أخرى، وفيها يمتزجُ الواقعُ بالخيالِ، والعوالمِ المحسوسةِ بالوهمِ، كما تثيرُ في المتلقِّي دهشةَ الحضورِ بينَ عالمينِ مختلفينِ، والحيرةَ أمامَ حدثٍ مسرحيٍّ خارقٍ لعاداتِ العقلِ وأعرافِ الطبيعةِ وقوانينهما، ولذَا تظهرُ وظيفةُ اللُّغةِ من خلالِ معالجةِ التَّحوُّلَاتِ، والكشفِ عن مضامينَ جديدةٍ قادرةٍ على خلقِ علاقةٍ وطيدةٍ بينَ التاريخِ والحاضرِ والأساطيرِ، التي تتعايشُ وبقوةٍ في المنطقةِ الفاصلةِ بينَ الحقيقةِ والخيالِ، وتكمنُ فانتازيتها في إيغالهَا في القدمِ معَ إحاطتها بالذَّاتِ الإنسانيَّةِ، وأفكارها ورغباتها، ولذا كانتِ الثيمةُ المتواترةُ في المشهدِ الرابعِ، هيَ البحثُ عنِ الحكمةِ في عرشِ مملكةِ النَّهضةِ في القرنِ السابعَ عشرَ، وبحضورِ الشخصيَّاتِ البارزةِ في المجالاتِ الإنسانيَّةِ بشكلٍ عامٍّ (الفن، المسرح، الأدب، الفلك، العلوم الطبيعية، ...) والتي ترى أنَّ موطنَ الحكمةِ في دائرةِ معرفتها، كما وقعَ البحثُ عن الحكمةِ - أيضًا - داخلَ مشهدٍ منَ الانبهارِ، والخوفِ، والدهشةِ من قبلِ شخصيَّاتِ العالمِ الحقيقيِّ الموغلِ في القدمِ:

"الأب: (يهمس في أذن العجوز) منْ همْ وأينَ نحنُ؟ وما هذَا العالمُ المبهرُ؟
العجوز: أنتَ في قصرِ الملكِ فرناي، أمَّا هؤلاءِ الراقصينَ فهمْ كتبتهُ الذينَ يملي عليهم ما يشاءُ لتوطيدِ أركانِ حكمهِ.
.....
الأب: وأنتَ؟
العجوز: أنَا كاهنهُ الأعظمُ، والذي أطلعهُ على أمورِ المستقبلِ والحاضرِ...
الملك: (يفتحُ ورقةً مطويَّةً في يدهِ ويقرأُ)...
يعطسُ الأبُ .. يتوقفُ الملكُ عن الكلامِ، ويتفحصُ المكانُ بعينيهِ: لعلّي أسمعُ همسًا؟
ما هذَا الصوتُ؟ (ينظرُ لتومس) هلْ سمعتَ يا تومس؟ أخبرني بالحقيقةِ فأنتَ عالمُ الفلكِ في هذَا القصرِ.
تومس: إنَّهُ أمرٌ عاديٌّ يا مولايَ، لعلَّ أحدنَا عطسَ، وهذهِ حتميَّةٌ بيلوجيَّةٌ، فلتستمرْ مولايَ الملكُ، إنَّها همساتُ الكوكبِ رقم 2019 وهو كوكبٌ يملأُ الدُّنيا ضجيجًا لكنَّهُ فارغٌ منْ محتواهُ.
الملك: حسنًا (يكمل القراءة) في يومِ تتويجِ المدينةِ بتاجها الذهبيِّ، أذهبُ إلى منعطفِ الحكمةِ ولأحدِ نوافذها، وها أنتم قدْ جئتمْ منْ كلِّ صوبٍ تحملونَ مشاعلها التي أنشدها...
رجل1: (يهمس في أذن رجل 2) إنَّهُ يتحدثُ عنِ الحكمةِ والمعرفةِ مثلنا نحنُ من نبحثُ عن الحقيقةِ!

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

.....

كورني: كانَ أمرًا مشبعًا بالزَّهوِ والفخرِ حينما نتمثَّلُ أنَّ الحقيقةَ كامنةٌ في أطرافِ ملابسنَا، ثُمَّ نذهبُ للبحثِ عنها في أطرافِ المدينةِ.

جريفيوس: (يقف) المسرحُ عاقبةُ الجهلاءِ، وقنديلُ الحكماءِ، فكمْ هيَ جميلةٌ عيناهُ الناعستان حينَ أبحرُ بينَ أهدابِهِ...

الحبُّ مولايَ، يسكنُ هناكَ بينَ الأهدابِ، حينَ يبعثُ على الراحةِ والطمأنينةِ، أحسبهُ كنهَ الحكمةِ وعينَ الحقيقةِ، حينَ يجدُ المرءُ منَّا نفسهُ في حدقاتِ الآخرينَ؛ فقدْ وصلَ حينها إلى ذاتِهِ، وأحسبها الحكمةَ إذنْ...

هوبز: مولايَ، لمْ يجد الإغريقُ سوى قمَّةِ جبلِ الأوليمبِ للبحثِ عنها وعمَّا تمثلهُ لأهلِ أثينَا قاطبةً، وبناءً عليهِ كانتْ أثينَا! ونحنُ ندينُ لها فيما تركوهُ لنَا من قيمٍ رفيعةٍ، فإنَّ مسباري هذَا لمْ يجدْ لا زيوس ولا أثينا هناك على جبالِ الأوليمبِ الذي هم قاطنيه، وعلى هذَا.. فأعتقدُ أنَّها هربتْ إلى سراديبِ هاديس؛ مما اقترفتهُ البشريةُ منْ جهلٍ وتخلُّفٍ؛ فتخلَّتْ عنهم.

.....

المرأة: مولايَ الملكُ. أنَا امرأةٌ من الكوكبِ الحادي والعشرين.

غاليليو: إنَّه كوكبٌ أصابهُ الجنونُ سيِّدي، أراهُ بمسباري هذَا يسبحُ على غيرِ هدى في الفضاءاتِ الرَّحبةِ، وبلا معنى، وقدْ أصابهُ الجنونُ، سوى نحيبِ ذويهِ وقاطنيهِ، إنَّهُ يأكلُ أبناءهُ، إنَّهُ أمرٌ مرعبٌ يا مولايَ..."

يظهرُ المشهدُ الرابعُ بصورةٍ مكثَّفةٍ على مستوى اللُّغةِ، والحدثِ، والشخصيَّاتِ، وعلى مستوى التَّحوُّلاتِ والدلالاتِ، فمنَ البدايةِ تأتي "عطسةُ آدمَ" لتثبتَ استمراريةَ الحياةِ بينَ العالمين، وأنَّ التَّحوُّلَ كانَ من عالمٍ حقيقيٍّ، لآخرَ حقيقيٍّ أيضًا، وكلاهما يبحثانِ عن عودةِ الإنسانِ إلى ميلادِهِ الأوَّلِ، حيثُ الإنسانيةُ البكرُ، وعمارةُ الحياةِ. وما الكاهنُ، والقرطاسُ، والقلمُ محطاتِ عبورٍ فقط؛ وإنَّما هي رمزيَّةُ القدرِ التي دفعتِ الذَّاتَ الإنسانيةَ في كافَّةِ الأزمنةِ، للبحثِ عن معرفتِهِ، أي البحثِ عن حقيقةِ الحكمةِ[1] في دائرةِ العلمِ والفنِّ، والفلسفةِ والطبيعةِ. ولذَا كانتِ استعانةُ الحاضرِ بالماضي، الذي أثبتَ بدورِهِ البحثَ عنها أيضًا، وهي قيمةٌ عليا تبعثُ الرغبةَ في كشفِ الغيبياتِ والسيرِ بسلامٍ حتى الوصولِ إلى الخلودِ، ولذا أصبحتْ كلُّ ذاتٍ تقرأُ الحكمةَ بمنظورٍ خاصٍّ، وتقرِّرُ ماهيتها ومعناها (أتبحثان عن الحقيقة أم المال/ أنا كاهنه الأعظم، والذي أطلعه على أمور المستقبل والحاضر الحقيقة كامنة في أطراف ملابسنا/ الحكمة حينما تجد نفسك/ أعتقد أنها هربت إلى سراديب هاديس/ حين نجدها نستعيد مجدنا الذي فقدناه، ولنحكم العالم كله حينئذ/ توطيد الحكم...).

إنَّ بحثَ الذَّاتِ عن الحكمةِ لأجلِ الخلودِ تحوَّلَ لصراعٍ معَ الآخرَ (الذات، المكان، الزمان)، وهو صراعٌ أوجدَ الدمار والهلاك (أنت من زرع بذرة فناء هذا العالم، وسنفنى جميعا)، كما خلَّفَ الجنونَ، والفراغَ من الإنسانيَّةِ

1) الحكمة لا يقصد بها القول الأدبي الحكيم، وانما هي علم يبحث عن حقيقة الوجود، وهو علم شامل لكل المعارف الظاهرة والمغيبة.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

الحقيقيَّةِ التي كلَّما اقتربوا منها بأدواتِ المعرفةِ؛ تراجعوا لصناعةِ الموتِ والألمِ والحزنِ والإيغالِ في الجهلِ والعنصريَّةِ (كوكب يملأ الأرض ضجيجا لكنه فارغ من محتواه/ كوكب أصابه الجنون/ ما كان يجري لأوديب/ الأنثروبوتومي/ طوائف الطيور/ سراديب هاديس...).

وحينَ كانَ الصراعُ واسعًا على مستوى الأفكارِ، قابلهُ صراعٌ آخرُ على مستوى اللُّغةِ، وهو أكثرُ اتساعًا وعمقًا في دلالتِه، وعليه ظهرَتْ ثنائياتٌ وجدليَّاتٌ، وقراءاتٌ متعدِّدةٌ قادرةٌ على خلقِ أنواعٍ من العلاقاتِ المتضادةِ، أو المترادفةِ، أو الشاملةِ، أو حتَّى المتنافرةِ (الحرب والسلم/ العدالة والظلم/ الامتلاء والفراغ/ السعادة والألم/ الحقيقة والخيال/ الوحدة والمشاركة/ الميلاد والموت/ الخوف والأمن/ النور والظلام/ الجهل والمعرفة/ الماضي والحاضر/ الحكمة/ النافذة والحرية/ الهدم والبناء/ الانبهار والخوف والدهشة/ الرياح والتغيير/ الأنين/ الصخور الرابضة على الأجسام/ صناعة اللعنة/ لعنة المعرفة والعلم/ الهدوء والضجيج/ الصورة/ الحائط/ الرياح والسكون/ الجبل والسراديب/ القبر/ الكهف/ الانفتاح والانغلاق/ الطيور/ الجيوش/ الرياح والعواصف/ الحجارة/ المساء/ الوطن/ القمر/ الظلال ...)

وبقيتْ ثيمةُ النَّافذةِ المشروعةِ، والحكمةُ الغائبةُ، حتَّى المشهدِ الأخيرِ، كوسائلِ اتصالٍ وتواصلٍ، وربطٍ بينَ الأزمنةِ والأماكنِ، وبينَ الذواتِ، وبينَ الثقافاتِ، ومعَ العوالمِ الواقعيةِ واللاواقعيةِ بشكلٍ عامٍّ، وهما قيمةٌ يجتمعُ فيها الحسُّ والمعنى، ويمثلانِ العقلَ البشريَّ، والقدرةَ والرغبةَ الإنسانيَّةَ بأنواعها، كما أنَّ منْ خلالها تتجسَّدُ الرؤَى، والأفكارُ، والمعارفُ والقيمُ، وتدركُ العلاقاتُ معَ الآخرِ، ومعَ الداخلِ والخارجِ، و الألوانِ والأصواتِ واللُّغاتِ...، ولذَا كانتَا احتياجٌ إنسانيٌّ لصحةِ الروحِ والعقلِ:

(النافذة المشرعة... لن أقفل نافذتي... لكنك ستعود من هذه النافذة... سأفتحها لتعود لي منها ونحيا سويا في أمان، أثق أنك ستعود). النافذةُ هي هجرُ العزلةِ، كما أنَّ الحكمةَ هي هجرُ الجهلِ، وكلاهمَا يمثِّلانِ مفاتيحَ العيشِ والتعايشِ بسلامٍ معَ الذَّاتِ ومعَ الآخرِ، ومعَ القدرِ أيضًا.

وبعد: حينَ رسمَ "بيكاسو" لوحتَه الخالدةَ "غرنيكا" خلالَ الحربِ الأهليَّةِ الأسبانيةِ عامَ (1937م) قدَّمَ فيها صورةَ امرأةٍ تطيرُ منَ النَّافذةِ، تحملُ شعلةً من نورٍ، هي الأملُ في عالمِ الصراعِ، وهي السلامُ. المرأةُ (الأُمُّ) هي نافذةُ الأرضِ على السماءِ.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ويمكنُ تصوُّرُ الخلودِ كثيمةٍ كبرى تشكِّلُ موضوعَ النَّصِّ، كما تدفعُ اللُّغة لمعالجتها بصورةٍ واقعيةٍ ولاواقعيةٍ، من خلالِ الثنائيَّاتِ المتواترةِ التي أحاطتِ النَّصَّ، وخلقتْ مساحةً واسعةً منَ الصراعِ، مركزهُ البحثُ عن الخلودِ، ومحيطهُ ثيماتُ الفانتازيا وتحوُّلاتها، وذلكَ وفقَ الشَّكلِ التَّالي:

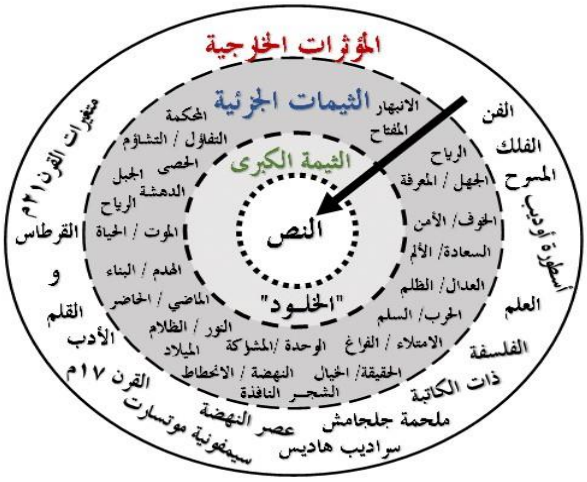

ثانيًا: الوَصْفِ وَوَظَائِفِه

يَرَى "جيرار جينيت" أنَّ الوصفَ هو عمليةُ تشخيصٍ وتصويرٍ للأشياءِ والمحسوساتِ[1]، وبثِّ الحياةِ فيها؛ حتَّى تصبحَ أكثرَ حضُورًا وإدراكًا في ذهنِ المتلقِّي، وهو تقنيةٌ حاضرةٌ في أغلبِ الأعمالِ الفنيةِ والأدبيةِ، وذلكَ بكونه تعبيرًا لغويًّا قادرًا على تجسيدِ الأشياءِ ووصفها، ونقلها من المعياريَّةِ إلى الرمزيَّةِ، ، ولا سيَّما أنَّه آليةٌ منْ آليَّاتِ التَّخيُّلِ، وأداةٌ منْ أدواتِ التَّمثُّلِ، كما أنَّ لديهِ القدرةَ على تحقيقِ الجماليَّاتِ منْ خلالِ الجمعِ بينَ المألوفِ واللامألوفِ، وتحقيقِ التَّداخلِ معَ "اللُّغةِ"؛ لتكوينِ الفضاءاتِ الواقعيَّةِ واللاواقعيَّةِ، وخلقِ مساحةٍ واسعةٍ لتنامي الحدثِ وتطوُّرهِ وتوضيحِ آليَّاتهِ، ولتقدمِ المشاهدِ والحواراتِ ومعالمِ الشخصيَّاتِ ومظاهرها، ولتوضيحِ تفاصيلِ الزمانِ والمكانِ، وتأطيرِها بصورةٍ محسوسةٍ، حيثُ أنَّ الوصفَ هو الحاضنِ الحقيقيِّ للشخصيَّاتِ والأحداثِ.

1) ينظر:حميد لحميداني، بنية النَّصِّ السَّرْدِيِّ، ط1(بيروت: المركز الثقافي، 1993م) ص 87.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

وبمَا أنَّ نصَّ (منَ النَّافذةِ) نصٌ مكتوبٌ، والدراسةُ وقعتْ عليهِ منْ خلالِ القراءةِ فقطْ، كانَ على الكاتبِ خدمةُ النَّصِّ وإثرائهِ عبرَ البداياتِ، أو الاستهلالاتِ المختزلةِ التي يصفُ فيها تفاصيلَ وحيثيَّاتِ المشهدِ، كما يعرضُ فيها ما لمْ يتمكَّنْ عرضهُ بصورةٍ مباشرةٍ، وكانَ على الباحثِ - أيضًا - التعاملُ معَ النَّصِّ المسرحيِّ بشكلٍ يتقاربُ معَ قراءةِ النَّصِّ السَّرديِّ؛ حيثُ يرى عددٌ من الكتَّابِ أنَّ المسرحَ "أصبحَ يروى، فلمْ يختفي القاصُّ باختفاءِ الحائطِ الرَّابعِ"[1].

وفي المسرحيَّةِ نجدُ الاستهلالاتِ الوصفيَّةِ قبلَ كلِّ مشهدٍ، قدْ خلقتْ إطارًا مكانيًّا وزمانيًّا قادرًا على تكثيفِ الحدثِ على كافَّةِ المستوياتِ، كما أنَّ فيهِ وصفًا للصُّورِ والتَّفاصيلِ والحيثيَّاتِ الدَّقيقةِ المحيطةِ بالمشهدِ، والتي تساهمُ بصورةٍ مباشرةٍ أوْ غيرِ مباشرةٍ في تفسيرِ الجدليَّاتِ والرُّموزِ والمسبِّباتِ، وتوضيحِ ملامحِ الفانتازيا وتحوُّلاتهَا، وعليهِ ظهرتْ فاعليَّةُ الوظائفِ الدِّراميَّةِ التي تختزلها المشاهدُ، والتي يمكنُ قراءتهَا منْ خلالِ الجدولِ التَّالي:

م	المشهد	الوصف	الوظيفة
1	المشهدُ الأوَّلُ: ساحةٌ ممتدةٌ تبدو فيها الأرضُ متعرجةً، وتظهرُ عليها شواهدُ القبورِ خلالَ انعكاسِ القمرِ عليها، صوتُ الفأسِ يضربُ الأرضَ؛ فيتردَّدُ رجعه (صدى). يتخلَّلُ الشواهدَ بعضُ الأشجارِ والتي تعكسُ ظلالًا متشكِّلةً على تلكَ المساحةِ، فتملأُ تلكَ الساحةَ بظلالٍ يختلطُ بعضها ببعضٍ، في حركةٍ دائمةٍ ومتشكِّلةٍ بأشكالٍ غريبةٍ ومختلفةٍ ومخيفةٍ. في منتصفِ المكانِ يقفُ رجلان على أحدِ القبورِ، يحملانِ فأسيهما في أيديهما، منتهيانِ من إغلاقهِ، يخيِّمُ على الخلفيَّةِ جبلٌ ضخمٌ وكأنَّهُ يجثمُ على المشهدِ بأكمله.. صوتُ ريحٍ شديدٍ.	صورةٌ من الخارجِ لليلةٍ شتويَّةٍ باردةٍ، شديدةِ الرياحِ، في مقبرةٍ تقعُ في أطرافِ المدينةِ، يعقبُها جبلٌ كبيرٌ، ويقفُ في أطرافها حفاريْ قبورٍ انتهيا منْ دفنِ الميتِ الذي غادرَ ذووهُ المكانَ للتَّوِ.	يقومُ هذا المشهدُ بوظيفةٍ تحديديَّةٍ، حيثُ تحديدُ الهدفِ أولًا (شواهد القبور/ الجبل الضخم)، ومن ثمَ تصويرُ المظهرِ العامِّ للمشهدِ وقياسِ مستوى تشابههِ معَ العالمِ الواقعيِّ (صوت الفأس/ الرجلان وبيد كل واحد منها فأس/ صوت الريح الشديد)، وكأنَّ الكاتبَ منذُ البداياتِ يحدِّدُ الفكرةَ الأُولى، وينقلُ الصورةَ كما هي، أو كما يريدُ أنْ تظهرَ.
2	تظهرُ أسرابٌ من الطُّيورِ تغطِّي المكانَ معَ دويِّ صوتِ أجنحتها ونعيقها - اهربْ سنموتُ - يلتقطُ أحدهما ورقةً ثمَّ يتواريانِ معَ استمرارِ عاصفةِ الطُّيورِ.	صورةٌ خارجيةٌ، وهي امتدادٌ للمشهدِ السابقِ، وتظهرُ تداخلَ الواقعِ معَ اللاواقعِ، حيثُ المكانُ والشخصيَّاتُ الواقعيَّةُ، والحدثُ اللاواقعيّ والذي تمثِّله صورةُ الطُّيورِ	يظهرُ هذا المشهدُ الوظيفةَ التنظيميَّةَ التي بنيَ عليها، ولذا نجدُ ثيماتِ الوصفِ تدورُ حولَ مظهرِ الطُّيورِ ونوعِ الطُّيورِ، وتحديدِ مستوى فاعليتها في الأحداثِ (تغطي المكان/ النعيق وصوت الأجنحة/ خوف الرجلين وهروبهما)، كمَا أنَّ هذه الثيماتِ

1) ينظر: مارتن اسلن، مجال الدراما، ترجمة: السباعي السيد، ط1(القاهرة: هيئة الآثار المصرية، وزارة الثقافة، 1991م) ص35.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

		وهيأتها، ومنْ خلالِ الثيماتِ الواصفةِ لها، نجدُ أنَّها تقتربُ من دائرةِ الطيرِ الأبابيلِ.	ساهمتْ في تنظيمِ دخولِ اللاواقعِ معَ الواقعِ، وهي العتبةُ الأولَى منْ عتباتِ فانتازيةِ النَّصِّ.
3	المشهدُ الثاني: غرفةٌ واسعةٌ، الأثاثُ ينمُّ عن فقرِ المكانِ، يتوسَّطُ المكانَ نافذةٌ واسعةٌ مشرعةٌ، في المقابلِ علّقتْ صورةٌ تقتطعها شارةٌ سوداءُ لشابٍ وسيمٍ في حوالي الثلاثينياتِ من عمره. توجدُ أريكةٌ أسفلَ النَّافذةِ، تتمدَّدُ عليها سيدةٌ في الخمسينياتِ من عمرها، ترتدي جلبابًا، ينسدلُ شعرها على الأريكةِ، الإضاءةُ خافتةٌ، صوتُ ريحٍ شديدٍ تهتزُّ منهُ ستارةُ النَّافذةِ المسدلةِ، كما يجلسُ رجلٌ مسنٌّ على مقعدٍ في الجانبِ الأيمنِ، بابٌ مغلقٌ في الخلفيةِ علّقتْ عليه أجراسٌ تهتزُّ معَ الريحِ فتتركُ ضجيجًا يقطعُ أصواتهما كلَّما تحدثَا معًا. يقفُ الرَّجلُ ثمَّ يتوجَّهُ نحوَ النَّافذةِ كأنَّه يتأملُ أمرًا يحدثُ بالخارجِ، يسمعُ صوتَ نباحِ الكلابِ بالخارجِ.	صورةٌ منَ الداخلِ لبيتٍ قديمٍ، وليلةٌ شتويَّةٌ باردةٌ ونافذةٌ مشروعةٌ تسمحُ للرياحِ ببعثرةِ المكان، تتسعُ الصورةُ لتشملَ إيضاحَ ملامحَ الفقرِ والحزنِ، بالإضافةِ إلى المساهمةِ في خلقِ مساحةٍ واسعةٍ منَ تأمُّلِ اللحظةِ ورغبةِ السكونِ لدى الشخصيَّاتِ، حيثُ الظلامُ، والتمدُّدُ، والصمتُ، يقابلهُ صورةُ الضجيجِ والتَّوجسِ.	يقومُ هذَا المشهدُ بوظيفةٍ تحديديَّةٍ من خلالِ ثيمةِ الفكرةِ الرئيسةِ (النَّافذةُ مشرعةٌ)، وارتباطِها الغرائبيِّ بالثيماتِ الأخرى التي تكشفُ مستوى الارتباطِ بينَ المشهدين: الزمنِ ويمثِّله ليلُ الشتاءِ، والحدثِ وفيه تقاربُ اللاواقعِ معَ الواقعِ، وما يبعثه هذا التقاربُ مِن خوفٍ وريبةٍ (الإضاءة الخافتة/ صورة الابن/صوت الريح/ اهتزاز الجرس/ نباح الكلاب)، بالإضافةِ إلى خلقِ عالمٍ ممتدٍّ للعالمِ السَّابقِ على مستوى المكانِ - أيضًا - وعلى مستوى الفكرةِ.
4	المشهد الثالث: تحتَ سفحِ الجبلِ يترَبَّعُ رجلٌ عجوزٌ، استطالتْ لحيته مستغرقًا في الكتابةِ، ويحتمي بكومةِ أحجارٍ من الرِّيحِ. صوتُ الريحِ. يقتربُ منه الرجلانِ، يمشيانِ على أطرافِ أصابعهما في ترقبٍ وحذرٍ، ثمَّ يختبئانِ وراءَ الأحجارِ، فلا نرى سوى الجزءِ الأعلى منهما. ضوءُ القمرِ يملأُ المكانَ فيحيله إلى ظهيرةٍ.	صورةٌ خارجيةٌ غريبةٌ، يظهرُ فيها رجلٌ عجوزٌ مستغرقٌ في الكتابةِ، يجلسُ أسفلَ الجبلِ في ليلةٍ شتويةٍ باردةٍ، شديدةِ الرياحِ، وتظهرُ ملامحُه بشكلٍ جيِّدٍ، حيثُ اكتمالُ القمرِ. كما تظهرُ هامةُ رجلينِ يختبئانِ خلفَ كومةٍ من الحجارةِ، ويراقبانِ العجوزَ.	يقومُ المشهدُ بوظيفةٍ تبئيريَّةٍ يقدِّمُ فيها الكاتبُ من خلالِ الثيماتِ التي توضِّحُ معلوماتٍ وصفيةً لداخلِ الشخصيةِ وخارجهَا (يتربع رجل عجوز/ استطالت لحيته/ كومة من الحجارة/ في ترقب وحذر)، وهي معلوماتٌ تساهمُ في خلقِ الرِّيبةِ والتوجسِ من ذاتِ الشخصيةِ، وتكوِّنُ عنصرًا عجائبيًّا آخرَ يضافُ لعنصرِ الطُّيورِ.
5	العجوزُ (يعطي الأبَ مفتاحًا قديمًا). الأبُ: هاته، (يأخذُه ثمَّ يتأمله ويقلّبه، ينظرُ إلى الجميعُ باستغرابٍ، ثم يضربُ الجبلَ بالمفتاحِ، تخرجُ أطيافٌ من الطيورِ العملاقةِ تغطّي السماءَ معَ سماعِ صوتِ دويٍّ أجنحتها، ويضطربُ الجميعُ ويحاولُ الهربَ). العجوز: (يصرخُ) قلتُ اضرب الجبلَ، قلتُ لكَ. الأب: (يصرخُ) قلتُ لكَ سينكسرُ من أوَّلِ صخرةٍ.	صورةٌ خارجيةٌ عجائبيةٌ، ترصدُ ثلاثَ لحظاتٍ متتاليةٍ للتحوُّلِ من الواقعِ إلى اللاواقعِ بفعلِ مفتاحِ الرجلِ العجوزِ (صانع التغيير). تأتي الطيورُ العملاقةُ كصورةٍ عجائبيةٍ أولى، ثمَّ انقسامُ الجبلِ إلى نصفينِ، ثمَّ اختفاءُ	يقومُ هذَا المشهدُ بوظيفتينِ، تعملُ الأولى منهما على تنظيمِ الموقفِ، وترتيبِ المشهدِ، ورسمِ خطواتٍ واضحةٍ للانتقالِ منَ العالمِ الواقعيِّ للعالمِ اللاواقعيِّ، بالإضافةِ إلى تكثيفِ الثيماتِ التي تؤثِّرُ في المتلقِّي، وتسلطُ الضوءَ على الصورةِ الأهمِّ في مشهدِ التَّحوُّلِ (دهشة الجميع بذات المفتاح وتحري فاعليته/ حالة الخوف من

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

	(يضربُ الجبلَ بالمفتاحِ، ينشقُ إلى نصفينِ ويدخلُ الجميعُ إلى جوفه، ويغلقُ مرةً أخرى ويختفي العجوزُ). سكونٌ تامٌّ.	الجميعِ، وهي الصورةُ الثالثةُ والأخيرةُ في هذا المشهدِ.	خروج الطيور العملاقة/ انشقاق الجبل ودخول الجميع فيه). أمَّا الوظيفةُ الثانيةُ، فهي "التأجيليةُ" وتتمثَّلُ في وصفِ لحظةِ الاختفاءِ داخلَ الجبلِ، وفيها يتوقَّفُ الزمانُ والمكانُ والحدثُ، وتنتقلُ إلى عوالمَ أخرى، حيثُ تأجيلُ استمراريةِ اللحظةِ الآن، والانتقالُ إلى أخرى.
6	المشهد الرابع: مدينةٌ كبيرةٌ حيثُ تظهرُ بها العماراتُ الشاهقةُ، والطرقاتُ تمتلئُ بالمارةِ. يتوسطها ميدانٌ كبيرٌ بهِ جماعاتٌ ترقصُ على أنغامِ سيمفونيةِ موتساتِ الخامسةِ. الجميعُ يرتدون الملابسَ الرسميَّةَ، والنساءُ يرتدينَ ملابسَ كلاسيكيَّةً، قبَّعاتٍ وفساتينَ تجرُّ أذيالها ومجوهراتٍ، وكؤوسُ النبيذِ تطوفُ عليهم وهم في غمرةِ الرَّقصِ والموسيقى، بينما الأبُ والأمُّ وحفارا القبورِ يتجوَّلانِ في خوفٍ بملابسهم الرَّثَّةِ في انبهارٍ وخوفٍ ودهشةٍ.	صورةٌ خارجيةٌ ثنائيَّةٌ، تظهرُ ملامحَ واقعيَّةً للقرنِ السابعَ عشرَ، حيثُ مظاهرُ المكانِ والشخصيَّاتِ، والأحداث. يتوسَّطها صورةُ أربعِ شخصيَّاتٍ واقعيَّةٍ تمثِّلُ الزَّمنَ الحديثَ، وتعيشُ الدَّهشةَ والانبهارَ والخوفَ منَ التَّحوُّلِ الزَّمنيِّ، أي العالمِ الفانتازي المحيطِ بها.	يقومُ المشهدُ بوظيفةٍ إيهاميَّةٍ تجمعُ بينَ المتضاداتِ البعيدةِ، وهما الزمنُ الحديثُ، والقرنُ السابعَ عشرَ، بطريقةٍ تثيرُ دهشةَ المتلقِّي، حيثُ لا يستطيعُ التمييزَ بينَ الحقيقةِ والخيالِ، فهوَ "يدخلُ العالمَ الخارجيَّ بتفاصيلِهِ الصغيرةِ المحسوسةِ، ويشعرُ المتلقِّي أنَّه يعيشُ في عالمِ الواقعِ لا عالمِ الخيالِ، ويخلقُ انطباعًا بالحقيقةِ، أو تأثيرًا مباشرًا بالواقعِ"[1]. ومن الثيماتِ التي تعزِّزُ الإيهامَ في النَّصِّ: (المباني/ الطرقات/ الميادين/ الموسيقى/ الملابس/ المجوهرات/ كؤوس النبيذ...).
7	تصفُ الأمُّ ابنها الذي غيَّبهُ الموتُ: الأم: الموتُ سيخجلُ منهُ حينمَا يدني منهُ، فهو يعينُ الفقراءَ، ويزورُ اليتامى، ويدافعُ عن البلدةِ، ويقبِّلُ قدميَّ كلَّ مساءٍ قبلَ أنْ يخلدَ إلى فراشهِ، هوَ يحملُ بينَ كتفيه رأسًا يحتوي العالمَ كلَّه. الملك: العالمَ كلَّه؟! (يضحكُ حتى يستلقي على ظهره) الأم: نعم، برأسهِ كنزٌ يحملُ كلَّ ما تبحثُ عنهُ. العجوز: (همس في أذن الأب) لقدْ أوقعتنَا في الشَّركِ.	صورةٌ لاواقعيةٌ، توضِّحُ الحوارَ القائمَ بينَ الملكِ لويس الرابعَ عشرَ في القرنِ السابعَ عشرَ الميلادي، والأمِّ من القرنِ الحادي والعشرين. وفيه تظهرُ ملامحُ الابنِ منْ خلالِ الثيماتِ الدَّالةِ على شخصيتهِ، كما يمتزجُ الواقعُ واللاواقعُ على مستوى دلالةِ اللفظِ.	يقومُ هذَا المشهدُ بوظيفةٍ تبئيريَّةٍ، تصفُ ذاتَ الابنِ منْ خلالِ الكشفِ عن المعلوماتِ والأوصافِ الداخليَّةِ والخارجيَّةِ لهُ، وفيها تتداخلُ الثيماتُ الواقعيَّةُ واللاواقعيةُ في الوصفِ (يعين الفقراء/ يقبل قدميَّ... / يحمل بين كتفيه رأسًا يحتوي العالم). وتعدُّ هذهِ الملامحُ والأوصافُ تبئيرًا للشَّخصيَّةِ داخلَ العوالمِ الفانتازية.

1) ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ط1(القاهرة: مكتبة الأسرة 2004م) ص115.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

8	المشهد الثاني في الفصل الثاني: ساحةُ القريةِ الفسيحةِ، بها جمعٌ غفيرٌ منْ جيشِ الملكِ، ومعهُ العلماءُ والكتَّابُ والفلاسفةُ يحملونَ الأعلامَ ويطلقونَ الصيحاتِ. يقذفُ بالأمِّ والأبِ والحفَّارينِ على الأرضِ مكتوفي الأيدي. ... تخرجُ عاصفةُ الطيورِ من فوَّهةِ الجبلِ، يهرعُ الجميعُ في كلِّ مكانٍ لكنَّها تقتلُ كلَّ منْ في السَّاحةِ، وتبدو السَّاحةُ مليئةٌ بجثثٍ ملقاةٍ على الأرضِ، تتحركُ الأمُّ في حذرٍ وتدخلُ منزلها معَ تحليقِ الطُّيورِ في كلِّ مكانٍ، وصوتُ نعيقها يصمُّ الآذانَ.	ثلاثُ صوَرٍ خارجيَّةٍ متتابعةٍ، تظهرُ في الزمكانِ الواقعيِّ (الآن). تظهرُ الصورةُ الأولَى شكلَ محكمةٍ قائمةٍ بينَ شخصيَّاتِ الزَّمنينِ، حيثُ تمثِّلُ شخصيَّاتِ القرنِ السابعَ عشرَ الحاكمُ والمدَّعي العامُّ والجماهيرُ، وتمثِّلُ شخصيَّاتِ الحاضرِ المتهمون. ويكونُ الفصلَ بينهما الصورةُ الثانيةُ، وهي صورةٌ عجائبيةٌ تظهرُ فيها الطُّيورُ القاتلةُ منْ فوَّهةِ جبلٍ، وتنهي الصراعَ بموتٍ جماعيٍّ... أمَّا الصورةُ الثالثةُ، فهيَ صورةُ الأمِّ تقفُ وحيدةً أمامَ الجموعِ الميتةِ التي أهلكها الصِّراعُ نحوَ الخلودِ.	يقومُ هذَا المشهدُ بثلاثِ وظائفَ متكاملةٍ، تأتي الوظيفةُ الأولى بعمليَّةٍ إيهاميَّةٍ لإثارةِ دهشةِ المتلقِّي منْ خلالِ الجمعِ بينَ الواقعِ والمتخيَّلِ منْ خلالِ التفاصيلِ الصغيرةِ والمكثَّفةِ التي توهمُ بالحقيقةِ، ولذَا كانَ مشهدُ المحاكمةِ بينَ نهضةِ الماضِي، وتخلُّفِ الحاضرِ هوَ صورةُ الإيهامِ للمتلقِّي، وعليه تأتي الوظيفةُ الثانيةُ على تنظيمِ الموقفِ وترتيبِ الحدثِ، والتركيزِ على الثيماتِ التي تساهمُ في إثارةِ المتلقِّي بفعلِ عجائبيَّتها (عودةُ الجميعِ للزمكانِ الواقعيِّ، وتمثِّله: ساحة القرية/ خروج الطيور من فوَّهةِ الجبلِ بشكلٍ فجائيٍّ/ الموتُ الجماعي وبقاء الأم، وهما ما يمثِّلُ إنهاءَ الصراعِ حولَ الخلودِ، وبقاءَ فكرةِ السلامِ والتَّعايشِ ...). أمَّا الوظيفةُ الثالثةُ، فهي التَّأجيليَّةُ، وعملتْ على تأخيرِ الخاتمةِ المنتظرةِ، وهي فناءُ الجميعِ من أجلِ إيجادِ مساحةٍ واسعةٍ من الحوارِ، تكونُ قادرةً على تعزيزِ الثيماتِ الدالَّةِ على الصراعِ بينَ الأفكارِ والرُّؤى، ثمَّ تأتي الخاتمةُ بشكلٍ فجائيٍّ، وفيه إنهاءٌ للصراعِ، وتسليطُ الضوءِ على بقاءِ شخصيَّةِ الأمِّ ومَا تمثِّلهُ منْ أفكارٍ.
9	المشهد الأخير: غرفةُ الأمِّ وهي تحاولُ قفلَ البابِ وتوصده، وتقفلُ كلَّ النوافذِ، ضوءٌ خافتٌ، صوتُ هديرِ الطيورِ بالخارجِ تضربُ كلَّ شيءٍ بأجنحتها معَ صوتِ رياحٍ شديدٍ. تتجهُ ناحيةَ صورةِ ابنها المعلَّقةِ على الحائطِ وتحدِّثها: أرأيتَ يا بنيَّ ما حدثَ لنَا بعدكَ. تتجهُ نحوَ النَّافذةِ وتنظرُ منها: أوه، يا بنيَّ، إنَّهم قدْ احتلُّوا المكانَ. انظرْ، إنَّهم فوقَ الشجرِ والحجرِ يملؤون كلَّ مكانٍ، ينتظرونَ أيَّ قادمٍ!	صورةٌ داخليةٌ هادئةٌ، تظهرُ فيها الأمُّ وهي تتمدَّدُ على الأريكةِ بشعرها الطويلِ المنسابِ. تتأملُ لوحةً حائطيةً مرسومٌ عليها ملامحُ ابنها الراحلِ. تتحركُ هذهِ اللوحةُ بطريقةٍ عجائبيةٍ، وتتحوَّلُ لطيفٍ حقيقيٍّ، يبعثُ الدَّهشةَ في ذاتِ الأمِّ	يقومُ هذَا المشهدُ على تحديدِ ملامحِ الحدثِ الأخيرِ، من خلالِ الوظيفةِ التحديديَّةِ التي تصوِّرُ الشخصيَّةَ الأولَى (الأمُّ) بطريقةٍ واقعيَّةٍ منْ خلالِ الثيماتِ التي توضِّحُ فكرةَ النِّهايةِ والحوارِ معَ المتخيَّلِ (أرأيتَ يا بُنيَّ ما حدثَ، وكيفَ كانَ الصِّراعُ، ومن ثم النهاية!) ومنْ بينِ التفاصيلِ الصغيرةِ في المشهدِ الأخيرِ، هناكَ وظيفةٌ أخرى تنظيميَّةٌ، تقومُ على تسليطِ الضوءِ على مشاهدِ

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

	انظرْ إلى كلِّ الجيوشِ القادمةِ، كلها قدْ غطَّت الساحةَ جثثهم، ماتوا جميعًا. تتجهُ إلى الأريكةِ، تتمدَّدُ عليها، تسدلُ شعرها الطويلَ، تهتزُّ الصورةُ، ثمَّ يظهرُ في الخلفيةِ طيفٌ يشبهُ الصورةَ المعلَّقةَ، تجفلُ وتتجهُ نحوه، تمدُّ يدها نحوه في ترقبٍ وحذرٍ بخطًى متثاقلةٍ محاولةً الوصولَ إليهِ. ستار	التي تحاولُ الاقترابَ من ذلكَ الطَّيفِ. وبهِ ينتهي المشهدُ، ويسدلُ ستارُ المسرحِ.	تبعثُ في المتلقِّي دهشةَ التَّأملِ في النهاياتِ العجيبةِ، والتِي تظهرُ في صورةِ الجثثِ المتناثرةِ في كلِّ مكانٍ، والصخبِ القائمِ بفعلِ الطُّيورِ، ومنْ ثمَّ السُّكونُ والعودةُ إلى البداياتِ، حيثُ الاسترخاءُ وتأملُ اللَّوحةِ وصورةِ الابنِ الراحلِ.

وبعد

إنَّ من الصعبِ انفصالَ الوصفِ عن اللُّغةِ، وخاصةً في النص الفانتازي، حيثُ يتداخلانِ بشكلٍ كبيرٍ في تشكُّلِ البنيةِ الفانتازية، وفي إيجادِ الفضاءِ الفانتازي وتكوينه، ولذَا كانت المساحاتُ الوصفيَّةُ في النَّصِّ قادرةً على صنعِ مجموعةٍ من الوظائفِ التي ساهمتْ في إثرائهِ على المستوى الظَّاهرِ، وعلى المستوى العميقِ، حيثُ دلالةُ الثيماتِ ورمزيَّتها، واستحضارُ الصُّورِ المجرَّدةِ، وخلقُ التَّقاربِ بينَ العوالمِ الواقعيَّةِ واللاواقعيَّةِ المؤثِّرةِ في المتلقِّي.

لقدْ أوجدَ الوصفُ اللاواقعي خمسَ وظائفَ متداخلةٍ فيما بينها، جاءت الأولى (التَّحديديَّة) منها بفاعليَّةٍ تحديديَّةٍ تقومُ على تحديدِ الحدثِ، وتصويرِ الهيئةِ الخارجيَّةِ للشخصيَّاتِ الرَّئيسةِ، وخلقِ عالمٍ مشابهٍ للواقعِ منْ خلالِ تصويرٍ وتجسيدِ ونقلِ الأفكارِ التي يريدها الكاتبُ.

أمَّا الوظيفةُ الثانيةُ (التنظيميَّة)؛ فهي تقومُ على تنظيمِ الأحداثِ والمشاهدِ، والصُّورِ والتَّحوُّلاتِ؛ للتَّأثيرِ في المتلقِّي، وتقبُّلِ طرقِ وآلياتِ الانتقالِ للعوالمِ اللاواقعية، بينما تقومُ الوظيفةُ الثالثةُ (التأجيليَّة) على "تأخيراتٍ متواليةٍ لخاتمةٍ منتظرةٍ؛ فقدْ ينسابُ السَّردُ بأحداثٍ تتطورُ كأنَّها في اشتغالٍ دائمٍ، لكنَّ السَّردَ يتوقفُ فجأةً مفسحًا المجالَ للوصفِ الذي يوقفُ كلَّ حركيَّةٍ زمنيَّةٍ، وهذَا الوصفُ يؤدِّي إلى وظيفةِ تأجيلِ استمراريَّةِ الحدثِ في الزَّمنِ"[1].

وتأتي الوظيفةُ الرابعةُ (التبئيريَّة)؛ لتقديمِ معلوماتٍ وصفيةٍ داخليةٍ وخارجيةٍ للأحداثِ والشخصيَّاتِ، وإيضاحِ البواطنِ الخفيَّةِ، وإيجادِ الثيماتِ والدلالاتِ الواصفةِ لها. بينما تقومُ الوظيفةُ الخامسةُ والأخيرةُ (الإيهاميَّة)

1) ينظر: شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتستيكية، ط1(الجزائر: منشورات الاختلاف، 2009م) ص 197.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

على إثارةِ دهشةِ المتلقِّي منْ خلالِ الجمعِ بينَ المعاييرِ المنطقيَّةِ واللامنطقيَّةِ، وخلقِ التَّفاصيلِ الحسيَّةِ الدقيقةِ، التي تبعثُ ظاهرةَ التِّيهِ بينَ الحقيقةِ والخيالِ، وهذَا هوَ أهمُّ هدفٍ منْ أهدافِ الفانتازيا في المسرحِ.

ثالثًا: الشخصيات وتحولاتها وسماتها

تعدُّ الشَّخصيَّةُ من أهمِّ مقوِّماتِ بنيةِ النَّصِّ اللاواقعي، وذلكَ لخروجِها عن النَّمطِ المألوفِ، والانزياحِ من الواقعِ إلى اللاواقعِ، حيثُ الدهشةُ والإثارةُ. وهي شخصيَّةٌ ثريَّةٌ في ذاتها "تتضافرُ في خلقها كثافةً تخيُّليَّةٍ فوقَ العادةِ"[1]، وتمثِّلُ مساحةً واسعةً وعميقةً من الرُّموزِ والإشاراتِ والدلالاتِ، سواءً على مستوى ذاتِ الشَّخصيَّةِ، أو على مستوى العناصرِ المحيطةِ بها، والتي تمثِّلُ الفضاءاتِ الزَّمنيَّةِ والمكانيَّةِ والأحداثِ، وهي بالتَّالي عناصرٌ قادرةٌ على التَّأثيرِ في ملامحِ الشَّخصيَّةِ وتحوُّلاتها؛ حتَّى تكونَ قابلةً للإدراكِ الذِّهنيِّ، والتَّصوُّرِ الخياليِّ منْ خلالِ الإبداعِ في تكوينِ التقنياتِ الفنيةِ داخلَ النَّصِّ، وفقَ رؤيةِ الكاتبِ التي لا تقتصرُ على خلقِ الأبعادِ الخارجيَّةِ والداخليَّةِ للشَّخصيَّةِ فحسب، بلْ تتعدَّاها لتشملَ إعادةَ تنظيمها وتشكيلها بصورةٍ غرائبيَّةٍ تتجاوزُ الواقعَ إلى المتخيَّلِ، ولذَا تأتي القراءَةُ على مستوى الأداءِ مرتبطةً بعددٍ من الجدليَّاتِ والحقائقِ، على المستوى الخارجيِّ الشَّكليِّ أو اللَّفظيِّ، أو على المستوى النَّفسيِّ والأفكارِ والميولِ، وفي الغالبِ يكونُ التعبيرُ عن أزمةِ الإنسانِ هو الثيمةُ الأكثرُ حضورًا في توجُّهِ الشَّخصيَّةِ.

وقدْ عرَّفَ "سعيد يقطين" الشَّخصيَّةَ العجائبيَّةَ بكونهَا: "ذاتِ الملامحِ المفارقةِ لما هوَ قابلٌ للإدراكِ أو التَّصوُّرِ، وذلكَ لكونهَا متباينةً لما هوَ مرجعيٌّ أو تجريبيٌّ، الشيءُ الذي يجعلها قابلةً للتَّمثُّلِ أو التَّوهُّمِ... ويرى أنَّ الشَّخصيَّةَ العجائبيَّةَ تمثِّلُ كلَّ الشَّخصيَّاتِ التي تلعبُ دورًا في مجرى الحكيِ، والمفارقةُ لما هو موجودٌ في التَّجربةِ، والتي تكمنُ عجائبيَّتها في تكوينها الذَّاتيِّ أو طريقةِ تشكيلها المخالفةِ لما هوَ مألوفٌ"[2]، أو حتَّى في طريقةِ التفكيرِ، والتَّنقُّلِ بينَ العوالمِ الواقعيَّةِ والمتخيَّلةِ، ولذَا ظهرتْ الشَّخصيَّةُ الأولى، أو الرئيسةُ (الأمُّ) في مسرحيَّةِ "منَ النَّافذةِ" بصورةٍ حقيقيَّةٍ وواقعيَّةٍ، إلا أنَّ غرائبيَّتها تظهرُ في تنقُّلها وتحوُّلاتهَا بينَ العوالمِ، وفي الأفكارِ والمسلَّماتِ التي تؤمنُ بها، وتمثِّلُ اللاواقعيَّ على مستوى اللَّفظِ، بينمَا تأتي دلالاتها ورمزيَّتها بصورةٍ أعمقَ، تبيِّنُ الصِّراعَ الإنسانيَّ داخلَ الذَّاتِ، وما تمثِّله من ضدِّيَّةٍ للموروثاتِ الفكريَّةِ، أو المعتقداتِ والوقائعِ وغيرها.

1)ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2) ينظر: سعيد يقطين، قال الراوي" البنائيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1(لبنان: المركز الثقافي العربي، 1997م) ص 93. 99.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ولذَا نجدُ ذاتَ "الأمّ" في المشاهدِ الأولى وفي العالمِ الواقعيِّ تعيشُ صراعًا نفسيًّا وفكريًّا، وسطَ حالةٍ منَ الحزنِ، والألمِ، والخوفِ، والقلقِ، والانتظارِ، والإحساسِ بالخطرِ...، وهي صراعاتٌ تتطلَّبُ وجودَ أحداثٍ (موت الابن) وشخصيَّاتٍ واقعيَّةٍ تحتكُّ بها، وتتعايشُ معها(الأب، وحفَّاري القبورِ)، وهي شخصيَّاتٌ ساهمتْ بصورةٍ مباشرةٍ، أَو بأخرى في استجلاءِ بواطنِ الذَّاتِ، وأفكارها، وتطلُّعَاتها، وخلقِ عددٍ من المشاهدِ، والصُّورِ، والعناصرِ القادرةِ على إثراءِ الصراعِ في المسرحِ، ولذَا كانت "النَّافذةُ " هي محطةُ عبورٍ وصراعٍ؛ فقدْ تخطَّتْ حيِّزها المكانيَّ المتعارفَ عليهِ، لتنتقلَ إلى الحيِّزِ الذِّهنيِّ، وعوالمِ الرمزيةِ والإيحاءِ، والدلالةِ، وذلك بكونها تتخطَّى فراغاتِ الداخلِ، والصمتِ، والعزلةِ، والجهلِ، والوحدةِ، وتنفتحُ على الحياةِ، والأملِ، والمعرفةِ، والامتلاءِ بالخارجِ، والبحثِ عن الآخرِ (الأفكارِ، العقائدِ، التاريخِ، الموروثاتِ، الرُّؤى، التَّوقعاتِ...).

"الأمُّ: اتركِ النَّافذةَ.

الأبُ: (بسخرية) علَّهُ قادمٌ!

الأمُّ: أغمضْ عينيْكَ لترَ؛ فالمعرفةُ كائنٌ جبانٌ دائمًا، يتخفَّى هناكَ خلفَ ظلالِ الأشجارِ، ولذَا دعِ النَّافذةَ مفتوحةً.. أنصحكَ بهذَا.

...

الأمُّ: (بفزعٍ شديدٍ) لا.. أرجُوكَ لا تغلقها.

الأبُ: العاصفةُ مقبلةٌ.

الأمُّ: تلكَ منْ أنتظرها؛ فالعواصفُ تحملُ الأتربةَ وفي ذرَّاتهَا نحنُ، وأهلنا، وأبناؤنا، ومحبُّونا. ننشقها؛ فتحيا في خلايانا بقاياهم، علَّهم قادمون.

دعها مشرعةً منْ فضلكَ...".

إنَّ أداءَ الشَّخصيَّاتِ في النَّصِّ المسرحيِّ، اعتمد جدليَّةِ الدَّاخلِ والخارجِ، وجدليَّةِ الجسدِ والرُّوحِ، وآليَّةِ العلاقةِ بينهما، ولذَا كانَ البحثُ عن عالمِ اللاواقعِ، أو المجهولِ، أو حتَّى المرفوضِ واقعيًّا، هوَ أحدُ موجباتِ التَّحوُّلِ، أو الانزياحِ إلى العالمِ الآخرِ على مستوى الإنسانِ، أو الجمادِ، أو حتَّى الطبيعةِ، ويأتي التَّحوُّلُ منْ خلالِ تقنيةِ تكسيرِ الحدودِ الزَّمنيَّةِ والمكانيَّةِ بينهما ورسمِ عالمٍ ثالثٍ لا يخضعُ لأيِّ قواعدَ أو قوانينَ واقعيَّةٍ، أو كونيَّةٍ متعارفِ عليها، بلْ إنَّهُ "لا يكتفي بتحطيمِ تلكَ القوانينِ وإزالتها فحسب؛ بلْ يعملُ على إعادةِ إنتاجها وفقَ رؤيةٍ تقوِّضُ الحدودَ الفاصلةَ بينَ ما هوَ واقعيٌّ وما هوَ فوقَ الواقعيِّ، وتبدعُ قوانينَ خاصَّةً تتجاوزُ بها المألوفَ في محاولةٍ منها لتملُّكِ الواقعِ الذي تعانيهِ تملُّكًا جماليًّا قادرًا على إعادةِ النِّظامِ إلى واقعٍ محتشدٍ بالفوضى،

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

والعماءِ، وقيمِ السَّلبِ والانتهاكِ"[1] بالإضافةِ لخلقِ الدَّهشةِ في المتلقِّي، والتَّأثيرِ على صيرورةِ النَّصِّ، منْ خلالِ مجموعةٍ من التقنياتِ والعناصرِ. ولعلَّ عنصرَ "الغيابِ" أو "الاختفاءِ" هو الأكثرُ حضورًا في صناعةِ الشَّخصيَّةِ داخلَ المسرحيَّةِ، وهوَ عنصرٌ مهمٌ في تحوُّلِ وانتقالِ الصِّراعِ بينَ الشَّخصيَّاتِ (الأمِّ، الأبِ، حفَّاري القبورِ) لصراعٍ آخرَ بينَ ذاتِ الشَّخصيَّاتِ في دوائرَ أخرى أكثرَ اتساعًا في معالجةِ الإشكالياتِ والأحداثِ، كما أنَّ فيه رمزيَّةً لتواري الذَّاتِ أو الفكرةِ عن الواقعِ (الحاضر)، وطرحِ فرضيةِ البحثِ عنها في عوالمَ أخرى (الماضي)، ربَّمَا تكونُ الأكثرَ قدرةً في معرفةِ الحقائقِ وتحقيقِ المعرفةِ، ولا سيَّما إذا كانتْ في زمانٍ ثريٍّ بالمعرفةِ والنهضةِ، وهوَ القرنُ السابعَ عشرَ، وإليه كانَ تحوُّلُ الشَّخصيَّاتِ منَ العالمِ الواقعيِّ إلى عالمٍ آخرَ.

ويمكنُ تصويرُ مستوى تأثيرِ "الغيابِ/ الاختفاءِ" في النَّصِّ منْ خلالِ الشَّكلِ التَّالي:

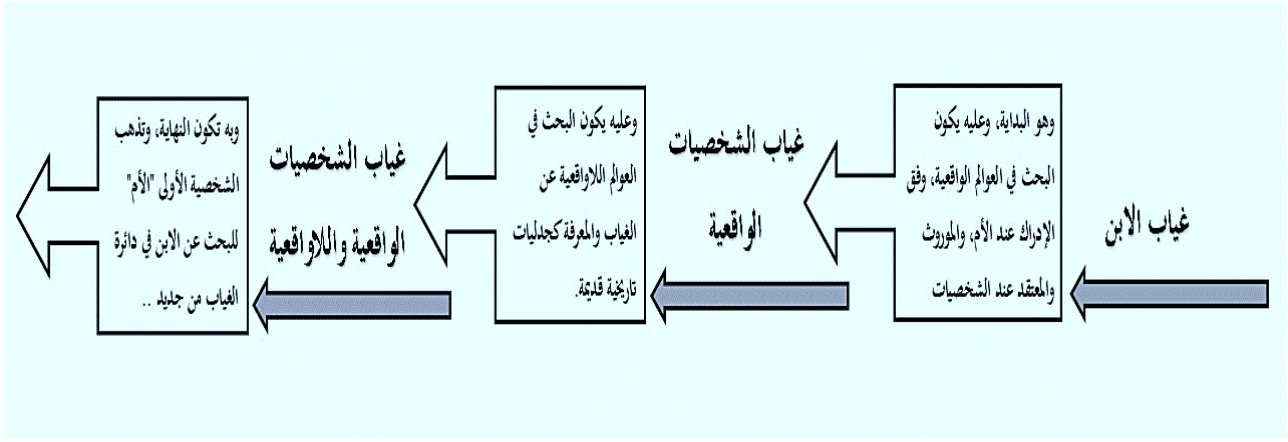

وتظهرُ شخصيةُ الرجلِ "العجوزِ" كأداةٍ لصنعِ التَّحوُّلِ، حيثُ يتربَّعُ في أسفلِ الجبلِ، ويحتمي بكومةِ أحجارٍ من الريحِ:

"العجوزُ: لقدْ أتيتُ منْ هناكَ.

الأبُ: منْ جوفِ الكهفِ؟

العجوزُ: نعمْ

الأمُّ: وماذَا في داخلِهِ؟

العجوز: فقط هذَا القلمُ وهذهِ الورقةُ... وبداخلِ هذَا الكهفِ بئرٌ يسطعُ نورًا.

....

1) ينظر: نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، ط1(دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001م" ص 17.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

العجوزُ: خذْ هذا المفتاحَ، واضربْ بهِ هذَا الجبلَ، أمَّا أَنتِ فالتزمِي الصمتَ (يعطي الأبَ مفتاحًا قديمًا).
الأبُ: هاتهِ (يأخذه ثمَّ يتأمله ويقلّبه) أوه.. هذا قديمٌ جدًّا. أكلهُ الصدأُ، سوفَ يتحطَّمُ منْ أوَّلِ ضربةٍ!
العجوزُ: اضربْ بهِ سفحَ الجبلِ، قلتُ لكَ.
الأبُ: ماذَا ؟! .. ينظرُ إلى الجميعِ باستغرابٍ، ثمَّ يضربُ الجبلَ بالمفتاحِ، تخرجُ أطيافٌ منَ الطُّيورِ العملاقةِ تغطّي السماءَ، معَ سماعِ صوتِ دويِّ أجنحتها، ويضطربُ الجميعُ ويحاولُ الهربَ...
ينشقُ الجبلُ إلى نصفينِ، ويدخلُ الجميعُ إلى جوفهِ، ويغلقُ مرةً أخرى، ويختفي العجوزُ..."

ويتزامنُ تحوُّلُ الشَّخصيَّاتِ للعوالمِ اللاواقعيَّةِ معَ تحوُّلِ الأفكارِ والمشاعرِ إلى ماديَّةٍ محسوسةٍ؛ فتتجسدُ وربَّمَا تتأنسنُ، وتنتقلُ منْ دائرةِ الشيءِ إلى دائرةِ الذَّاتِ التي تصارعُ - هي الأخرى - حتَّى تصلَ إلى تحقيقِ الخلودِ، وخلقِ لغةٍ شعريَّةٍ داخلَ المسرحِ منْ خلالِ التَّجاوزِ واقتناصِ المعنى لخلقِ الإبداعِ، ولذَا نجدُ "الألمَ" ذاتًا تقاتُ على مصائبَ وأحزانِ الآخرينَ "الألمُ يقتاتُ علينا، أوه. رأسي مليئةٌ بالموتى، أكفانهم، عيونهم، جميعهم شاخصون إلى السماءِ لا أدري لماذا"، وتحيا بوجودهم حتَّى يكونَ لها الخلودُ، كما أنَّ "الورقةَ الصفراءَ" ذاتٌ تمثِّلُ التاريخَ والقدرَ، وتحرِّكها الريحُ، ويدركهَا العجوزُ، وهي فارغةُ الملامحِ إلا منْ أثرِ الزَّمنِ، حيثُ الامبراطورياتُ الموغلةُ في القدمِ، وصورةُ الموتِ والفناءِ الذي يعمُّ الكونَ منذُ البداياتِ "أخرقُ أنت؟! تأتي لي بورقةٍ صفراءَ ليس بها غيرُ عدِّكَ لأصابعِ يدكَ! ... بلْ لغزٌ محيِّرٌ سيدي!".

ويتجسَّدُ "الجوعُ" - أيضًا - ويمثِّلُ الفراغَ المتحركَ في مساحاتِ الأشياءِ (العقل، الوجدان، الضمير، الرغبة...)، فكلُّ جائعٍ هو ذاتٌ تتوقُ للامتلاءِ "الجوعُ ميقاتٌ يدقُّ في ناقوسِ الوجودِ، والأفقُ متربٌ، أوّه، منْ قالَ لكَ أنَّ العظامَ تبرزُ من الجوعِ؟! لا، بلْ يدقُّ عقيرةَ الوجدانِ لما هوَ آتٍ"، وهوَ نداءُ الفطرةِ والإيمانِ والعودةِ إلى الإنسانِ الأوَّلِ، والتحذيرِ منْ دوائرِ الصراعِ والمستقبلِ، وهو صوتُ الحكمةِ في دواخلِ النَّفسِ، يوقظهُ الفراغُ، ويقابله صوتُ الحكمةِ في الخارجِ، حيثُ الفنُّ، والأدبُ، والعلمُ، والمسرحُ، الذي يتجسَّدُ هو الآخرُ كفتاةٍ جميلةٍ، ناعسةِ العينينِ، ذاتِ علمٍ وحكمةٍ، تقفُ شامخةً أمامَ الإنسانيَّةِ، وتمتلكُ مساحةً واسعةً على مستوى الزمانِ والمكانِ، كما أنَّها قادرةٌ على صناعةِ القيمةِ، والأثرِ من التاريخِ، والأساطيرِ، وحتَّى الخرافاتِ والحكايات...، ولذَا نجدُ "جريفيوس" يرى بأنَّ المعرفةَ تسكنُ المسرحَ؛ فهوَ "عاقبةُ الجهلاءِ، وقنديلُ الحكماءِ، فكمْ هي جميلةٌ عيناه النَّاعستانِ حينَ أبحرُ بينَ أهدابهِ، أتجوَّلُ بينَ غاباتٍ كثَّةٍ، أجدِّفُ بمجدافي الصغيرِ، أمخرُ عبابِ الفضاءاتِ الرَّحبةِ، ثمَّ أعودُ منتشيًا؛ لأنِّي لمستُ الأعماقَ دونَ أنْ تفصحَ لي!".

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

أمَّا الملكُ فيرى أنَّ الجهلَ والمعرفةَ يسكنانِ الغيابَ، حيثُ جماجمُ الموتى في سراديبِ هاديس، ورأسُ "الابن الميت"، ولذَا كانَ البحثُ عن المعرفةِ هو النِّداءُ الحقيقيُّ والملِّحُ في عمقِ الشَّخصيَّاتِ، وفي العوالمِ الواقعيَّةِ واللاواقعيَّةِ... أينَ الخلودُ؟ وكيفَ؟

إنَّها جدليَّةٌ يتوجَّبُ على الملكِ "لويسِ الرابعَ عشرَ" التَّفاني في إيجادها، وعليهِ استحضارُ العلومِ والفنونِ والأساطيرِ والمنطقِ والثقافاتِ، والبحثُ عن العوالمِ الغيبيَّةِ وخفايا الأقدارِ؛ ليخلِّدَ الذَّاتَ والنَّهضةَ في مملكتهِ، كما أنَّ هذهِ العناصرَ أوجدتْ كثافةً على مستوى الصِّراعِ الفكريِّ بينَ الشَّخصيَّاتِ (توماس هوبنز، أندريس جريفيوس، غاليلو غاليلي، كورني، راسين، موليير) التي ساهمتْ في انفتاحِ النَّصِّ المسرحيِّ على الأزمنةِ، والأماكنِ، والتاريخِ، والكشفِ عمَّا وراءَ المسرحِ، وقراءةِ الأحداثِ ودوافعِ الصِّراعاتِ بكلِّ تفاصيلها، فمنَ الطبيعيِّ أنَّ التَّفاصيلَ هي تقنيةٌ تكسرُ رتابةَ الحدثِ والمنظرِ، وتركِّزُ على ملامحِ وأفكارِ ولغةِ الشَّخصيَّةِ، وإدراكِ تواترِ الثيماتِ ورمزيَّتِها:

"الأمُّ: نعم. برأسهِ كنزٌ يحملُ كلَّ ما تبحثُ عنهُ.
العجوزُ: (يهمس في أذن الأبِ) لقدْ أوقعتنَا في الشَّركِ.
تومسُ: إذن. هوَ منْ سرقَ الربة أثينا، فليصدرْ مولايَ فرمانًا بتعقبهِ والقبضِ عليهِ.
الملكُ: هلْ ترونَ ما يقولهُ تومسُ صحيحًا؟
أصوات: نعم. لا. نعم. لا.
...
العجوزُ: مولايَ، لقدْ أتينَا منْ بلادنَا نبحثُ عنْ رأسِ الشَّابِ وعنْ هذَا الكتابِ الذي ذكرتهُ أمُّهُ، ولمْ نأتِ لمحاكمةِ هؤلاءِ الضِّعافِ الذينَ لا ذنبَ لهمْ.
الملكُ: بلْ بها كنوزٌ تحتاجها، ثمَّ إنَّ الأمَّ قد اعترفتْ بأنَّهُ لمْ يمتْ، كما اعترفتْ أنَّ في رأسهِ علمًا نادرًا يفتحُ لنَا آفاقَ المعرفةِ"

إنَّ الأمَّ تؤكِّدُ حياتهُ، والشَّعبُ أمامكَ يطالبُ بهِ حيًّا؛ فهوَ منْ يحاربُ الوحوشَ التي نعملُ عليها تجاربنَا، وهذَا ضدُّ التَّقدُّمِ العلميِّ، والقاضي يردُّ ذلكَ إلى حقوقِ الإنسانِ والاختفاءِ القسريِّ، فعلى أيَّةِ حالٍ، فإنَّهمْ يفسدونَ العالمَ منْ جهةٍ والعلمَ منْ جهةٍ أخرى، ولا بدَّ منْ أنْ تقتصَّ منهمْ بحجَّةِ الحصولِ على الكنزِ - يتداركُ نفسه - أقصدُ الكنزَ العلميَّ والمعرفيَّ، والذي أقمنَا لهُ احتفالاتنَا في يومِ التتويجِ.

صوتُ الجماهيرِ: نريدهُ حيًّا. نريدُ الكنزَ المدفونَ في رأسهِ".

إلَّا أنَّ "الطُّيورَ" كذواتٍ فَاعلةٍ داخلَ المسرحِ، حالتْ دونَ الوصولِ إلى المعرفةِ، وكتبتْ النِّهايةَ للحاضرِ والماضي، وحوَّلتِ الصِّراعَ بينَ العوالمِ الواقعيَّةِ و الفانتازية إلى سكونٍ تامٍّ، وأطفأتْ نورَ العلمِ وبريقَ المعرفةِ

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

- وهي نتاجهما وصناعتهما - وأزالتْ الإنسانيَّةَ منَ الخلودِ، حيثُ أصابتِ الخطأَ في معرفةِ الجهلِ لا العلمِ، فالفكرُ الذي يبحثُ عنِ الخلودِ، هوَ ذاتهُ الذي يصنعُ نهايتهُ على هيئةِ أسطولٍ من الطُّيورِ في السَّماءِ " تخرجُ عاصفةُ الطُّيورِ من فوَّهةِ الجبلِ، يهرعُ الجميعُ في كلِّ مكانٍ، لكنَّها تقتلُ كلَّ منْ في السَّاحةِ، وتبدو السَّاحةُ مليئةٌ بجثثٍ ملقاةٍ على الأرضِ، تتحركُ الأمُّ في حذرٍ وتدخلُ منزلها معَ تحليقِ الطُّيورِ في كلِّ مكانٍ، وصوتُ نعيقها يصمُّ الآذانَ، تحاولُ قفلَ البابِ وتوصدهُ، وتقفلُ كلَّ النَّوافذِ.. ضوءٌ خافتٌ، صوتُ هديرِ الطُّيورِ بالخارجِ تضربُ كلَّ شيءٍ ...".

وبعد

يعودُ المشهدُ الأخيرُ إلى البداياتِ، حيثُ ذاتُ الأمِّ، وحالةُ الانتظارِ، وزمكانيَّةُ النَّافذةِ، وهمَا يعكسانِ صورةَ الإصرارِ لعودةِ الإنسانيَّةِ الأولى، حيثُ الأمْنُ والسَّلامُ، والحبُّ، والانفتاحُ على الآخرِ، كما يكشفانِ عنْ سماتِ الشَّخصيَّةِ، وما تتَّصفُ بهِ منْ إصرارٍ ومحاولةٍ وتفانٍ في صنعِ التَّحوُّلِ والتَّغييرِ، ومنَ القوَّةِ والثَّباتِ في الأفكارِ التي نؤمنُ بها، ومنَ الرَّغبةِ والعزيمةِ في صناعةِ الأثرِ والتَّأثيرِ:

"تتَّجهُ الأمُّ ناحيةَ صورةِ ابنها المعلَّقةِ على الحائطِ وتحدِّثها:
أرأيتَ يا بنيّ ما حدثَ لنَا بعدكَ؟! والدكَ ماتَ، قتلتهُ الطُّيورُ، وماتَ الحفَّارانِ؛ فلا أحدَ سيحفرُ قبري، كلُّ هؤلاءِ الجيوشِ القادمةِ منْ خلفِ البحارِ، بملكهم وجيوشهم لم تستطعْ مقاومةَ هذهِ اللَّعنةَ، بالرَّغمِ أنَّهمْ صنعوها.
لمْ يبقَ سوايَ معَ هذَا المصباحِ الشَّاحبِ، وصوتِ أزيزِ الأبوابِ المؤصدةِ.. لكنَّكَ ستعودُ منْ هذهِ النَّافذةِ، وستجلبُ ليَ الطَّعامَ، والأمانَ، وستقتلُ هذَا الوباءَ الكامنَ في كهوفِ الجبالِ المنتشرةِ كالجرادِ، ألا تسمعُ عاصفةَ الوحوشِ الهادرةِ خلفَ النَّافذةِ؟ لكنَّني سأفتحها لتعودَ لي منها ونحيا سويًّا في أمانٍ.
أنا أثقُ بكَ تمامَ الثِّقةِ، واثقةٌ أنَّكَ ستعودُ."

إنَّ وقوفَ الشَّخصيَّةِ الأولى (الأمّ) في المشهدِ الأخيرِ أمامَ الثلاثيَّةِ "الموتِ، الصُّورةِ، النَّافذةِ"؛ هوَ وقوفٌ بينَ العوالمِ الواقعيَّةِ واللاواقعيَّةِ، وقراءةٌ لما خلفَ المشهدِ، حيثُ يمثِّلُ "الموتُ" لعنةَ المعرفةِ، ولعنةَ العلمِ والحضارةِ المزيَّفةِ التي يسكنها الدَّمارُ، وويلاتِ الحروبِ، وفناءَ الآخرِ، وصراعَ الإنسانِ الذي صنعَ موتهُ بيدهِ، كما كانَ قادرًا على أنْ يصنعَ الخلودَ، واللَّعنةُ هي العجزُ في معرفةِ الحياةِ، والتَّعايشِ معها. كما تمثِّلُ "الصورةُ" قيمةً بصريَّةً داخلَ دائرةِ الفنِّ، وقيمةَ الخلودِ في ذاتِ الأمِّ، وفي ذاتِ المكانِ، وتسهمُ في خلقِ علاقةٍ تقابلٍ معَ النَّافذةِ علَى مستوى المعنى والفكرةِ داخلَ النَّصِّ، وعلى المستوى الفنِّيِّ والجماليِّ أيضًا "يتوسَّطُ المكانَ نافذةٌ واسعةٌ مشرعةٌ، في المقابلِ علّقتْ صورةٌ تقتطعها شارةٌ سوداءُ لشابٍّ وسيمٍ في حوالي الثلاثينياتِ من عمرهِ".

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

فما بينَ الصـــورةِ الصـــامتةِ، والنَّافذةِ المتحركةِ مجموعةٌ من الجدليَّاتِ، يأتي منها: جدليَّةُ الموتِ والحياةِ، الثباتِ والتغيُّرِ، الصمتِ والصخبِ، الوضوحِ والضبابيَّةِ، الحضورِ والغيابِ، الخصوصيَّةِ والعمومِ، العزلةِ والاختلاطِ... بالإضـافةِ إلى أنَّ حيثيَّاتِ وتفاصـيلِ التَّقابلِ المكانيِّ أوجدَ الإشراقَ المتواترَ في ذاتِ الصُّـورةِ، والحضـورَ المتجدِّدَ الذي صـنعَ الخلودَ الذِّهنيَّ والنَّفسيَّـ عندَ الشَّـخصـيَّةِ، كما سـاهمَ الوجودُ المعنويُّ لـ "النَّافذةِ" في تحريكِ اللَّحظاتِ الدِّراميَّةِ داخلَ النَّصِّ، كما أنَّها إحدى ثيماتِ التَّواصـلِ بينَ الشَّـخصـيَّاتِ على مســتوى الوعي، وكذلكَ اللاوعي، فهيَ رمزيَّةُ التَّجديدِ والإشــعاعِ في الدَّوائرِ المحيطةِ، ورمزيَّةُ الانفتاحِ على الآخرِ والتَّعايشِ معه، وبعثُ الأملِ والسَّــلامِ والحبِّ، وتأمُّلُ الحياةِ والكونِ، وصــيرورةُ التاريخِ والماضي، وقراءةُ المستقبلِ، كما أنَّها تمثِّلُ عناصرَ منْ عناصرِ الرَّبطِ بينَ الاحتياجِ الدَّاخليِّ والنَّفسيِّـ للشَّـخصـيَّةِ الأولى (الأمُّ)، والاحتياجِ العقليِّ للشَّخصيَّاتِ الأخرى.

رابعًا: الفضاءِ الزَّمنيِّ والمكانيِّ

1/ الفضاءُ الزَّمنيُّ وتحوُّلاتهِ

يعدُّ الزَّمنُ من العناصرِ الفاعلةِ، والمؤثرةِ في بنيةِ النُّصوصِ اللاواقعية، وذلكَ لكونه محورًا لجوهرِ النَّصِّ وتشكُّلهِ، ومؤطِّرًا للأحداثِ والمشاهدِ الخاضعةِ - بطبيعتها - للتغيُّرِ والتَّحوُّلِ، والانتقالِ بين العوالم، حيثُ أنَّ "جريانَ الحدثِ يتمُّ في حدودِ الزَّمنِ، ويجري منْ خلالِ الزَّمنِ نفسهِ"[1]، بالإضافةِ لكونهِ "يعمِّقُ الإحساسَ بالحدثِ، وبالشَّخصيَّاتِ لدى المتلقِّي"[2]، ولا سيَّما أنَّهُ يتحرَّرُ منْ خصائصهِ المتعارفِ عليها منْ حيثُ التسلسلِ الزَّمنيِّ المنطقيَّ وأفقيَّةِ الحدثِ، ونسقِ المشاهدِ، والالتزامِ بالقيودِ الفنيَّةِ والنَّظاميَّةِ، وهوَ ما دفعهُ إلى تخطِّي المألوفِ، وتجاوزِ المعاييرِ، وإيجادِ الثيمةِ الزَّمنيَّةِ الخاصَّةِ بهِ (أيْ: بالمتخيل العجائبي)، وهيَ ما تعني قراءةَ الزَّمنِ وفقَ المنظورِ الإنسانيِّ، الذي يتغلغلُ في الذَّاتِ الإنسانيَّةِ، ويكشفُ أعماقها وخفاياهَا، وأفكارها، ويسلِّطُ الضوءَ على بواطنها، منْ خلالِ تتبعِ الحالةِ الشُّعوريَّةِ والنَّفسيَّةِ لدى الشَّخصيَّةِ الرَّئيسةِ والشَّخصيَّاتِ الأخرى وتعريتها، وهيَ قراءةٌ تتراجعُ في حالةِ الزَّهوِ، والسعادةِ، والغلبةِ، والانتصارِ، والسلامِ، والهدوءِ...، وتمتدُّ وتتَّسعُ في حالةِ القلقِ والتَّوجُّسِ والألمِ، و الصخبِ، والحزنِ والانتظارِ...، كما أنَّها تنمو وتتصاعدُ في حالاتِ التَّحوُّلِ والتَّغيُّرِ الفجائيِّ، والاختفاءِ، وتضمرُ في حالِ الصَّيرورةِ الزَّمنيَّةِ الطبيعيَّةِ؛ وعليهِ

1) ينظر: محمد غياطو، بنية الزَّمن في رواية امرأة من ماء، جامعة الجزائر المركزية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، حلقة بحث خاصة بالروائي المغربي محمد عز الدين التازي، 2010/2009م. ص 254.

2) ينظر: محمد بوعزة، تحليل النَّصّ السردي تقنيات ومفاهِيم، ط1(المغرب: دار الأمان، 2010م) ص87.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

"تصبحُ اللحظةُ الزَّمنيَّةُ المتخيَّلةُ، أكثرَ دلالةً وأكبرَ تأثيرًا من السَّاعاتِ والأيامِ، بلْ ربَّمَا تتجاوزها إلى السنواتِ"[1]، حيثُ تتداخلُ الأزمنةُ (الماضي والحاضر والمستقبل)، ويكونُ الأهمُّ هوَ الزَّمنُ الماضي وطاقاتُ ذلكَ الزَّمَنِ، الذي يستدعيهِ الحاضرُ ويعيدُ بناءهُ وفقَ الآليةِ والاحتياجِ النَّفْسيِّ، ومنْ ثمَّ تأتي منَاجاةُ الأفكارِ، وخلقُ الأحلامِ والأوهامِ، والاتكاءُ على الرمزِ والمجازِ، والتعبيرُ عن الذَّاتِ، والاغترابِ، والذِّكرياتِ، والتاريخِ الإنسانيِّ، والموروثاتِ، والهروبُ بشكلٍ عامٍّ من الواقعِ، وهيَ - جميعًا - تقنياتٌ قادرةٌ على التأثيرِ في إدراكِ المتلقِّي للوقائعِ الخفيَّةِ، والعجائبيَّةِ، بالإضافةِ أولًا للبنيةِ الفنِّيَّةِ الداخليَّةِ للنَّصِّ، ومستوى التَّرابطِ بينَ الأحداثِ العجائبيَّةِ الباعثةِ على الدَّهشةِ.

وفي مسرحية "منَ النَّافذةِ" نجدُ أنَّ ميلادَ الفانتازيا يأتي انطلاقًا منَ الزَّمنِ "البطل العجائبي" الذي يعدُّ العتبةَ الأولى والأخيرةَ للنَّصِّ، كما أنَّ قيمتهُ تظهرُ منْ خلالِ مستوى الارتباطِ معَ الشَّخصيَّةِ وانفعالهَا بهِ، ممَّا يساهمُ في الكشفِ عن المستوى النَّفسيِّ ومدى تأثيرِ الثُّنائيَّاتِ المتضادةِ داخلَ النَّفسِ كـ "الخلودِ والفناءِ، والعلمِ والجهلِ، والحضورِ والغيابِ، والسُّكونِ والحركةِ، والحياةِ والموتِ..."، وعليهِ نجدُ أنَّ البداياتِ كانتْ منَ الحاضرِ (الآن) أولًا، وبصورةٍ واقعيَّةٍ للمساءِ حيثُ "ضوءُ القمرِ الذي ينتشرُ في معالمِ القريةِ، فيحوِّلُ الليلَ إلى ظهيرةٍ، وينعكسُ نورهُ على شواهدِ القبورِ، والإضاءةُ الخافتةُ لغرفاتِ المنزلِ، وصوتُ نباحِ الكلابِ التي تستيقظُ في المساءِ فتملأُ الكونَ ضجيجًا..."، وهيَ ثيماتٌ زمنيَّةٌ، تبعثُ الخوفَ، والتَّرقُّبَ، والظلمةَ، والفقدَ، والتَّوجُّسَ، وتدفع الزَّمنَ النَّفْسيَّ إلى التَّشظِّي والتَّداخلِ، وربَّمَا الاضطرابِ، ومنْ ثمَّ يكونُ تسريعُ الحدثِ والانتقالُ للزَّمنِ الآخرِ حيثُ الغيابُ عنِ الواقعِ والانفتاحُ على المتخيَّلِ الظاهرِ بصورةِ الماضي البعيدِ، منْ خلالِ تقنيةِ الاسترجاعِ، التي تبنى على هدمِ الحدودِ بينَ الأزْمنةِ، والتَّوغلِ "في العصور القديمة (القرن السابع عشر الميلادي) لتهيئةِ أجواءٍ غيرِ طبيعيَّةٍ، وتوليدِ الحيرةِ والإدهاشِ لدى المتلقِّي"[2]، وهوَ التَّأثيرُ الظاهرُ منذُ لحظةِ تشابكِ الزَّمنِ الواقعيِّ بالمتخيَّلِ حينَ العبورِ إلى النُّورِ "زمنَ النَّهضةِ والحضارةِ":

"الأمُّ: يقولُ: نورٌ في جوفِ الكهفِ! والقريةُ لا يوجدُ فيها ضوءٌ غيرُ ضوءِ القمرِ، فلتأتنَا بقبسٍ منهُ يا سيِّدي، لكيْ يعودُ ولدي الغائبُ في النُّورِ.

نحنُ نخافُ منَ الأشباحِ هنا...".

إنَّ هذَا العبورَ يمثِّلُ سكونَ اللَّحظةِ (الآن)، والاستسلامَ للتَّغييرِ والحركةِ باتجاهِ الماضي، وهوَ انتقالٌ منَ المساءِ إلى الصباحِ، حيثُ الضِّياءُ والإشراقُ والنَّهضةُ، والثراءُ العلميُّ والفنيُّ والأدبيُّ والفلسفيُّ أيضًا. ويأتي هذَا

1) ينظر: سيزا قاسم، مرجع سابق، ص45.

2) ينظر: فاطمة بدر، الفنطازية والصولجان، دراسة في عجائبية الرواية العربية، ط1(القاهرة: دار الأدهم للنشر والتوزيع، 2013م) ص 7.6.

IJESA, VSRP Publishing, UK

E-ISSN 2976-7237

https://ijesa.vsrp.co.uk

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

الاسترجاعُ بصورةٍ شاملةٍ ومتكاملةٍ لمعالمِ المكانِ، وأسماءِ الشَّخصيَّاتِ وأفكارِهَا، ودوائرِ الأحداثِ، وملامحِ العصورِ الماضيةِ التي لا حدَّ لها في دائرةِ التَّخيُّلِ...، وهيَ ثيماتٌ قادرةٌ على الكشفِ عن كينونةِ الشَّخصيَّاتِ، ورغباتِهَا، وأحلامها، ولذا أصبحَ التَّحوُّلُ الزَّمنيُّ هوَ صانعُ الفانتازية داخلَ النَّصِّ، بالإضافةِ إلى قدرتِهِ على نقلِ الصِّراعِ الفكريِّ من الحاضرِ إلى الماضي، بذاتِ اللُّغةِ، وذاتِ المفرداتِ، فالإنسانيَّةُ بطبيعتها، تبحثُ عن التَّحرُّرِ من الزَّمنِ الذي يبعثُ بداخلها صورةَ الموتِ كنهايةٍ، وصورةَ الخلودِ كديمومةٍ واستمرارٍ، وعليهما كانَ الصِّراعُ الإنسانيُّ الأوَّلُ وما زالَ[1]، ولعلَّ مشهدَ تنصيبِ الملكِ، وما تبعهُ منْ أحداثٍ، هيَ امتدادٌ استرجاعيٌّ لمشهدِ العجوزِ والأمِّ وحفاري القبورِ في لحظةِ البحثِ عنْ حقيقةِ الغيابِ (أيْ: موت الابنِ):

"الملكُ: تفضلْ يا أندريسُ ، قلْ كلمتكَ.

أندريسُ: ها نحنُ قد اجتمعنَا في جوٍّ من البهجةِ للاحتفالِ بيومِ تنصيبكَ سيِّدي، ولمْ يبقَ إلا كلمةُ مولايَ لتكنْ فألًا طيِّبًا على يومٍ مشرقٍ ومستقبلٍ زاهرٍ، فليتفضَّلْ مولايَ..

الملكُ: (يفتحُ ورقةً مطويةً في يده ويقرأُ): إنَّهُ في يومنا المجيدِ هذَا وباسمي وباسمِ العائلةِ المجيدةِ...

في يومِ تتويجِ المدينةِ ببتاجها الذَّهبيِّ، أذهبُ إلى منعطفِ الحكمةِ ولأحدِ نوافذها، وها أنتم قدْ جئتم من كلِّ صوبٍ تحملون مشاعلها التي أنشدها. فهؤلاءِ العلماءُ ليسوا كبقيةِ البشرِ فحسب، وإنَّما يناديهم الرَّبُّ كلَّ مساءٍ يمنحهم الحكمةَ، وهيَ في حقيقتها غايةٌ مبهمةٌ، لا نعرفُ سراديبها. وإذ أنتم اليومَ في حضرتهم - وهمْ في حدِّ ذاتهم هبةٌ لنَا من السماءِ - ولكيْ ننهلَ من ينابيعهم فليقدِّمْ لنا كلٌّ منهم ما أهداهُ الرَّبُّ إيَّاهُ.

هيَّا يا كورني ...".

إنَّ الارتحالَ إلى الزَّمنِ الماضي، وخلقِ مشهدٍ مسرحيٍّ مطوَّلٍ متكاملِ العناصرِ، كشفَ ملامحَ فانتازيا الزَّمنِ، والتي تقومُ على ثيماتٍ تؤكِّدُ فاعليةَ الزَّمنِ النَّفسيِّ وغلبتهِ على الزَّمنِ الكرنولوجي الحقيقي الماضي، حيثُ رغبةُ الحاضرِ بالاحتكامِ إلى نهضةِ الماضِي، وخلقِ تقاربٍ زمنيٍّ منْ خلالِ خلطِ الحكاياتِ، والمواقفِ، والصُّورِ بشكلٍ عشوائيٍّ مبعثرٍ، بالإضافةِ إلى الرغبةِ في توجيهِ بوصلةِ الحياةِ الحقيقيَّةِ إلى العلمِ والمعرفةِ لأجلِ النَّهضةِ التي تحيا بها البشريَّةُ، لا المعرفةِ التي ترسمُ طرقَ الموتِ وسراديبِ الهلاكِ، وكهوفِ الوحشيَّةِ واللاإنسانيَّةِ.

كما يكشف الزَّمنُ النَّفسيُّ هندسةَ التَّقابلِ بينَ الأزمنةِ، وإقامةِ التَّضادِّ بينَ الأفكارِ والسُّلوكيَّاتِ والرَّغباتِ، حيثُ يمثِّلُ كلٌّ منهما كوكبًا أو عالما ندًّا للآخرِ، تحكمه الغريزةُ الإنسانيَّةُ المتجذِّرةُ في التَّاريخِ، وتدفعهُ عقدةُ التَّلاشي والفناءِ، والرَّغبةُ في الخلودِ، والقضاءِ على الآخرِ، وتحويلِ النِّتاجِ المعرفيِّ إلى جهلٍ وظلمٍ، والتَّعايشِ

1) في بحث آدم عليه السلام عن شجرة الخلود، والملك الدائم، وفي صراع هابيل وقابيل ... وفي الصراعات الإنسانية المتكررة عبر كل الأزمنة، يظل ذات السبب هُوَ البحث عن زمن أكثر اتساعًا وربما لانهاية له.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

إلى صراعٍ وتنافرٍ، والحبِّ إلى كراهيةٍ، والسَّلامِ إلى حربٍ، وهوَ زمنٌ قادرٌ على كشفِ التَّحوُّلاتِ حتَّى النِّهايةِ حينَ يكونُ انتصارُ السَّلامِ والهدوءِ والسَّكينةِ، والحبِّ والأملِ على أزمنةِ الصِّراعِ المتتاليةِ عبرَ التَّاريخِ، وهذا الانتصارُ هوَ اللَّحظةُ الأخيرةُ في الزَّمنِ النَّفْسيِّ الخاصِّ والمحيطِ بذاتِ الشَّخصيَّةِ الأولى (الأمّ)، وفيهِ تكونُ العودةُ إلى البداياتِ، حيثُ المساءُ، وذاتُ المكانِ، وأزمنةُ الانتظارِ والتَّأمُّلِ..

"المشهدُ الأخيرُ: غرفةُ الأمِّ وهيَ تحاولُ قفلَ البابِ وتوصده، وتقفلُ كلَّ النَّوافذِ..
ضوءٌ خافتٌ، صوتُ هديرِ الطُّيورِ بالخارجِ تضربُ كلَّ شيءٍ بأجنحتها معَ صوتِ رياحٍ شديدٍ.
الأمُّ: (تتَّجهُ ناحيةَ صورةِ ابنها المعلَّقةِ على الحائطِ وتحدِّثها) أرأيتَ يا بنيَّ ما حدثَ لنَا بعدكَ، والدكَ ماتَ، قتلتهُ الطُّيورُ، وماتَ الحفَّارانِ فلا أحدَ سيحفرُ قبري، كلُّهم هؤلاءِ الجيوشُ القادمةُ منْ خلفِ البحارِ بملكهم وجيوشهمْ تستطعْ مقاومةَ هذهِ اللَّعنةَ، بالرَّغمِ أنَّهم صنعوها، لمْ يبقَ سوايَ معَ هذَا المصباحِ الشَّاحبِ وصوتِ أزيزِ الأبوابِ الموصدةِ.
لكنَّكَ ستعودُ منْ هذهِ النَّافذةِ، وستجلبُ ليَ الطعامَ والأمانَ، وستقتلُ هذَا الوباءَ الكامنَ في كهوفِ الجبالِ المنتشرةِ كالجرادِ.
ألا تسمعُ عاصفةَ الوحوشِ الهادرةِ خلفَ النَّافذةِ، لكنَّني سأفتحها لتعودَ لي منها، ونحيا سويًّا في أمانٍ. أنَا أثقُ بكَ تمامَ الثِّقةِ، وأثقُ أنَّكَ ستعودُ...
إظلام"

لقد استطاعَ المشهدُ الأخيرُ، أنْ يختصرَ مسيرةً زمنيَّةً طويلةً، تجمعُ بينَ الماضي والحاضرِ، وانتظارِ أو ترقُّبِ المستقبلِ، منْ خلالِ انعدامِ وتلاشي الفواصلِ الزَّمنيَّةِ، ومن النِّهايةِ المفاجئةِ للحدثِ، وانغلاقهِ بلحظةٍ زمنيَّةٍ قصيرةٍ، وهيَ لحظةٌ باعثةٌ على قراءةِ تأثيرِ الزَّمنِ النَّفسيِّ للشَّخصيَّةِ الأولى (الأمّ) على النَّصِّ، وذلكَ بخلقِ زمنٍ خاصٍّ تتداخلُ فيهِ أنواعُ الأزمنةِ في عوالمَ متخيَّلةٍ يكتفنها الغموضُ والدَّهشةُ، وخاضعةٍ بالوقتِ للبواعثِ والمتغيِّراتِ التي أنتجتْ الإحساسَ بالقلقِ والتَّوجُّسِ منْ ذاتِ الزَّمنِ.

كما أنَّ هذهِ اللَّحظةَ هيَ لحظةُ العودةِ إلى حيثُ البداياتِ والتطلعِ للمستقبلِ منْ خلالِ استرجاعِ الماضي والاستنادِ عليه، وهيَ ما تمثِّلُ الصيرورةَ الزَّمنيَّةَ للنصوصِ الفانتازية، والتي تعتمدُ على "تشابكِ الزَّمنِ الحاضرِ الواقعيِّ بالمتخيَّلِ، والعودةِ إلى الماضي للاحتكامِ إلى تجاربهِ وأحداثهِ الواقعيَّةِ"[1].

كما تعتمدُ أيضًا على رسمِ خارطةٍ أخرى، يكونُ فيها الزَّمنُ ظاهرةً حركيَّةً "تخرجُ من الوجودِ، وتنتقلُ إلى العدمِ، أو تدخلُ في الوجودِ وتخرجُ من العدمِ، وتنبثقُ من السُّكونِ ثمَّ تفضي إليه"[2].

وبعدُ

1) ينظر: جميل حمداوي، الرواية العربية الفانطاستيكية، جريدة الحوار المتمدن، محور الأدب والفن، العدد 1740، 2006/11/20م.

2) ينظر: سمير الحاج شاهِين، لحظة الأبدية" دراسة في الزمان في أدب القرن العشرين، ط1(بغداد: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م) ص6.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

إنَّ أفقَ الزَّمنِ في النَّصِّ يأتي بصورةٍ دائريَّةٍ حيثُ الرجوعُ إلى البداياتِ، والحركةِ داخلَ هذهِ الدَّائرةِ تتَّجهُ إلى الفناءِ وفيه ضديَّةِ الخلودِ. وفيهِ يكونُ الخلاصُ والسُّكونُ من الحيرةِ، والمعاناةِ الممتدةِ بلا نهايةٍ، بالإضافةِ إلى صورةِ الانتظارِ والأملِ واستشرافِ المستقبلِ المشرقِ.

ويمكنُ تصوُّرُ التَّحوُّلاتِ الزَّمنيَّةِ وفقَ الشَّكلِ التَّالي:

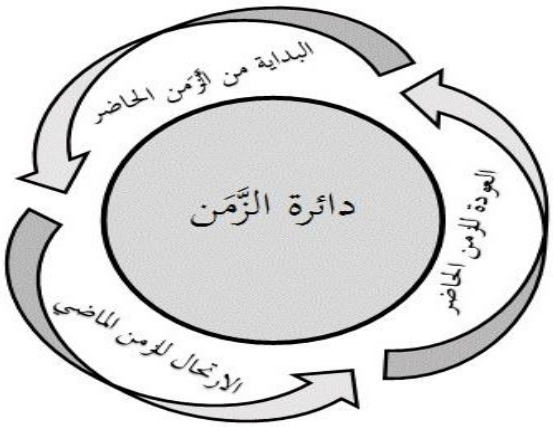

2/ الفضاءُ المكانيُّ وتحوُّلَاته

يعدُّ المكانُ هوَ العتبةُ الأولى والرئيسةُ في النَّصِّ، وأهمُّ عنصرٍ فنيٍّ قادرٍ على رسمِ الحدودِ والمعالمِ بصورةٍ واقعيَّةٍ ذاتِ أبعادٍ هندسيَّةٍ، أو متخيَّلةٍ تنجذبُ إلى العوالمِ اللاواقعيَّةِ أو العجائبيَّةِ، حيثُ تؤثِّرُ في المتلقِّي منْ خلالِ الثيماتِ الظَّاهرةِ على مستوى اللُّغةِ، وعلى مستوى الوصفِ، وحتَّى على مستوى الأحداثِ والمشاهدِ، وهيَ عناصرٌ تؤطِّرُ المكانَ، وتثري فاعليَّتهُ، وتعمِّقُ حضورهُ، كما أنَّهَا تبعثُ الحياةَ فيهِ، فلا يمكنُ وجودُ أحداثٍ، أو شخصيَّاتٍ، أو حتَّى مشاهدَ وصراعاتٍ دونَ استحضارِ مكانٍ لهَا، أو منْ "غيرِ اتِّصالٍ معَ الفضاءِ المكانيِّ"[1] الذي يعدُّ أكثرَ اتِّساعًا وتعدديَّةً من المكانِ ذاتهِ.

وبمَا أنَّ نصَّ (من النَّافذةِ) يأتي بصيغةٍ دراميَّةٍ مكتوبةٍ؛ فهوَ يتقاربُ بشكلٍ كبيرٍ معَ الأنواعِ الأدبيَّةِ الأخرى، التي تخلقُ المكانَ "عن طريقِ الكلماتِ، وتصنعُ له المكوِّناتِ، والتَّفاصيلَ والأبعادَ المميَّزةَ"[2]، بالإضافةٍ إلى

1) ينظر: حسن نجمي، شعرية الفَضاء المتخيل والهُوَية في الرواية العربية، ط1(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،2000م)ص48.

2) ينظر: سيزا قاسم، مرجع سابق، ص74.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

التَّحوُّلاتِ التي تنقلُ المكانَ منْ كونهِ عنصرًا منْ عناصرِ النَّصِّ إلى أداةٍ تعبيريَّةٍ ترتبطُ بالإدراكِ الحسِّيِّ والنَّفسيِّ، وأداةٍ فنيَّةٍ تتضمنُ إيحاءاتٍ ودلالاتٍ، وهوَ ما يعني المكانَ في المتخيَّلِ الفانتازي عندَ "باشلار" الذي يرى أنَّهُ "عنصرٌ فنيٌّ لا يمكنُ أنْ يبقى مكانًا لا مباليًا، ذَا أبعادٍ هندسيَّةٍ فحسب، ولا يمكنُ الإمساكُ بهِ؛ بلْ ينجذبُ نحوَ الخيالِ"[1].

كما أنَّ هذهِ التَّحوُّلاتِ تنقلُ المكانَ - أيضًا - منْ دائرةِ الثَّباتِ والسُّكونِ والصَّمتِ، وفقَ الهيكلةِ الجغرافيَّةِ ووفقَ التَّصويرِ الفوتوغرافيِّ، إلى التَّغيُّرِ والحركةِ وصخبِ الأفكارِ وصراعِ الشَّخصيَّاتِ ورؤاها المختلفةِ؛ ممَّا يسهمُ في صنعِ فضاءاتٍ مكانيَّةٍ متنوِّعةٍ، كالفضاءِ الفانتازي، والعجائبيِّ، والغرائبيِّ... وغيرها، وهيَ فضاءاتٌ قدْ يكونُ التَّاريخُ، أو الأساطيرُ، أو حتَّى الخرافاتُ مرجعًا لها، وتكونُ - أيضًا - ممتلئةً بالهواجسِ والإيهاماتِ، والصُّورِ المدهشةِ، والمواقفِ والأحداثِ، التي تحتاجُ بطبيعتها اللاواقعيَّةِ إلى مساحةٍ مكانيَّةٍ تتَّسعُ للإثارةِ، وللتعبيرِ والكشفِ "عنْ عمقِ الشَّخصيَّاتِ، وتجلِّياتهَا، وهواجسها، وأحلامها، وصراعاتهَا النَّفسيَّةِ والفكريَّةِ، كما يسهمُ في خلقِ المعنى داخلَ النَّصِّ"[2].

إنَّ هذهِ المعطياتِ حولَ الفضاءِ المكانيِّ، ومتطلَّباتِ الدِّراسةِ الموضوعاتي، تبعثانِ على قراءةِ الفضاءِ المكانيِّ بكافَّةِ أنواعهِ، منْ خلالِ الثيماتِ، والتَّحوُّلاتِ المكانيَّةِ، والانتقالاتِ التي تنتجُ ثيماتٍ مغايرةٍ ومتَّصلةٍ بمَا سبقَ، وتسيرُ بها في ذاتِ الاتِّجاهِ، حيثُ الواقعيَّةُ، ثمَّ الفانتازية بصورها الثَّلاثِ: العجائبيِّ، والغرائبيِّ والسُّوريالِيِّ ....، وهيَ قراءةٌ تتطلَّبُ الوصولَ إلى عمقِ الفضاءِ المكانيِّ، وصفاتهِ المحسوسةِ، وإدراكِ تفاصيلهِ بشكلٍ تامٍّ، وتحديدِ الدَّوافعِ النَّفسيَّةِ لاختيارِ المكانِ، وهيَ ما تبعثُ على قراءةِ الأفكارِ المحيطةِ بالنَّصِّ، وذاتِ الكاتبِ، والثيماتِ المتكرِّرةِ ودلالاتهَا، حيثُ الفكرةُ وهاجسُ الانعتاقِ منها، والوهمُ والحقيقةُ، والسُّكونُ والتَّفاعلُ، والعوالمُ المرئيَّةُ والعوالمُ المخفيَّةُ، وهيَ ثنائيَّاتٌ ممتدَّةٌ ومتعدِّدةٌ، تكشفُ الفضاءاتِ المكانيَّةَ الدَّاخليَّةَ والخارجيَّةَ المتعدِّدةَ (النور، والظلام/ الضيق والسعة/ الليل والنهار/ الغرف والقصور/ الفكرة الذاتية، أو الصراع داخل الذات، والأفكار الخارجية أو الصراع مع الآخر/ عوالم القبور، وعوالم الجبال/ العمق والارتفاع/ العوالم الظاهرة والمخفية... بالإضافة إلى الأماكن المتناهية في الكبر، والمتناهية في الصغر).

فمنَ القريةِ - وهيَ جزءٌ منَ الواقعِ (القرن الحادي والعشرين) - يبدأُ تشكُّلُ البنيةِ الواقعيَّةِ للنَّصِّ، فتنطلقُ الأحداثُ وتتفاعلُ الشَّخصيَّاتُ في العتبةِ المكانيَّةِ الأولى (المقبرة)، وهيَ معلمٌ منْ معالمِ القريةِ، وموطنٌ لقلَّةٍ

1) ينظر: جاستن باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ط2(بيروت: المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، 1984م) ص 31.

2) ينظر: حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 70

IJESA, VSRP Publishing, UK

E-ISSN 2976-7237

https://ijesa.vsrp.co.uk

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

منَ الأحياءِ وعددٍ كبيرٍ من الأمواتِ، تنكشفُ في المساءِ فتظهرُ مستوى غيابِ القمرِ - كحقيقةٍ ومعرفةٍ - بينَ الغيومِ، كما تبدو غريبةً ومظلمةً وبائسةً وحزينةً، تسكنها الحيرةُ والجدلُ، وتحركها الظُّنونُ، ويقتلها الانتظارُ والتَّساؤلاتُ، وهيَ فضاءٌ مفتوحٌ على العالمِ المعروفِ والمجهولِ، ويحملُ ظاهرهُ دلالةً ترتبطُ بباطنهِ، فكلاهما يمثِّلُ الموتَ والميلادَ، والفرحَ، والحزنَ، والتَّوجُّسَ، واللامعرفةَ، واللاعودةَ، واللاأملَ؛ فهيَ "النِّهايةُ الحتميَّةُ التي ينتهي عندها المرءُ بعدَ رحلةٍ حياتيَّةٍ طويلةٍ مليئةٍ بالأوجاعِ والمسرَّاتِ"[1] حدَّ الصَّخبِ، كما أنَّ المقابرَ تقدِّمُ وجهًا آخرَ، يكشفُ الرَّغبةَ نحوَ المعرفةِ، والخلودِ والحياةِ الأبديَّةِ التي تتجاوزُ مرحلةَ القبرِ (الموت والفناء في حفر الأرض)، والانتقالُ إلى عولمِ المستقبلِ، ولذَا كانَ المشهدُ في المنزلِ المتواضعِ للأسرةِ المكلومةِ بموتِ ولدها، تعيشُ ذاتَ الصِّراعِ المنعكسِ على التَّفاصيلِ الصَّغيرةِ في الفضاءِ المكانيِّ؛ فالغرفةُ المتَّسعةُ تمثِّلُ صراعَ الأفكارِ، والهواجسَ، والرُّؤى المختلفةَ، والأملَ المنتظرَ منْ النَّافذةِ المفتوحةِ، حيثُ الانتظارُ والتَّرقُّبُ والتَّطلُّعُ إلى الآخرِ، ومحطَّةُ العبورِ بينَ الأماكنِ المغلقةِ والمفتوحةِ.

كما أنَّ الأريكةَ بزاويةِ الغرفةِ تكشفُ لحظاتِ الرَّاحةِ والسُّكونِ والدَّعةِ والتَّأمُّلِ، وصورةَ الابنِ المعلَّقةَ أمامها تمثِّلُ الحضورَ المستمرَّ، والرَّغبةَ في الخلودِ والتَّمكينِ، وتأطيرَ فكرةِ بقاءِ الرُّوحِ ورحيلِ الجسدِ، وتقديسَ الذَّاتِ وتأطيرها وخلودها.

ويتكثَّفُ الفضاءُ الواقعيُّ بالأماكنِ المتناهيةِ في الصِّغرِ؛ فالإضاءةُ الخافتةُ، والأثاثُ القديمُ، والمقاعدُ المتهالكةُ، والطَّاولةُ الممتلئةُ بالأطباقِ، والورقةُ الصَّفراءُ الفارغةُ على أحدِ الأرففِ...؛ معالمُ ودلالاتٌ تضيِّقُ دائرةَ المكانِ المتَّسعِ، وتجعلهُ يضيقُ بأصحابهِ حدَّ الاختناقِ، فتبعثُ الرَّغبةَ في الهروبِ إلى عوالمَ مغايرةٍ، وفضاءاتٍ مفتوحةٍ تتَّسعُ للضُّعفاءِ، والبسطاءِ، والحيارى التَّائهينَ عنِ المعرفةِ، التي تسكنُ فضاءَ الرَّجلِ العجوزِ في أسفلِ الجبلِ، ويتَّسعُ للواقعِ وللخيالِ والمتخيَّلِ، وينفتحُ باتِّجاهٍ عموديٍّ نحوَ الأعلى، حيثُ الشَّجرُ القديمُ المتعالي حتَّى أفقِ التَّكهناتِ، والورقُ المبهمُ، والقلمُ الذي لا يتوقَّفُ عنِ الكتابةِ، والكلماتُ المبعثرةُ الغامضةُ، ورمزيَّةُ الأصابعِ الثَّلاثِ (الخنصر والبنصر والسبابة)، والسُّكونُ الموحشُ، والنُّورُ الذي يتراءى في الكهفِ بأعلى الجبلِ، والطَّريقُ غيرُ السَّالكِ إليهِ...، وهوَ فضاءٌ كالشَّركِ، تقعُ الشَّخصيَّاتُ في قبضتهِ، فلا تستطيعُ الفكاكَ منهُ، وتنساقُ معهُ حيثُ الأماكنِ الأخرى، وبطريقةٍ عجائبيَّةٍ مثيرةٍ تكمنُ في المفتاحِ الفانتازي القديمِ:

1) ينظر: محمد عويد الطريولي، المكان في الشعر الأندلسي، ط1 (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2005م) ص 101.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

"العجوزُ: خذْ هذَا المفتاحَ واضربْ بهِ هذَا الجبلَ. (يعطي الأبَ مفتاحًا قديمًا)
الأبُ: هاتهِ (يأخذه، ثمَّ يتأمَّله ويقلّبه)، أوه.. هذَا قديمٌ جدًّا، أكلهُ الصَّدأُ، سوفَ يتحطَّمُ منْ أوَّلِ ضربةٍ.
العجوزُ: اضربْ بهِ سفحَ الجبلِ، قلتُ لكَ.
الأبُ: يضربُ الجبلَ بالمفتاحِ، ينشقُّ إلى نصفينِ، ويدخلُ الجميعُ إلى جوفهِ، ويغلقُ مرَّةً أخرى، ويختفي العجوزُ.. سكونٌ تامٌّ.."

لقدْ كانتْ وظيفةُ المفتاحِ الأساسيَّةُ ضمنَ فضاءِ الرَّجلِ العجوزِ - اللاواقعيِّ - تكمنُ في "فتحِ إطارِ العالمِ المغلقِ، والمسيَّجِ بالأسوارِ، والخاضعِ دائمًا لقانونِ المفتاحِ، الذي قدْ يكونُ حاجبًا لعالمِ الحريَّةِ"[1]والتَّقدُّمِ والنَّهضةِ، وقدْ يكونُ عتبةً للانتقال إليها. والمفتاحُ هنَا يمثِّلُ فضاءً نفسيًّا، يكشفُ دوافعَ الذَّاتِ بالهروبِ؛ لتحقيقِ الرَّغبةِ الإنسانيَّةِ الملحَّةِ التي تطفو بينَ الحينِ والآخرِ على سلوكِ الشَّخصيَّاتِ، وهيَ البحثُ عنْ مكانِ الخلودِ، والتَّشبُّثُ في الحياةِ ومواجهةُ الغيابِ والموتِ، والهروبُ إلى عوالمَ أخرى أكثرَ معرفةً.

كما يمثِّلُ المفتاحُ الفضاءَ اللاواقعيَّ الذي يفتحُ الحاضرَ على الماضي، والتَّخلُّفَ على الحضارةِ، ويصنعُ أدواتَ الخروجِ منْ عالمِ القريةِ الحقيقيِّ إلى عالمِ المدينةِ المتخيَّلِ المبهرِ (باريس في القرن السابع عشر الميلادي)، بكلِّ تفاصيلِ النَّهضةِ، والعلمِ، والأدبِ، والفنِّ ، وهيَ مكانٌ جاذبٌ مغلقٌ، على الرَّغمِ منْ انفتاحهِ؛ فهوَ يدمجُ الأفكارَ بالمظاهرِ، والمحسوساتِ بالأشياءِ والجماداتِ، فالبناياتُ الشَّاهقةُ، والقصورُ الفارهةُ، والميادينُ الكبيرةُ، والطُّرقاتُ الممتلئةُ، والقبعاتُ الفاخرةُ، وكؤوسُ النَّبيذِ،...؛ تتداخلُ بشكلٍ كبيرٍ معَ الشَّخصيَّاتِ التي تسكنُ منصَّةَ تتويجِ الملكِ، فكلاهمَا يرمزُ إلى عالمٍ مثاليٍّ، مثيرٍ للدَّهشةِ إلى حدٍّ كبيرٍ، يدفعُ الشَّخصيَّاتِ - القادمةِ منَ القرنِ الحادي والعشرين - إلى التَّوجُّسِ والانكماشِ نحوَ الدَّاخلِ، نحوَ الذَّاتِ الحقيقيَّةِ، فتحمي بالذِّكرياتِ والأحلامِ، التي تخلقُ عالمًا من الفضاءاتِ المنوَّعةِ، يختلطُ فيه المكانُ الحاضرُ، بالشَّخصيَّاتِ الماضيةِ، وبالأحداثِ العجائبيَّةِ المثيرةِ، التي تدفعُ الجميعَ إلى النِّهايةِ، والهلاكِ بفعلِ الطُّيورِ الغربيَّةِ القادمةِ مِن الكهفِ.

وتعودُ (الأمُّ) وحيدةً إلى ذاتِ المكانِ فتتَّحدُ معهُ وفيهِ، وتكونُ غرفتها سكينةٌ تقابلُ الخوفَ من الضَّياعِ في عوالمَ وأزمنةٍ وأماكنَ وشخصيَّاتٍ تبحثُ بينهم عن الخلودِ، وتصبحُ الأريكةُ والضفائرُ المفكوكةُ والشَّعرُ المتدلِّي رسالةً تعني الإحساسَ بالحياةِ، والتَّأكيدَ على استمراريَّتها، وتكونُ النَّافذةُ محطةَ العودةِ إلى الذَّاتِ، فـ

1) ينظر: حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ط2(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2009م) ص 59.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

"جوهرُ الوجودِ الحقيقيِّ يستوجبُ الدَّورانَ حولَ الذَّاتِ"[1]، وهوَ إدراكٌ متأخِّرٌ لا يعيهِ الإنسانُ إلا منْ خلالِ الخروجِ منْ دائرةِ المكانِ، حيثُ تتَّسعُ آفاقه ويكونُ قادرًا على صنعِ الأملِ، والسُّكونِ، والحبِّ، والسَّلامِ، وتحقيقِ قيمةِ التَّعايشِ والتَّقاربِ.

وبعدُ

إنَّ المكانَ الواقعيَّ واللاواقعيَّ، همَا امتدادٌ لبواطنِ الشَّخصيَّةِ (الأمُّ)، وما فيهِ منْ معاناةٍ وألمٍ ورغباتٍ وأملٍ، ولذَا كانَ عليها بناءُ فضاءٍ مكانيٍّ دائمٍ، ينعمُ بفكرةِ الاستقرارِ والتَّقدُّمِ، فالعلاقةُ الطبيعيةُ بينَ الذَّاتِ والفضاءِ المكانيِّ هيَ علاقةُ تأثيرٍ وتأثُّرٍ، فالمكانُ يملأُ الشَّخصيَّةَ بالمشاعرِ والذِّكرياتِ والقلقِ والتَّوجُّسِ والخوفِ، والهروبِ، كما أنَّ الوجودَ الإنسانيَّ ينعكسُ على ذاتِ المكانِ، فأصحابُ (القريةِ) في القرنِ الواحدِ والعشرين قادوا المشهدَ المسرحيَّ إلى دوائرِ التَّخلُّفِ والرَّجعيَّةِ واللامعرفةِ والكبتِ، على خلافِ شخصيَّاتِ القرنِ السابعَ عشرَ التي جعلتْ صورةً حيَّةً للثَّراءِ المعرفيِّ والنَّهضةِ بكافَّةِ أنواعها، والحياةِ الإنسانيَّةِ الحقيقيَّةِ، حيثُ الحريَّةُ والانفتاحُ، ولذَا كانَ فقدانُ المقوِّماتِ الحقيقيَّةِ للإنسانيَّةِ في المكانِ (القريةِ)؛ هوَ المكوِّنُ الأساسيُّ للغربةِ، وهوَ الدَّافعُ الأوَّلُ في خلقِ مكانٍ متخيَّلٍ يمكنُ الهروبُ إليهِ.

ولربَّمَا كانت الأماكنُ ورسومها وصورها وشخصيَّاتهَا، هيَ الهدفُ الأوَّلُ من وجودِ النَّصِّ المسرحيِّ.

خامسًا: إيحاءاتُ وتحفظَّاتُ الكاتبةِ وتأثيراتهَا

تنظرُ (ملحة عبدالله) إلى المسرحِ على أنَّه صورةٌ مكرَّرةٌ منْ طائرِ "الفينيكس" المتجدِّدِ، الذي يحرقُ نفسهُ لينبعثَ في الحياةِ شابًا متألِّقًا قادرًا على التَّحدِّي ومسايرةِ متطلباتِ الحياةِ، ولذَا نجدُ أنَّنَا "أمامَ صورةٍ مجدَّدَةٍ منْ ذلكَ الطائرِ، حيثُ الميلادُ، ثمَّ النضجُ، فالقمةُ، ثمَّ الانحدارُ، ثمَّ الميلادُ منْ جديدٍ، تمامًا..."[2]، ولعلَّ الكاتبَ المسرحيَّ، هوَ الصانعُ لهذا التَّجدُّدِ منْ حيثُ الفكرةِ، والمعالجةِ الفنيَّةِ، والبنيةِ الدِّراميَّةِ المؤثِّرةِ بعواطفها، وانفعالاتهَا، ومكوِّناتهَا الواقعيَّةِ واللاواقعيَّةِ، بالإضافةِ إلى التَّحوُّلاتِ والصِّراعاتِ التي تجمعُ بينَ الظَّاهرِ في العملِ المسرحيِّ، وما تبعثهُ بواطنُ الذَّاتِ منْ صراعاتٍ مكبوتةٍ ورؤىً وقراءاتٍ منوّعةٍ ونحوها، ولاسيَّما أنَّ المسرحَ "ضربٌ من الأدبِ عندَ تناولهِ كنصٍّ، وضربٌ من الفنونِ عندما تتناولهُ كعرضٍ مسرحيٍّ،

1) ينظر: جاستن باشلار، مرجع سابق، ص 136.

2) ينظر: ملحة عبدالله، اللذة والكدر. مقالات في المسرح والدراما، ط1" أبها: نادي أبها الأدبي، 2016م" ص 137/132.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

وهوَ في كلا الحالتينِ لا يمكنُ أنْ تدرسهُ بمعزلٍ عن المجتمعِ، أو البنيةِ الاجتماعيَّةِ التي تنشأ منها ولهَا"[1]، بلْ ولا يمكنُ دراستهُ بمعزلٍ عن الذَّاتِ المبدعةِ، وانعكاسِ ثقافتها ورؤيتها ورغباتهَا وطموحاتهَا في التطويرِ والتغييرِ والإصلاحِ، وهيَ عناصرُ فاعلةٌ في خلقِ نصٍّ ناجحٍ قادرٍ على تهذيبِ الذَّاتِ الإنسانيَّةِ منْ خلالِ إدراكِ حقيقةِ الحياةِ، وحقيقةِ النَّفسِ، وحقيقةِ دوافعِ الخيرِ والشَّرِّ، وما فيها منْ ثنائيَّاتٍ متعدِّدةٍ.

وبما أنَّ مسرحيَّةَ "منَ النَّافذةِ " تمثِّلُ الاتِّجاهَ الواقعيَّ الفانتازي، فهيَ تمثِّلُ المشهدَ الإنسانيَّ الحديثَ، والقديمَ أيضًا، حيثُ الشُّموليَّةُ في الطَّرحِ، والبعدُ عنْ خصوصيَّةِ المجتمعِ السُّعودي، وظروفهِ الخاصَّةِ بلْ حتَّى المجتمعِ العربيِّ، وهذَا ما يميِّزُ مسرحُ (ملحة عبد الله) كما ذكرنا ذلكَ سابقًا.

لقد استطاعتْ الكاتبةُ توظيفَ العنصرِ الزَّمنيِّ منْ خلالِ تغييرِ تقنياتِ الزَّمنِ، وتوجيههِ بشكلٍ دائريٍّ تنطبقُ بدايته معَ نهايتهِ، وذلكَ لمعالجةِ الواقعِ الفانتازي، الذي يعودُ بالقرنِ الحادي والعشرين إلى القرنِ السابعَ عشرَ، وما تمثِّلهُ تلكَ العودةُ منْ معرفةِ ملامحِ ذلكَ القرنِ، بعلومه، وفنونه، وآدابه، ونهضتهِ الشَّاملةِ لكلِّ عناصرِ الحياةِ، بصورةٍ تثيرُ الدَّهشةَ والإعجابَ والتَّأمُّلَ الذي يدفعُ المتلقِّي إلى معرفةِ الدلالاتِ العميقةِ للنَّصِّ، وثيماته المتواترةِ في تطوُّرِ الأحداثِ وصراعِ الأفكارِ والرُّؤى والمعتقداتِ وغيرها، وهيَ دوائرُ متداخلةٌ يمكنُ إدراكها وفهمها، معَ تحفُّظِ الكاتبةِ عليها، لأنَّ طبيعةَ النَّصِّ الفانتازي العجائبيِّ تدفعُ المؤلِّفَ إلى تجاوزِ تفسيرِ الأحداثِ وتعليلها، أو تأكيدِ الواقعِ أو اللاواقعِ، كما تتجاوزُ أيَّ حراكٍ فنِّيٍّ أو فكريٍّ يمكنُ أنْ يكشفَ بصورةٍ مباشرةٍ رؤيتها الخاصَّةَ، وفلسفتها في الحياةِ، ولذَا كانَ إدراكُ المتلقِّي للنَّصِّ بصورةٍ متكاملةٍ مرتبطًا بالعنصرِ الفنِّيِّ الذي أبدعتِ الكاتبةُ صنعهُ، وهوَ قائمٌ على البحثِ في قضايا الفكرِ والفلسفةِ والوجودِ والدِّينِ، والخلودِ الذي يأتي كثيمةٍ رئيسةٍ في النَّصِّ، وهوَ يمثِّلُ مقاومةَ فناءِ الإنسانِ وزوالهِ، وفيهِ تتجلَّى رغبةُ البقاءِ والدَّيمومةِ، وإمكانيَّةُ تحقيقهِ منْ خلالِ المعرفةِ الإنسانيَّةِ المتكاملةِ، التي تصنعُ السَّلامَ والحبَّ والعلمَ والمساواةَ ومقوِّماتِ الحياةِ بشكلٍ عامٍّ، وقدْ تصنعُ المعرفةُ الدَّمارَ والهلاكَ وفناءَ الآخرِ وإزالتهُ منَ الوجودِ، وهيَ أفكارٌ تتكاثرُ وتتشعَّبُ في دائرةِ الخيالِ التي تشغلُ جزءًا منَ العقلِ البشريِّ، ولاوجودَ لهَا على أرضِ الواقعِ إلا منْ خلالِ الفنِّ والأدبِ والمسرحِ والموسيقَا والرَّسمِ وغيرهَا، وهيَ فنونٌ قادرةٌ على الكشفِ عنْ مشاعرِ المبدعِ العاليةِ تجاهَ الأفرادِ منْ حولهِ، والأحداثِ والذِّكرياتِ الماضيةِ، والتَّجاربِ الخاصَّةِ المؤلمةِ، والتَّغيُّراتِ التي تبعثُ الخوفَ والقلقَ والتَّوجُّسَ منَ الحياةِ والمستقبلِ وفكرةِ الموتِ والرِّحلةِ إلى الآخرةِ، وهيَ فلسفةٌ ممتدَّةٌ وواسعةٌ، يمكنُ اختصارها في تأمُّلِ الموتِ والبحثِ عنْ معنى الحياةِ.

1) ينظر: كمال الدين حسين، المسرح والتغيير الاجتماعي في مصر، ط1(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1991م) ص 27/26.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

هذهِ الأفكارُ والفلسفاتُ هيَ منْ صنعتِ النَّصَّ (منَ النَّافذةِ)، وهيَ منْ وجَّهتِ الأحداثَ إلى ذاتِ الفكرةِ، وهيَ تخيُّلُ الخلودِ والبحثُ عنْ وجودها في زمنِ النَّهضةِ، حيثُ الحياةُ الحالمةُ، وفي الزَّمنِ الحاضرِ، حيثُ حياةُ البؤسِ والظلمِ والقهرِ والخيبةِ: **"لكنَّني أبكي حالَ بلدتي التي ذهبتْ جميعها بينَ تلكَ الصُّخورِ الرَّابضةِ على أجسادهمْ، أسمعُ أنينهمْ كلَّ مساءٍ، إنَّهمْ أهلي وأصدقائي وأهلُ بلدتي...".**

وعليهِ كانتِ البدايةُ كما النّهاية، وهيَ قراءةُ الحياةِ كما تريدها الذَّاتُ (الأمُّ)، حيثُ الحزنُ والألمُ والفقدُ، ودوائرُ سوداويَّةٌ تتكاثرُ، يقابلها البحثُ عنِ السَّلامِ والحبِّ، ونوافذُ الأملِ، وأرائكُ الانتظارِ المتوقَّعِ، والسَّكينةُ في الشَّعرِ المنسابِ على الأريكةِ إلى الأرضِ، والإيمانُ بالخلودِ كلوحةٍ حائطيَّةٍ يتربَّعُ فيها الخيالُ.

الخلاصةُ:

وبعدَ قراءةٍ موضوعاتيَّةٍ لنصِّ "منَ النَّافذةِ " لملحة عبد الله، نستخلصُ بعضَ الأفكارِ، يمكنُ تقديمها وفقَ التَّراتيبيَّةِ التَّاليةِ:

أولا: هناكَ عددٌ من الثيماتِ المتداخلةِ والعميقةِ على مستوى الدّلالةِ والمعنى والرَّمزيَّةِ كَ: الخلودِ، والحقيقةِ، والمعرفةِ، والموتِ، والحياةِ، والواقعِ، واللاواقعِ، والعواصفِ، ودوائرِ الهلاكِ والموتِ، والعلمِ، والفلسفةِ، والفنِّ، والسِّياسةِ، والفلكِ، والأساطيرِ، وسراديبِ هاديس، وآثارِ جلجامش...، وهيَ منْ صنعتْ لغةَ النَّصِّ، وتحوُّلاتهَا، كما أنَّهَا دفعتِ الفكرةَ المسرحيَّةَ منَ الواقعِ إلى عوالمِ الفانتازيا، ومنْ ثمَّ العودةُ إلى الواقعِ، منْ خلالِ تقنيةِ تكرارِ الثيماتِ، وعنصرِ الصِّراعِ.

ثانيًا: يعتمدُ عنصرُ الوصفِ على اللُّغةِ كوسيلةٍ تعبيريَّةٍ تعملُ على الشَّخصيَّاتِ، والأماكنِ، والمشاهدِ، والتَّنقلاتِ، ...، وتمنحها صيغةً فنِّيَّةً قادرةً على نقلِ المشهدِ كفعلٍ مرئيٍّ للمتلقِّي بكافَّةِ تفاصيلهِ، وذلكَ إمَّا لتحديدِ الملامحِ الخارجيَّةِ للمنظرِ المسرحيِّ، أو تنظيمهِ وتصويرِ تحوُّلاتهِ، أو إيجادِ مساحةٍ مِن الوصفِ تكونُ قادرةً على إيقافِ صيرورةِ الزَّمنِ، وتأجيلِ تطوُّرِ الأحداثِ لفترةٍ محدَّدةٍ، بالإضافةِ إلى تقديمِ قراءةٍ خارجيَّةٍ وداخليَّةٍ لبواطنِ الذَّاتِ، التي تنعكسُ على تجلِّي ووضوحِ عناصرِ النَّصِّ ودلالاتهِ وتطوُّراتهِ، وكذلكَ تكونُ هذهِ القراءةُ قادرةً على الجمعِ بينَ المعاييرِ المنطقيَّةِ وغيرِ المنطقيَّةِ.

ثالثًا: تظهرُ الشَّخصيَّاتُ في الأزمنةِ الواقعيَّةِ والمتخيَّلةِ بصورةٍ طبيعيَّةٍ، وتتَّصلُ فيما بينها منْ خلالِ الحوارِ الذي يصلُ بها إلى مرحلةِ الصِّراعِ والتَّحوُّلاتِ، والانتقالِ بينَ عوالمِ الحاضرِ والماضي، ثمَّ العودةِ إلى الحاضرِ، وهيَ تدورُ في حلقةٍ مفرغةٍ إلا منْ فكرةِ الرَّغبةِ في الخلودِ، والهروبِ منَ الموتِ الذي بهِ تكونُ النِّهايةُ.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

رابعًا: إنَّ قدرةَ الفضاءِ الزَّمنيِّ والمكانِيِّ في خلقِ العوالمِ الفانتازية داخلَ النَّصِّ، هيَ الدَّافعُ الأوَّلُ في الكشفِ عنِ الفضاءاتِ النَّفسيَّةِ التي تمثِّلُ تلكَ التَّحوُّلاتِ، وتدفعُ بها كفكرةٍ وهاجسٍ ذاتيٍّ لا يمكنُ البوحُ بهِ، إلى نصٍّ فنِّيٍّ يتَّجهُ إلى الفانتازية؛ للهروبِ منَ الواقعِ المعاشِ، هذَا بالإضافةِ إلى تأكيدِ فكرةِ اختلافِ الرُّؤيةِ الإنسانيَّةِ، وحيثيَّاتِ الحياةِ، فما كانَ في الماضي ربَّمَا لا يمكنُ تكرارهُ في الزَّمنِ الحاضرِ، وما كانتْ الدَّهشةُ في مكانٍ ما قدْ لا تتكرَّرُ في مكانٍ آخرَ، فالقواعدُ تتغيَّرُ، والنُّظمُ والقوانينُ، وتبقى الإنسانيَّةُ متشبِّثةً برغباتهَا الأولى، وهيَ الخلودُ.

خامسًا: لقدْ أبدعتِ الكاتبةُ في صناعةِ نصٍّ مسرحيٍّ يجمعُ بينَ الأسطورةِ، والتَّاريخِ، والفلسفةِ، والرَّمزيَّاتِ الدِّينيَّةِ، في دائرةٍ واقعيَّةٍ ومتخيَّلةٍ تنسجمُ معَ خصوصيَّةِ النِّتاجِ المسرحيِّ السُّعوديِّ الخاضعِ للثَّقافةِ الدِّينيَّةِ، والمعتقداتِ، والعاداتِ والتَّقاليدِ، وتناغمُ معهُ على الرَّغمِ منْ عجائبيَّتِهِ، وهذَا ما يؤكِّدُ استيعابَ المسرحِ السُّعوديِّ لمتطلَّباتِ المسرحِ العالميِّ واتِّجاهاتهِ وأفكارهِ ومناهجهِ.

هذَا بالإضافةِ إلى التَّأكيدِ على أنَّ الثَّقافةَ والبيئةَ والعوالقَ الفكريَّةَ والظُّروفَ المحيطةَ بالكاتبِ، وكذلكَ خبراتهِ العميقةَ في الكتابةِ المسرحيَّةِ، لا يمكنُ تجاهلها في قراءةِ النَّصِّ، وهيَ الملهمُ الأوَّلُ للباحثِ والمتلقِّي.

انتهى...

المراجِع

1- آسلن (1991م) مارتن، مجال الدراما، ترجمة: السباعي السيد، ط1(القاهرة: هيئة الآثار المصرية، وزارة الثقافة).
2- ابتر (1986م) تي.أي، أدب الفانتازيا: مدخل إلى الواقع، ترجمة صبار سعدون، ط1(بغداد: دار المأمون للنشر والتوزيع).
3- باشلار (1984م) جاستن، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ط2(بيروت: المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر).
4- بحراوي (2009م) حسين، بنية الشكل الروائي، ط2(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي).
5- بدر (2013م) فاطمة، الفنطازية والصولجان، دراسة في عجائبية الرواية العربية، ط1(القاهرة: دار الأدهم للنشر والتوزيع).

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

6- بوعزة (2010م) محمد، تحليل النَّصِّ السردي تقنيات ومفاهيم، ط1(المغرب: دار الأمان).
7- الحاج شاهِين (1980م) سمير، لحظة الأبدية. دراسة في الزمان في أدب القرن العشرين، ط1(بغداد: المؤسسة العربية للدراسات والنشر).
8- حسين (1993م) كمال الدين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، ط1(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية).
9- حسين (1991م) كمال الدين، المسرح والتغيير الاجتماعي في مصر، ط1(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية).
10- حمادي (1433هـ) وطفاء، سمات ما بعد حداثية في المسرح السعودي، ط1(الرياض: إدارة النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود).
11- حليفي (2009م) شعيب، شعرية الرواية الفانتستيكية، ط1(الجزائر: منشورات الاختلاف).
12- حمداوي (2006/11/20م) جميل، الرواية العربية الفانطاستيكية، جريدة الحوار المتمدن، محور الأدب والفن، العدد 1740.
13- شعلان (2004م) سناء، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن، د.ط (عمان: وزارة الثقافة).
14- الصالح (2001م) نضال، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، ط1(دمشق: اتحاد الكتاب العرب).
15- الطربولي (2005م) محمد عويد، المكان في الشعر الأندلسي، ط1(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية).
16- عبد الله (2016م) ملحة، اللذة والكدر. مقالات في المسرح والدراما، ط1(أبها: نادي أبها الأدبي).
17- علوش (1985م) سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1(بيروت: دار الكتب اللبناني).
18- غياطو (2010/2009م) محمد، بنية الزَّمَن في رواية امرأة من ماء، جامعة الجزائر المركزية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، حلقة بحث خاصة بالروائي المغربي محمد عز الدين التازي.
19- قاسم (2004م) سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ط1(القاهرة: مكتبة الأسرة).
20- قصاب (1997م) حنان حسن، ماري إلياس، المعجم المسرحي مفاهِيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ط1(بيروت: ناشرون).

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

21- القيسي (2015م) ماجد عبد الله، مستويات اللغة السردية في الرواية العربية، ط1(الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع).
22- لحميداني (1993م) حميد، بنية النَّصّ السردي، ط1(بيروت: المركز الثقافي).
23- مطري (1437هـ) نجلاء علي، الواقعية السحرية في الرواية العربية، ط1 (جدة: النادي الأدبي الثقافي)
24- مظفر (2009م) حليمة، المسرح السعودي بين البناء والتوجس، ط1(القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع).
25- نجمي (2000م) حسن، شعرية الفَضَاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي).
26- يقطين (1997م) سعيد، قال الراوي. البنائيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1(لبنان: المركز الثقافي العربي).

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

ملحق المسرحية

مسرحيـّـةُ " منَ النّافذةِ " [1]

ـ الشخصيّاتُ

1/ الأبُ: صاحبُ حانةٍ قديمةٍ، في الستينَ من عمرِه.

2/ الأمُّ: امرأةٌ جميلةٌ في الخمسينَ من عمرِها.

3/ حفّارُ1: في حواليَ الثلاثينَ من عمرِه.

4/ حفّارُ2: في حواليَ الخامسةِ والثلاثينَ.

5/ جيوبوسُ: كاهنٌ عجوزٌ في حوالي السبعينَ من عمرِه.

6/ الملكُ: في الستينَ من عمرِه.

7/ زوجةُ الملكِ: في حواليَ الأربعينَ من عمرِها جميلةٌ رشيقةُ القوامِ

8/ حاجبُ الملكِ: في أيِّ سنٍّ.

9/ أندريسُ جريفيوسُ: شاعرٌ مسرحيٌّ من القرنِ السابعِ عشرَ.

10/ تومسُ هوبزُ: عالمُ الفلكِ الشهيرُ.

11/ غاليليُو: فيلسوفٌ طبيعيٌّ وعالمُ رياضيّاتٍ.

12/ كورُني: كاتبٌ مسرحيٌّ من القرنِ السابعِ عشرَ.

13/ راسينُ: كاتبٌ مسرحيٌّ من القرنِ السابعِ عشرَ.

14/ موليرُ: كاتبٌ مسرحيٌّ ومضحكُ الملكِ.

15/ تومسُ هوبزُ: عالمٌ فلكيٌّ.

16/ القاضِي.

17/ الحرّاسُ.

18/ مجاميعُ.

1) كتبت في سبتمبر (2019م) ومازالت مخطوطة لم تنشر بعد .

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

ـ الفصلُ الأوّلُ: المشهدُ الأوّلُ

ـ المنظرُ

ساحةٌ ممتدّةٌ تبدو فيها الأرضُ متعرّجةٌ، وتظهرُ عليها شواهدُ القبورِ خلالَ انعكاسِ القمرِ عليها، صوتُ الفأسِ يضربُ الأرضَ فيتردّدُ رجعُه (صدى).

يتخلّلُ الشواهدَ بعضُ الأشجارِ والتي تعكسُ ظلالًا متشكّلةً على تلكَ المساحةِ، فتملأُ تلكَ الساحةَ بظلالٍ يختلطُ بعضُها ببعضٍ، في حركةٍ دائمةٍ ومتشكّلةٍ بأشكالٍ غريبةٍ ومختلفةٍ ومخيفةٍ، وفي منتصفِ المكانِ يقفُ رجلان على أحدِ القبورِ - يحملانِ فأسيهما في أيديهما – منتهيانِ من إغلاقِه، يخيّمُ على الخلفيّةِ جبلٌ ضخمٌ وكأنّه يجثمُ على المشهدِ بأكملِه... صوتُ ريحٍ شديدٍ.

ـ رجلُ1: انتهى كلُّ شيءٍ.

ـ رجلُ2: لم ننتهِ بعدُ.

ـ رجلُ1: ألم نوارِهِ الترابَ؟

ـ رجلُ2: بلَى.

ـ رجلُ1: وذهبَ أهلُه وذويه كلٌّ إلى طريقِه؟

ـ رجلُ2: بلَى.

ـ رجلُ1: علامَ تنكرُ الانتهاءَ. لقدِ انتهيْنا بالفعلِ.

ـ رجلُ2: إنّها البدايةُ.

ـ رجلُ1: بدايةُ ماذا؟! انتهيْنا فلنذهبْ إذاً.

ـ رجلُ2: يبدو أنّنا سندفنُ آخرَ، أوَ نسيتَ أنَّ كلَّ دقيقةٍ يأتينا آخرُ!

ـ رجلُ1: الوقتُ متأخرٌ وانتهى وقتُ الدّفنِ.

ـ رجلُ2: لكنَّ الموتَ لم ينتهِ بعدُ.

ـ رجلُ1: كلُّ يومٌ يوجدُ وليدٌ جديدٌ.

ـ رجلُ2: بلْ يموتُ آخرُ، وموتٌ جديدٌ.

ـ رجلُ1: بلْ وليدٌ.

ـ رجلُ2: يا أبلَه.

ـ رجلُ1: نعمْ.

ـ رجلُ2: قدْ عرفتَ نفسَكَ.

IJESA, VSRP Publishing, UK

https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

- رجلُ1: نعمْ.
- رجلُ2: الرجلُ حينما يموتُ نقولُ أتانا الفرجُ، ونفرحُ أليسَ كذلكَ؟
- رجلُ 1: وعلامَ الفرحُ إذاً؟!
- رجلُ 2: تكريمًا لهُ، ألمْ يطلقوا على وظيفتِنا الشقّافةَ النقيّةَ تكريمَ الموتى.
- رجل1: نعمْ، نعمْ، حتى العربةُ التي تحملُه اسمُها عربةُ التكريمِ. (يغني ويرقص).
- رجلُ2: هلْ جننتَ، ترقصُ في المقبرةِ؟!
- رجلُ1: الجنّةُ تحتَ أقدامِنا، ولمَ لا أرقصُ! دعنا نعيشُ لحظاتٍ سعيدةً يا رجلُ، فالقادمُ أجملُ.
- رجلُ2: لا أوفقُكَ القولَ.
- رجلُ1: ألسْنا المنوطينَ بدفنِه؟! ألذلكَ نفرحُ؟
- رجلُ2: نعمْ، لأنّنا ندفنُ الحقيقةَ.
- رجلُ1: حقيقةُ ماذا؟
- رجلُ2: حقيقةُ أنَّ مولودًا جديدًا قدْ أتانا.
- رجلُ1: وندفنُه.
- رجلُ2: ألا نحتفلُ بهِ!
- رجلُ1: أنقذْني أيّها الربُّ. (يعصبُ رأسَه في غضبٍ وعصبيّةٍ).
- رجلُ2: مهلًا، مهلًا عزيزي، استرخْ وأغمضْ عينيْكَ قليلًا، ريثما يأتي آخرُ.
- رجلُ1: وهلْ تريدُنا أن ننامَ هنا في انتظارِ الموتى؟! ألسْنا في حربٍ؟
- رجلُ2: بلى، ولكنْ حربًا من نوعٍ آخرَ!
- رجلُ1: أوهِ. أحسبكَ متشائمًا على الدوامِ.
- رجلُ2: بل متفائلٌ يا أحمقُ.
- رجلُ1: (يركلُه بقدمِه) من هوَ الأحمقُ إذًا؟
- رجلُ2: نعمْ، نعمْ، أنا أكثرُ تفاؤلًا منك.
- رجلُ1: تقولُ حربًا، ونوعًا آخرَ، وموتى، أينَ التفاؤلُ؟
- رجلُ2: هناكَ خلفَ النافذةِ تمضغُ حزنَها وتقولُ إنّه قادمٌ، أرأيتَ تفاؤلًا أحسنَ من هذا؟
- رجلُ1: (يركلُه) لم تعدْ متشائما بلْ مجنونًا.
- رجلُ2: أوهِ. أرني جيبَك إذًا.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

- رجلُ1: (يقلّبُ جيبَه) ها هوَ.
- رجلُ2: (يضحكُ حتّى يستلقيَ على ظهرِه) خالٍ الوفاضِ.
- رجلُ1: (يملأُ جيبَه بالحصى ويمشي مختالًا) أنظرْ ملئٌ حتى زمامُه (يقعُ على الأرضِ)
- رجلُ2: يا هذا. أتريدُ أن تملأَه بالحصى وتقولُ انظرْ ..ثمّةَ زمامُه.
- رجلُ1: وما فائدةُ الحياةِ بدونِ نقودٍ، أضعُ الحصى لكيْ أخدعَ جيبي، فيحترمُني (يضحكانِ) انظرْ إنّهُ ثقيلٌ، لم يعدْ فارغًا.
- رجلُ2: وما الفرقُ يا أبلَه؟ هه. قلْ لي؟ أنتَ تملأُ جيبَك ورقًا أو حجرًا، كلّها أشياءٌ , وأنتَ من يضفي القيمةَ عليها، إذا ما كنتَ تستحقُّ.
- رجلُ1: أتحمّلُ سخافتَك، وأتبعُك دائمًا نظيرَ فلسفتِك المفرطةِ. (لنفسِه) إنّهُ يقولُ قيمةً، في زمنِ النقودِ يقولُ قيمةً!
- رجلُ2: أتسخرُ مني؟!.
- رجلُ1: كيفما تحسبُها، إنّني جائعٌ وأريدُ أن أنامَ.
- رجلُ2: حينما يأتي القادمُ تعرفُ الفارقَ.
- رجلُ1: ها هو يرقدُ وجثتُه لم تزلْ ساخنةً، ولم ننلْ شيئًا سوى الحصى.
- رجلُ2: مسكينٌ في عقدِه الرابعِ، كانَ عفيًّا، ودودًا، شهمًا، ومعطاءً.
- رجلُ1: يقولونُ هذا، لكنّهُ لم يعطنا شيئًا.
- رجلُ2: وهو ميتٌ الآنَ! يا لكَ من غبيٍّ (يركلُه)
- رجلُ1: وماذا في ذلكَ؟! فالأمواتُ أكثرُ كرمًا.
- رجلُ2: كلُّ أهلِه كانوا حاضرينَ هنا، فلمْ تطلبُ منهم شيئًا على الإطلاقِ.
- رجلُ1: كلُّهم كانوا يبكونَ (ينكسُ رأسَه مقلّدًا إياهم).
- رجلُ2: لكنَّ أمَه لم تحضرْ!.
- رجلُ1: إنّها لا تستطيعُ رؤيةَ ابنِها يتوارى في الترابِ، ثمَّ يهالُ عليهِ الحصى في قلبِ الأرضِ بعدَ أنْ ملأَ الأرضَ صهيلًا.
- رجلُ2: مسكينةٌ، لم يعدْ لها أحدٌ من بعدِه.
- رجلُ1: قيلَ إنّه كانَ بارًا بها لدرجةِ العشقِ.
- رجلُ2: بالرغمِ من سعادتِنا لقدومِ الموتى مصدرُ رزقِنا، إلا أنّنا نتألمُ لهمْ كلَّ يومٍ.
- رجلُ1: وهذا الألمُ يقتاتُ علينا نحنُ، أوهِ. رأسي مليئةٌ بالموتى، أكفانِهم، شاخصات عيونِهم، جميعُهم شاخصونَ إلى السماءِ لا أدرى ماذا يرون!
- رجلُ2: ألسْنا نسارعُ بإغماضِها أيها الغبيُّ!

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ـ رجلُ1: لماذا؟ هه. قلْ لي؟

ـ رجلُ2: لأنّنا قُبَارُ الحقيقةِ. أنتَ تجبرني أن أذكركَ كلَّ ساعةٍ.

ـ رجلُ1: لا. هذا هراءٌ. نحنُ نفعلُ ذلكَ حتى لا ينهالُ بداخلِها الترابُ.

ـ رجلُ2: ألمْ أقلْ لكَ أنّكَ أحمقُ وغبيٌّ.

ـ رجلُ1: عرفتْ. عرفتْ. حتّى لا يبصرونَنَا (باستغرابٍ) لكنّهمْ ميّتونَ!

ـ رجلُ2: بل أحياءٌ.

ـ رجلُ1: أحقيقةٌ أم خيالٌ؟

ـ رجلُ2: مَن مثلُنا مِن البشرِ؟ نقتاتُ على دفنِ الموتى.

ـ رجلُ1: نعيشُ على فناءِ الآخرينَ، نحملُ فأسيْنا ثمَّ نخرجُ لنقتاتَ على رفاتِهم.

ـ رجلُ2: صه يا رجلُ لو سمعَك أحدٌ، لظنَّ أنّنا نأكلُ لحمَهم(يبصقُ)، المسألةُ أبسطُ ممّا تقولُ.

ـ رجلُ1: بلْ هي الحقيقةُ، اصمتْ أنتَ مَن الأحياءُ؟ هل همْ؟ أم نحنُ؟ أخبرْني يا فيلسوفَ عصرِك. أنقتاتُ عليهم أم يقتاتونَ علينا؟!(تظهرُ أسرابٌ من الطيورِ تغطّي المكانَ مع دويِ صوتِ أجنحتِها ونعيقِها)

ـ رجلُ1: اهربْ، سنموتُ (يلتقطُ أحدُهما ورقةً ثمّ يتواريانِ مع استمرارِ عاصفةِ الطيورِ).

إظلام

ـ الفصلُ الأوّلُ: المشهدُ الثاني

ـ المنظرُ

غرفةٌ واسعةٌ، الأثاثُ ينمُّ عن فقرِ المكانِ، يتوسّطُ المكانَ نافذةٌ واسعةٌ مشرعّةٌ، في المقابلِ علّقتْ صورةٌ تقتطعُها شارةٌ سوداءُ لشابٍّ وسيمٍ في حوالي الثلاثينيّاتِ من عمرِه.

توجدُ أريكةٌ أسفلَ النافذةِ، تتمدّدُ عليها سيّدةٌ في الخمسينيّاتِ من عمرِها، ترتدي جلبابًا، ينسدلُ شعرَها على الأريكةِ، الإضاءةُ خافتةٌ، صوتُ ريحٍ شديدٍ تهتزُّ منه ستارةُ النافذةِ المسدلةِ، كما يجلسُ رجلٌ مسنٌّ على مقعدٍ في الجانبِ الأيمنِ، بابٌ مغلقٌ في الخلفيّةِ علقتْ عليه أجراسٌ تهتزُّ مع الريحِ فتتركُ ضجيجًا يقطعُ أصواتَهما كلّما تحدثا معًا. يقفُ الرجلُ ثمَّ يتوجّهُ نحوَ النافذةِ كأنّه يتأمّلُ أمرًا يحدثُ بالخارجِ، يسمعُ صوتُ نباحِ الكلابِ بالخارجِ.

ـ الأبُ: كلُّ ليلةٍ على هذا الحالِ.

ـ الأمُّ: جعجعةٌ بلا طحنٍ. اترك النافذةَ.

ـ الأبُّ: (بسخرية) علّه قادم.

ـ المرأةُ: أوقد الشمعةَ. أسمعُ حراكًا بالخارجِ.. اصمتْ قد تكونُ الشمعةُ ذكرى، أو ...

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ـ الأبُ: (ينظرُ من النافذةِ) القمرُ يملأُ المكانَ بالحركةِ.

ـ الأمُّ: القمر يتحرك؟!

ـ الأبُ: بل الظلالُ تجولُ في كلِّ مكانٍ مع حركةِ الريحِ، حسبتها أشباحًا.

ـ الأمُّ: ومن قالَ لك أنها ظلالُ الشجرِ؟

ـ الأبُ: ماذا إذًا، ونحن في هذا المنزلِ البعيدِ؟ لا أعتقدُ أن أناسًا آخرين يقطنون هنا، غيرَنا؟ وإن كان ذلك، فذاك أمرٌ مخيفٌ.

ـ الأمُّ: أغمض عينيك لترى، فالمعرفةُ كائنٌ جبانٌ دائمًا، يتخفّى هناك خلفَ ظلالِ الأشجارِ، ولذا دع النافذةَ مفتوحةً.. أنصحُك بهذا.

ـ الأبُ: (صوتُ الريحِ) الرياحُ شديدةٌ.

ـ الأمُّ: الجبلُ يصدُّ الكثيرَ منها، ولذا اتخذْنا مكانًا بينَ كتفيهِ، أو نسيتَ؟

ـ الأبُ: نعمْ، ولكننا لم نكنْ نعلمَ جيدًا بذلكَ الكهفِ الملعونِ في قمّتِه.

ـ الأمُّ: لم يعدْ في هذه القريةِ سوانا، كلُّ من كانَ يشاركُنا الحياةَ هنا ذهبَ.

ـ الأبُ: أنتِ تعرفين أن الحلَّ هو القضاءُ على جدِّهم الذي يسكنُ في العمقِ.

ـ الأمُّ: لم نعدْ جماعاتٌ كما كنا حتى نحاربَه، فها أنتَ في السبعينَ من عمرِك وابنُنا الوحيدُ ذهبَ بين مناقيرِهم.

ـ الأبُ: كان شجاعًا، وشجاعتُه كانت تحمي كلَّ هذه القريةِ، ولذا تمَّ القضاءُ عليه.

ـ الأمُّ: نعمْ، الجبناءُ هم من ينعمونَ بالحياةِ، لكنه سيعودُ.

ـ الأبُ: أشعرُ بالجوعِ هل لدينا طعامٌ؟

ـ الأمُّ: نعمْ، خبزٌ، وجبنٌ، وبعضُ حبّاتِ الزيتونِ سأذهبُ وأحضرُ العشاءَ (تخرجُ، نسمعُ قرعٌ على البابِ).

ـ الأبُ: شيءٌ طيبٌ أنها ذهبتْ، وإلا لقالتْ إنّه قد عادَ من مرقدِه. ظننتُها قد جنّت.

ـ رجلُ 1: لا تقلْ قبورًا، بل قلْ شهادا (يفتحُ البابَ يدخلُ الرجلانِ حافرا المقابرِ).

ـ رجل1: رسالةٌ لكما من قلبِ الجبلِ (يمدُّ يدَه بالورقةِ).

ـ رجلُ 2: من هناكَ، قذفتْها الريحُ طارتْ حتى المقبرةُ.

ـ الأبُ: وهل قذفتْها الطيرُ لكما (استهزاء).

ـ رجل1: لا قذفتْها الريحُ سيدي.

ـ رجلُ2: كادتْ تقتلعُ شواهدَ القبورِ. ميلادُ الخلودِ(بسخرية).

ـ الأمُّ: (مسرعةٌ) نعم، نعم، سيخرجُ ابني من بينِ الصخورِ، أعرفُ أنّهُ قادمٌ.

ـ الأبُ: اصمتي أيتها الخرفةُ.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ـ الأمُّ: (تبكي) افتح النافذةَ، قلتُ افتحوها، إنّه قادمٌ. (ريحٌ شديدٌ يحرّكُ النافذةَ بشدةٍ)

ـ رجلُ 1: دعني أقرأُها لك سيدي...أوه... الريحُ شديدٌ.

ـ الأبُ: اقرأْ وخلّصْنا.

ـ رجلُ 1: واحدٌ، اثنانِ، ثلاثةٌ، أربعةٌ، خمسة. انتهى.

ـ الأبُ: أخرقُ أنتَ. تأتي لي بورقةٍ صفراءَ ليسَ بها غيرُ عدِّك لأصابعِ يدِك!.

ـ رجل2: بل لغزٌ محيّرٌ سيدي!.

ـ الأبُ: عن أيِّ لغزٍ تتحدّثانِ؟

ـ رجل1: السبابّة سيّدي.

ـ رجلُ2: والخنصرُ والبنصرُ والوسطى. وكفى.

ـ الأبُ: للمرّةِ الثانيةِ يهذيان. (يخرجُ الرجلانِ مردّدانِ)

ـ رجل1: السبابةُ.

ـ رجلُ 2: لا. الخنصرُ والبنصرُ والوسطى.

ـ رجلُ 1: المهمُّ الوسطى.

ـ الرجلانِ معًا: المهمُّ الوسطى (يكرّرانِ حتى يختفيانِ) المهمُّ الوسطى.

ـ الأمُّ: (تتمدّدُ تحتَ النافذةِ) علّه يأتي في مثلِ هذه الأوقاتِ المتأخّرةِ من الليلِ. قيلَ لي أنه سيأتي، أشعرُ بخطواتِ أقدامِه. أوه. تعبتُ من الانتظارِ، الوقتُ اقتربَ، قيل لي أسدلي ضفائرَك على هذه الحافّةِ وأغمضي عينيكِ، حسنًا سأفعلُ.

(تغمضُ عينيْها، يسمعُ صوتَ الرياحِ تهزُّ الستائرَ كما تهتزُّ الصورةُ المعلقةُ أمامَ النافذةِ، يدخلُ الأبُ، يحملُ طبقًا وخبزًا يضعُه على الطاولةِ).

ـ الأمُّ: الخبزُ والجبنُ كلَّ يومٍ؟

ـ الأبُ: بل لحمُ طيرٍ.

ـ الأمُّ: (تجفلُ) طيرُ ماذا ؟، ولحمُ ماذا؟ (تبصق).

ـ الأبُ: أحدُهم وقعَ أمامي. فلماذا أدعُه؟

ـ الأمُّ: هل وقعتِ العاصفةُ؟

ـ الأبُ: مرّت من هنا منذُ دقائقَ كالسحابةِ.

ـ الأمُّ: تبحثُ عن صيدٍ ثمينٍ.

ـ الأبُ: كلي من صدرِ هذا الطائرِ.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ـ الأمُّ: (تأكلُ ثمَّ تبصقُ) طعمُه غريبٌ.

ـ الأبُ: لم يعدْ لنا طعامٌ غيرَه (محاولًا إغلاقَ النافذةِ).

ـ الأمُّ: (بفزعٍ شديدٍ) لا. أرجوكَ لا تغلقْها.

ـ الأبُ: العاصفةُ مقبلةٌ.

ـ الأمُّ: تلكَ من أنتظرُها، فالعواصفُ تحملُ الأتربةَ وفي ذراتِها نحنُ، وأهلُنا، وأبناؤُنا، ومحبونا، ننشقُها فتحيا في خلايانا بقاياهم، علّهم قادمونَ، دعْها مشرّعةً من فضلِك.

ـ الأبُ: دعكِ من هذا وكلي، فقدْ نحلَ جسدُك من الجوعِ.

ـ الأمُّ: الجوعُ ميقاتٌ يدقُ في ناقوسِ الوجودِ، والأفقُ متربٌ. أوهِ. من قالَ لك أنَّ العظامَ تبرزُ من الجوعِ، لا، بل يدقُ عقيرةَ الوجدانِ لما هو آتٍ (تلتفتُ حولَها باحثةً عن الحفّاريَن) أين ذهبا؟

ـ الأبُ: يبحثانِ عن الحقيقةِ.

ـ الأمُّ: أحدُهما فقطْ، ولو عرفتُه أعطيكَ دينارًا.

ـ الأبُ: علّه الأقرعُ؟

ـ الأمُّ: لن أجيبَ، فالحقيقةُ هناكَ. مسكينانِ، كلُّ يومٍ يحفرانِ بحجةٍ أخرى، لكنهما يبحثانِ عن شيءٍ آخرَ وهو بين أناملِهما.

ـ الأبُ: كانَ لأحدِهما مقولةً رائعةً.

ـ الأمُّ: ماهيَ؟.

ـ الأبُ: لن أخبرَك بها إلا حينما تخبريني أنتِ.

ـ الأمُّ: عنْ ماذَا تقصدُ؟

ـ الأبُ: عن أيِّهما...

ـ الأمُّ: أوهِ، لحوحٌ أنتَ.

(طرقَ على البابِ يفتحُ الأبُ ليدلفَ الرجلانِ مسرعينِ).

ـ الأبُ: أوجدتماها؟

ـ الرجلانِ: (في صوتٍ واحدٍ) بل وجدْنا ما هو مهمٌّ.

ـ الأبُ: ماذا وجدتُما أيّها الخرفينِ؟

ـ رجل1: رجلٌ عجوزٌ تحتَ الشجرةِ.

ـ رجلُ2: ويكتبُ في كتابٍ قديمٍ ومعهُ ريشتُه يخطُّ بها. وبيدِه الأخرى شمعةٌ يستنيرُ بها، سرعانَ ما تطفئها الرياحُ (يضحكان).

ـ الأبُ: أوهِ. ألم يبقَ في هذه القريةِ سوانا؟

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

ـ رجل1: بل هناكَ رجلٌ عجوزٌ يجلسُ تحتَ الشجرةِ الكبيرةِ في حضنِ الجبلِ.

ـ الأبُ: الحمدُ للهِ. هل سألتُماه؟ أو تحدثتُما معه؟

ـ الرجلانِ: سألناه.

ـ الأبُ: وبماذا أجابَ؟

ـ رجل2: أجابَ.

ـ الأبُ: ماذا قالَ لكما؟

ـ رجل1: هاه. ماذا قلتَ؟

ـ الأبُ: قلتُ بماذا أجابَ؟

ـ رجل1: لا. لم ينطقِ البتّةَ، فقطْ يكتبُ.

ـ صوتُ الأمِّ: معَ من تتحدثُ؟

ـ الأبُ: لقد عادا مرةً أخرى، ولكنْ بجرابٍ آخرَ.

ـ الأمُّ: وما بهِ؟

ـ الأبُ: بهِ رجلٌ لا ينطقُ.

ـ الأمُّ: ماذا؟

ـ الأبُ: رجلا لا ينطقُ.

إظلام

ـ الفصلُ الأوّلُ: المشهدُ الثالثُ

ـ المنظرُ

تحتَ سفحِ الجبلِ يتربعُ رجلٌ عجوزٌ، استطالتْ لحيتُه مستغرقًا في الكتابةِ، ويحتمي بكومةٍ أحجارٍ من الريحِ، صوتُ الريحِ يتقربُ منه الرجلانِ يمشيانِ على أطرافِ أصابعِهما في ترقّبٍ وحذرٍ، ثم يختبئانِ وراءَ الأحجارِ، فلا نرى سوى الجزءَ الأعلى منهما. ضوءُ القمرِ يملأُ المكانَ فيحيلُه إلى ظهيرةٍ.

ـ رجلُ2: أتسمعُ ما يقولُ؟

ـ رجل1: لا أسمعُ سوى صوتِ الريحِ.

ـ رجلُ2: لكنني أسمعُه.

ـ رجل1: قلْ لي. هه.. ماذا يقولُ؟.

ـ رجلُ2: يقولُ بين الأحجارِ رجلًا أبله.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

- رجل1: يقصدُك أنتَ.
- رجلُ2: بل يقصدُك أنتَ (يتشاجرانِ ويتبادلانِ الركلاتِ) أبله، أحمقُ (يدخلُ الأبُ والأمُّ يجلسانِ بين يدي الرجلِ العجوزِ).
- الأبُ: عمتَ مساءً سيّدي. (العجوزُ لا يتكلّمُ، مستغرقًا في الكتابةِ).
- الأبُ: إنَّ هذهِ الأمَّ حزينةً لفراقِ ابنِها، تنتظرُ عودتَه (يضحك).
- الأمُّ: وما يضحكُك؟ أنّه سيعودُ. قيلَ لي أنه سيعودُ ليلًا من تلكَ النافذةِ.
- الأبُ: (يركلُها) هس. أفسدتِ التوقعَ. هو يسمعُك.
- رجل1: هل سمعتَ؟
- رجلُ2: بدأت تهذي باسمِه.
- رجل1: ربّما يعودُ.
- رجلُ2: ألم ندفنْه بأيدينا أيّها الخرفُ؟!
- رجل1: بلى. لكنّها تقولُ إنّه سيعودُ، قطعًا سيعودُ هي أمٌّ وقلبُ الأمِّ أصدقُ منكَ.
- رجلُ2: إذا ما عادَ هو، فسيعودُ كلُّ أهلِ القريةِ من جديدٍ إذًا.
- رجل1: وتعودُ عاصفةُ الطيورِ تأكلُهم.
- رجلُ2: ونعودُ لدفنِهم مرةً أخرى.
- رجل1: ولا يعطوننا نقودًا كعادتِهم (يمثّلُ البكاءَ)
- رجلُ2: هس. اسمع إنّهما يتحدّثانِ إليهِ.
- الأبُ: لم يعدْ في هذهِ القريةِ سوانا. ذهبوا هناكَ.
- الأمُّ: كهفٌ بأعلى الجبلِ. ننصحُكَ أن تذهبَ بعيدًا قبلَ العاصفةِ.
- العجوزُ: لقدْ أتيتَ من هناكَ.
- الأبُ: من جوفِ الكهفِ؟
- العجوزُ: نعمْ.
- الأمُّ: وماذا في داخلِه؟
- العجوزُ: فقطْ هذا القلمُ وهذه الورقةُ.
- رجلُ1: أتسمعُ ما أسمعُه؟
- رجل2: هس.
- العجوزُ: بداخلِ هذا الكهفِ بئرٌ يسطعُ نورًا.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ـ الأبُ: وماذا بعدُ؟

ـ العجوزُ: كفى لا تسألْني.

ـ الأمُّ: بل نسألُ، فأنتَ الباقي من أهلِ القريةِ.

ـ رجلُ1: الخنصرُ، البنصرُ، السبّابةُ.

ـ رجلُ2: نسيتَ الوسطى.

ـ رجلُ1: هس.

ـ الأبُ: هل يوجدُ جدٌ أكبرُ لطيرِ الآفاتِ؟

ـ الأمُّ: يقولُ نورٌ في جوفِ الكهفِ، والقريةُ لا يوجدُ فيها ضوءٌ غيرَ ضوءِ القمرِ، فلتأتينا بقبسٍ منهُ يا سيّدي، لكي يعودَ ولدي الغائبُ في النورِ نحنُ نخافُ من الأشباحِ هنا.

ـ الأبُ: إنّها تقصدُ ظلالَ الشجرِ في ضوءِ القمرِ، حقًا شيءٌ مخيف.

ـ العجوزُ: الخنصرُ، البنصرُ، السبابةُ...

ـ رجلُ1: نسيتَ الوسطى. (الأمُّ والأبُ يلمحانِ الرجلينِ فيمتعضانِ، بينما يقفزُ الرجلانِ من خلفِ الصخرةِ ويجلسانِ في حضرةِ العجوزِ)

ـ العجوزُ: لماذا تمتعضانِ ونحنُ في حضرةِ المعرفةِ؟

ـ رجلُ2: حينما يقتربُ الواحدُ منا منها، تهربُ وهذا أمرٌ بديهيٌّ.

ـ رجلُ1: لأنّها مخيفةٌ حقًا. (للعجوزِ) ماذا تعرفُ عنها؟

ـ العجوزُ: شيءٌ من شيءٍ، وكلُّ شيءٍ يحتويهِ شيءٌ أكبرُ.

ـ رجلُ1: لا نفهمُ شيئًا.

ـ العجوزُ: لا يوجدُ شيءٌ مبهمٌ، أنتَ فقطْ من تربكُ عقلَكَ فقطْ في أربعةِ أحرفٍ، والحرفُ الثالثُ مفقودٌ، فحينما أجمعُهم أباركُ لكم هذه الحياةَ.

ـ رجلُ2: وهل تبحثُ عنهُ؟

ـ العجوزُ: بل أحملُ معناهُ، في هذا القرطاسِ ثلاث (يعدُّ على أصابعِ يديه) الخنصرُ، البنصرُ، السبابةُ.

ـ رجلُ1: نسيتُ الوسطى.

ـ العجوزُ: وهو ما أتعبني في البحثِ عنه. خذا هذا المفتاحَ واضربْ به هذا الجبلَ، أمّا أنتِ فالتزمي الصمتَ (يعطي الأبُ مفتاحًا قديمًا)

ـ الأبُ: هاته (يأخذُه ثمَّ يتأمّلُه ويقلّبُه) أوهـ.. هذا قديمٌ جدًا، أكلَه الصدأُ، سوفَ يتحطّمُ من أولِ ضربةٍ.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ـ العجوزُ: اضربْ به سفحَ الجبلِ قلتُ لكَ.

ـ الأبُ: ماذا؟!.. (ينظرُ إلى الجميعِ باستغرابٍ ثمَّ يضربُ الجبلَ بالمفتاحِ، تخرجُ أطيافٌ من الطيورِ العملاقةِ تغطّي السماءَ مع سماعِ صوتِ دويِ أجنحتِها ويضطربُ الجميعُ ويحاولُ الهربَ).

ـ العجوزُ: (يصرخُ) قلتُ اضرب الجبلَ ... قلتُ لكَ.

ـ الأبُ: (يصرخُ) قلتُ لكَ سينكسرُ من أولِ صخرةٍ. (يضربُ الجبلَ بالمفتاحِ، ينشقُّ إلى نصفينِ ويدخلُ الجميعُ إلى جوفِه ويغلقُ مرةً أخرى ويختفي العجوزُ. سكونٌ تامّ).

إظلام

ـ الفصلُ الأوّلُ: المشهدُ الرابعُ

ـ المنظرُ

مدينةٌ كبيرةٌ حيثُ تظهرُ بها العماراتُ الشاهقةُ، والطرقاتُ تمتلئُ بالمارّةِ، يتوسطُها ميدانٌ كبيرٌ به جماعاتٌ ترقصُ على أنغامِ والنساءُ يرتدينَ ملابسَ كلاسيكيّةٍ قبعاتٍ وفساتينَ تجرُّ أذيالَها ومجوهراتٍ وكؤوسِ النبيذِ تطوفُ عليهم وهم في غمرةِ الرقصِ، والموسيقى، بينما الأبُ والأمُّ وحفارا القبورِ يتجولانِ في خوفٍ بملابسِهم الرثّةِ في انبهارٍ وخوفٍ ودهشةٍ.

ـ الأبُ: (يهمسُ في أذنِ العجوزِ) من هم وأينَ نحنُ؟ وما هذا العالمُ المبهرُ؟

ـ العجوزُ: أنتَ فِي قصرِ الملكِ فرناي، أمّا هؤلاءِ الراقصينَ فهم كتبتُه الذينَ يملي عليهم ما يشاءُ لتوطيدِ أركانِ حكمِه.

ـ الأبُ: منْ همْ؟

ـ العجوزُ: كلُّ يومٍ أقدمُ له طلسمًا أتلوه في كتابي هذا فأحضرُ له كلَّ من مضى من الحكماءِ والعلماءِ ليستفيدَ منهم، انظرْ هؤلاءِ يحضرونَ ويسألُهم، يجيبونه ثمَّ يذهبونَ، فها هو ذا توماس هوبر عالِم فلكيٌّ، وذاك أندريس جريفيوس شاعرٌ مسرحيٌّ، وهذا غاليليو غاليلي فيلسوفٌ طبيعيٌّ وعالمُ رياضياتٍ، وذاك كورني الكاتبُ المسرحيُّ الشهيرُ، والآخرُ راسين، وذاك توماس عالمُ الفلكِ، أمّا هذا فهو موليير مضحكُه الأكبرُ.

ـ الأبُ: وأنتَ؟

ـ العجوزُ: أنا كاهنُه الأعظمُ، والذي أطلعُه على أمورِ المستقبلِ والحاضرِ، أقلّبُه بين إصبعي هاتينِ. (يشيرُ بالسبابةِ والبنصرِ).

ـ رجلُ 2/1: (في صوتٍ واحدٍ) أو نسيتَ الوسطى؟

ـ العجوزُ: لم أنسها وإنّما لها وظيفةٌ أخرى. (يسمعُ صوتٌ بروجيٌّ عظيمٍ، يدخلُ الحرسُ).

ـ صوتٌ: الملكُ العظيمُ، وزوجتُه.

ـ الحاجبُ: الملكُ العظيمُ، أحدُ الألوسةُ العظامُ (نفيرٌ يتبعُه دخولُ الملكِ وزوجتِه، ويأخذُ كلٌّ منهما مكانَه على المنصّةِ يتوقّفُ الرقصُ).

ـ الملكُ: تفضلْ يا أندريس، قلْ كلمتَك.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ـ أنرديسُ: ها نحنُ قد اجتمعْنا في جوٍّ من البهجةِ للاحتفالِ بيومِ تنصيبِك سيّدي، ولم يبقَ إلا كلمةُ مولايَ لتكنْ فألًا طيّبًا على يومٍ مشرقٍ ومستقبلٍ زاهرٍ، فليتفضلْ مولايَ.

ـ الملكُ: (يفتحُ ورقةً مطويّةً في يدِه ويقرأُ): إنّه في يومِنا المجيدِ هذا وباسمي وباسمِ العائلةِ المجيدةِ (يعطسُ عطسةَ آدم تحوّل للحياةِ أو بدايةٍ حياةٍ ومعرفةٍ) الأبُ يتوقّفُ الملكُ عن الكلامِ ويتفحّصُ المكانَ بعينيْه) لعلّي أسمعُ همسًا؟ ما هذا الصوتُ (ينظرُ لتومس) هل سمعتَ ياتومس؟ أخبرني بالحقيقةِ فأنتَ عالمُ الفلكِ في هذا القصرِ.

ـ تومسُ: إنَّهُ أمرٌ عاديٌّ يا مولايَ، لعلَّ أحدَنا عطسَ، وهذه حتميّةٌ بيلوجيّةٌ فلتستمر مولايَ الملكَ، فقطْ إنّها همساتُ الكوكبِ رقم 2019 وهو كوكبٌ يملأُ الدنيا ضجيجًا لكنّه فارغٌ من محتواه.

ـ الملكُ: حسنًا. (يكملُ القراءةَ) في يومِ تتويجِ المدينةِ بتاجِها الذهبيّ، أذهبُ إلى منعطفِ الحكمةِ ولأحدِ نوافذِها، وها أنتمْ قد جئتمْ من كلّ صوبٍ تحملونَ مشاعلَها التي أنشدُها. فهؤلاءِ العلماءُ ليسوا كبقيّةِ البشرِ فحسب وإنّما يناديهم الربُّ كلَّ مساءٍ يمنحُهم الحكمةَ، وهي في حقيقتِها غايةٌ مبهمةٌ، لا نعرفُ سراديبَها. وإذ أنتم اليومَ في حضرتِهم- وهم في حدِّ ذاتِهم هبةٌ لنا من السماءِ - ولكي ننهلَ من ينابيعِهم فليقدّمْ لنا كلٌّ منهم ما أهداه الربُّ إياه. هيا يا كورني.

ـ الأمُّ: (للأب) إنّه يقولُ النافذةَ، ألم تسمعْه.

ـ الأبُ: هسْ. وإلّا انتهيْنا. هيّا اصمتي.

ـ رجلُ1: (يهمسُ في أذنِ رجل 2) إنّه يتحدّثُ عن الحكمةِ والمعرفةِ مثلَنا نحنُ من نبحثُ عن الحقيقةِ.

ـ رجل2: اصمتْ. إنّها من معينٍ آخرَ.

ـ كورني: كان أمرًا مشبعًا بالزهوِ والفخرِ حينما نتمثّلُ أنَّ الحقيقةَ كامنةٌ في أطرافِ ملابسِنا، ثمَّ نذهبُ للبحثِ عنها في أطرافِ المدينةِ.

ـ الملكُ: رائعٌ ياكورني أصبتَ. وأنتَ يا غاليليُو غاليلي؟

ـ غاليليُو: تحيّة لكَ مولايَ. إنّه حينما يهبُّ صقيعُ القطبِ ويزحفُ إلى بلادِنا وتتلبّدُ السماءُ بالغيومِ الطائفةِ في أفقِ السماءِ، لا أملكُ سوى مسباري للبحثِ عنها لكنّها هناكَ خلفَ الغيومِ وبلا جدوى.

ـ الملكُ: إنّه يقولُ طائفةً.. أهـ.. يا لها من كلمةٍ.. يا حرّاسُ، ضعوا غاليليو في قفصِ السجناءِ فهو باحثٌ بلا جدوى، ويتحدّثُ عن الطوائفِ. (يسرعُ الحراسُ ويأخذونَ غاليليو ويضعونَه في القفصِ) وأنتَ يا شاعرَ المسرحِ أندريسُ جريفيوسُ هاتِ مَا عندكَ.

ـ جريفيوسُ: (يقفُ) المسرحُ عاقبةُ الجهلاءِ، وقنديلُ الحكماءِ، فكمْ هي جميلةٌ عيناه الناعستان حين أبحرُ بين أهدابِه، أتجوّلُ بين غاباتٍ كثّةٍ، أجدفُ بمجدافي الصغيرِ، أمخرُ عبابَ الفضاءاتِ الرحبةِ، ثمَّ أعودُ منتشيًا لأني لمستُ الأعماقَ دونَ أن تفصحَ لي.

ـ الملكُ: وهلْ للحكمةِ عينانِ؟! إنه يتغزّلُ (يضحكُ) أكملْ، أكملْ.

ـ الزوجةُ: (تهمسُ لَه) مولايَ. لا تسخرُ منه، فهو يقولُ كلامًا خطيرًا، هذا الكلامُ يمكنُ أن يقضَّ مضجعَنا.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ـ الملكُ: أتعتقدينَ ذلكَ؟ (لكورني) أيا كورني. أنتَ رجلُ المسرحِ مثلُه وتعرفُ مكامنَه، فما رأيكَ فيما يقولُه جريفيوسُ؟

ـ كورني: إنّه لم يقلْ شيئًا قطْ يا مولايَ، فقطْ حالةٌ من السردِ الشجيِّ.

ـ الملكُ: لعلَّ حديثَه أثارَ بكَ نزغًا من الغيرةِ كطبيعةِ المسرحيين، هكذا همْ دائمًا مع بعضِهم البعض، اصمتْ يا كورني، وإلا أمرتُ بقطعِ رأسِك، أكملْ يا جريفيوس.! أكمل يا جريفيوس أمتعْنا بحديثِك الشجيِّ.

ـ الزوجةُ: (للملكِ) أسترضيه؟

ـ الملكُ: (يهمسُ في أذنِها) إنّه يقلبُ السحابَ بين يديهِ (يضحكُ) وما رأيك في الحبِّ يا جرفيوس، وهل لهُ من الحكمةِ في شيءٍ؟ حدّثنا عنهُ.

ـ جريفيوسُ: الحبُّ مولايَ، يسكنُ هناكَ بين الأهدابِ، حينَ يبعثُ على الراحةِ والطمأنينةِ، أحسبُه كنهَ الحكمةِ وعينَ الحقيقةِ، حينَ يجدُ المرءُ منّا نفسَه في حدقاتِ الآخرينَ فقدْ وصلَ حينَها إلى ذاتِه وأحسبُها الحكمةَ إذًا.

ـ الملكُ: إذًا الحكمةُ هي: حينَما تجدُ نفسَك؟

ـ جريفيوسُ: أحسبُها كذلكَ.

ـ الملكُ: وأنتَ يا تومسُ هوبرُ عالمُ القصرِ الملكيِّ في علومِ الفلكِ.

ـ هوبرُ: مولايَ، لم يجدِ الإغريقُ سوى قمّةِ جبلِ الألب للبحثِ عنها وعما تمثّلُه لأهلِ أثينا قاطبةً، وبناءً عليهِ كانتْ أثينا، ونحنُ ندينُ لها فيما تركوهُ لنا من قيمٍ رفيعةٍ، فإنَّ مسباري هذا لم يجدْ لا زيوس ولا أثينا هناكَ على جبالِ الألب الذي همْ قاطنوه، وعلى هذا.. فأعتقدُ أنّها هربتْ إلى سراديبِ هاديس، ممّا اقترفتْه البشريّةُ من جهلٍ وتخلّفٍ فتخلّتْ عنهمْ.

ـ الملكُ: أتقصدُ آثينا، أم منيرفا؟

ـ هوبرُ: كلاهُما واحدٌ يا مولايَ.

ـ الملكُ: ولذا جمعتُكم اليومَ في يومِ المدينةِ الذهبيِّ لنبحثَ عنها ونستعيدَها، وبهذا نستعيدُ مجدَنا الذي فقدناهُ، ولنحكم العالمَ كلَّه حينئذٍ. (يسمعُ صوتَ نحيبٍ)

ـ الملكُ: أسمعُ نحيبًا لم أعرفْ مصدرَه.

ـ رجلُ الحراسةِ: (يدخلُ في يدِه الأمُّ وخلفَها رجالُ الحرسِ، وهيَ تبكي) مولايَ، إنّها امرأةٌ قادمةٌ مع جيشِها للبحثِ عن ولدٍ لها.

ـ الملكُ: فكّوا وثاقَها. (يفكّكُ وثاقَها وتركعُ على ركبتيْها أمامَ الملكِ) من أنتِ ومن أينَ أتيتِ ولماذا النحيبُ؟

ـ المرأةُ: مولايَ الملكَ. أنا امرأةٌ من الكوكبِ الحادي والعشرينَ.

ـ غاليليُو: هاه، ألمْ أقلْ لكمْ.

ـ الملكُ: اصمتْ ياغاليليو.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ـ غاليليُو: إنّه كوكبٌ أصابَه الجنونُ سيّدي. أراهُ، بمسباري هذا يسبحُ على غيرِ هدىً في الفضاءاتِ الرحبةِ وبلا معنىً، وقد أصابَه الجنونُ، سوى نحيبُ ذويه وقاطنيه، إنّه يأكلُ أبناءَه. إنّهُ أمرٌ مرعبٌ يا مولايَ. (ضجيجٌ يملأُ المكانَ بين مؤيّدٍ ومعارضٍ).

ـ الملكُ: قلتُ لكَ اصمتْ (يصمتُ مع الجميعِ صمتٌ مطبقٌ).

ـ الملكُ: وفيما نحيبُك إذًا يا امرأةُ؟

ـ الأمُّ: لنَا قريةٌ بسيطةٌ هانئةٌ، لكنْ بها غارٌ في أعلى الجبلِ تهاجمُنا منه طيورٌ غريبةٌ وخاطفةٌ، تخطفُ من كانَ يقفُ في طريقِها، لم يبقَ سوايَ وزوجي وهذانِ الحفّارانِ بين ضفّتي الجبلِ، كي يحفرانِ قبرينا ونحنُ ننتحبُ على أهلِنا الذين ذهبوا في هذهِ المهلكةِ.

ـ الملكُ: (للحارسِ) قلتُ لي أنّها تبكي ابنَها؟

ـ الحارسُ: نعمْ مولايَ.

ـ الأمُّ: لَا، لستُ أبكيه، لأنّه سيعودُ مِنْ هناكَ.. مِنْ النافذةِ المشرّعةِ، نعمْ، سيعودُ، وأنا أنتظرُه، ولن أقفلَ نافذتي، لكنني أبكي حالَ بلدتي التي ذهبتْ جميعُها بينَ تلكَ الصخورِ الرابضةِ على أجسادِهم. أسمعُ أنينَهم كلَّ مساءٍ، إنّهم أهلي وأصدقائي وأهلُ بلدتي.

ـ الأبُ: هلْ يسمحُ لي مولايَ بالحديثِ؟

ـ الملكُ: تكلّمْ.

ـ الأبُ: كلَّ يومٍ هيَ على هذَا الحالِ فكلما رأتْ ظلالَ الأشجارِ تخالُها أشباحًا، وتقولُ إنّه هو فلا تقفلُ النافذةَ. كلَّ يومٍ تتمدّدُ تحتها وتنامُ وهي على يقينٍ إنّه قادمٌ منها.

ـ الملكُ: من أنتَ؟

ـ الأبُ: أنَا زوجُها، وأبو الولدِ.

ـ الملكُ: وهلْ هلكَ؟

ـ الأبُ: قتلتْه الطيورُ في هجمةٍ شرسةٍ فهو البطلُ الذي حاولَ مقاومتَها.

ـ الحفّارُ1، 2: (يبرزُ الحفارَان) نعمْ مولايَ، قبرْناه بهذهِ الأيدي الأربعةِ. ولم نتقاضَ مليمًا واحدًا.

ـ الملكُ: أتبحثانِ عن الحقيقةِ أم عن المالِ؟

ـ الحفّارانِ: كلاهُما سيّدي.

ـ الأمُّ: مولايَ الملك. لن يأخذَه الموتُ أبدًا بل سيعودُ.

ـ الملكُ:(يضحكُ) ولما؟

ـ الأمُّ: الموتُ سيخجلُ منه حينَما يدني منهُ، فهو يعينُ الفقراءَ، ويزورُ اليتامى، ويدافعُ عن البلدةِ ويقبلُ قدمايَ كلَّ مساءٍ قبلَ أن يخلدَ إلى فراشِه، هو يحملُ بين كتفيْه رأسًا يحتوي العالمَ كلَّه.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

ـ الملكُ: العالمُ كلُّه؟!(يضحكُ حتى يستلقي على ظهرِه)

ـ الأمُّ: نعمْ، برأسِه كنزٌ يحملُ كلَّ ما تبحثُ عنه.

ـ العجوزُ: (يهمسُ في أذنِ الأبِ) لقدْ أوقعتنا في الشركِ.

ـ تومسُ: إذًا، هو من سرقَه.. عشيقُ الربّةِ أثينا، فليصدرْ مولايَ فرمانًا بتعقّبِه والقبضِ عليه.

ـ الملكُ: هل ترونَ ما يقولُه تومس صحيحًا؟

ـ أصواتٌ: نعمْ. لا. نعمْ. لا.

ـ الملكُ: فلنلجأْ إلى التصويتِ الموافقُ يرفعُ يدَه. (يعدُّ الأيدي) واحدٌ اثنانِ...10، الآنَ الرافضُ يرفعُ يدَه. (يعد) واحد اثنان ثلاثة...7، والآنَ نصدرُ قانونًا بتعقّبِه لإصدارِ الحكمِ عليهِ. عودوا إلى الرقصِ والمتعةِ (تعزفُ الموسيقى ويبدأُ الرقصَ ويظهرُ شابٌّ وسيمٌ يراقصُ إحدى الفتياتِ، تصرخُ الأمُّ حينما تراهُ).

ـ الأمُّ: ها هو، إنّه ابني (تسقطُ مغشيًا عليها يحملونها خارجًا).

إظلام

ـ الفصلُ الثّاني: المشهدُ الأول

ـ المنظرُ

منزلُ الأمِّ وهي تعلّقُ المصباحَ على الحائطِ، تذهبُ الى الأريكةِ تحتَ النافذةِ تتمدّدُ عليها، بينما يجلسُ الأبُ يرتقُ ثوبَه.

ـ الأبُ: (وهو يخيّطُ الثوبَ الممزّقَ) أهدانيه صاحبُ الحانةِ، ولذا لا أفرّطُ فيه، إنّه يذكّرني به.

ـ الأمُّ: بلْ يذكّرُك بأنّه قد ماتَ. أليسَ كذلكَ؟

ـ الأبُ: لا، ليسَ بهذا المعنى المؤلمِ، إنّما يذكّرُني به حينما اشتريناه سويًا من بائعٍ عابرٍ، وكانَ هو نحيفٌ وأنا بدينٌ، والثوبُ المزركشُ لا يليقُ إلا بالبدناءِ.

ـ الأمُّ: تقصدُ الأغبياءِ؟

ـ الأبُ: ماذَا؟ هلْ تسبينَني؟

ـ الأمُّ: لَا، لَا، مطلقًا، أقولُ الأغنياءِ.

ـ الأبُ: اعتقدُ أنّكِ وقحةٌ.

ـ الأمُّ: أنتَ تشتُمني إذًا؟

ـ الأبُ: لا، لا، مطلقًا. أقولُ إنكِ ناجحةٌ. نجحتِ في استثارةِ مشاعري.

ـ الأمُّ: مشاعرُك...هه.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ـ الأبُ: أتجحدينَ؟ ألا تذكرينَ حينما كنّا نلتقي، كنتِ حينها أحرُّك خصلاتِ شعرِك بين أناملي، فتعزفُ لونًا موسيقيًّا أنتِ لحنُه الآسرُ.

ـ الأمُّ: أوهْ، لا تخجلني أيّها العجوزُ.

ـ الأبُ: بلْ كنتِ فاتنتي وفاتنةَ القريةِ كلّها.

ـ الأمُّ: أتذكرُ أوّلَ نظرةٍ رمقتني بها، وأنتَ جالسًا على بابِ حانتِك.

ـ الأبُ: حينَها ذهبتِ مسرعةً وتركتِ نقودَك في يدي(يضحكان) دعيني أمسكُ يدَكِ الناعمةَ، (تقفزُ ويلاحقُها في جوانبِ الغرفةِ ويتمازحان) تعالِي هنَا، سأمسكُ بكِ، لن تفلتي منّي، هيّا ...

ـ الأمُّ: أيّها العجوزُ الشقيُّ، اتركْني (يتضاحكانِ ويتمازحانِ، بينما نسمعُ دقّاتِ طبولٍ وجلبةٍ بالخارجِ)

ـ الأبُ: أو تسمعينَ ما أسمعُه؟

ـ الأمُّ: نعمْ، علّه ابني قدْ عادَ، لكنّه سيعودُ من النافذةِ وليسَ بقرعِ الطبولِ.

ـ الأبُ: علّه خيرٌ (ينظرُ من النافذةِ) إنّه جيشُ الملكِ. (يسمعُ طرقًا متواليًا يفتحُ الأبُّ البابَ يدخلُ الحراسُ وجيشُ الملكِ).

ـ حارسُ1: الملكُ في الخارجِ يريدُ رؤيتَكما.

ـ الأبُ: الملكُ! فليتفضلْ (للسيّدة) ماذا أتى بهمْ وكيفَ أتوا إلى هنا؟ نحنُ في القرنِ الحادي والعشرينَ ولم نضربْ بمفتاحِ الكاهنِ.

ـ حارسُ2: أتريدُ من الملكِ العظيمِ أن يدخلَ هذا المنزلَ الحقيرَ.

ـ الأبُ: بلْ يختبئُ به ربّما تهبُّ العاصفةُ وتقتلُه الطيورُ.

ـ الحارسانِ : (يقتادانهُما إلى السّاحةِ).

إظلام

ـ الفصلُ الثّاني: المشهدُ الثاني

ـ المنظرُ

ساحةُ القريةِ الفسيحةِ بها جمعٌ غفيرٌ من جيشِ الملكِ ومعه العلماءُ والكتّابُ والفلاسفةُ يحملونَ الأعلامَ ويطلقونَ الصيحاتِ، يقذفُ بالأمِّ والأبِ، والحفّارينَ على الأرضِ مكتوفي الأيدي.

ـ الحارسُ: هَا همْ يا مولايَ بينَ يديْكِ.

ـ الملكُ: فكّ وثاقَهم وانصبْ منصّةَ القضاةِ، وليعتلي القاضي المنصّةَ، ليحاكمَ هؤلاءِ محاكمةً عادلةً أمامَ القانونِ.

ـ العجوزُ: مولايَ أنا كاهنُ القصرِ كما تعرفُني.

ـ الملكُ: تكلّمْ يا جيوبوس.

ـ الحفّارانِ: (بفزعٍ) بوس، بوس، اسمُه بوس!

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

ـ العجوزُ: مولايَ، لقدْ أتيْنا من بلادِنا نبحثُ عن رأسِ الشابِّ وعن هذا الكتابِ الذي ذكرتْه أمُّه، ولم نأتِ لمحاكمةِ هؤلاءِ الضّعافِ الذينَ لا ذنبَ لهمْ.

ـ الملكُ: أتعارضُني يا جيوبوسُ؟

ـ جيوبوسُ : بل أذكّرُك أنه مدوّنٌ في هذا الكتابِ كلَّ شيءٍ (يشهرُ الكتابَ الذي في يدِه) وليسَ في صالحِنا أن نقسوَ عليهم، زوجٌ وزوجتُه عجوزانِ فقدا ابنَها وحفّارانِ ينظرانِ ما يقذفُه لهم المارّةُ من عطايا، وقريةٌ أتلفتْها الطيورُ المتوحّشةُ.

ـ الملكُ: بل بها كنوزٌ تحتاجُها، ثمَّ أنَّ الأمَّ قد اعترفتْ بأنّه لم يمتْ، كما اعترفتْ أنَّ في رأسِه علمًا نادرًا يفتحُ لنا آفاقَ المعرفةِ.

ـ الحفّارانِ: نحنُ حفّارانِ مسكينانِ، لا نقتاتُ إلا على جثثِ الموتى.

ـ غاليليُو: أوه. إنّهم من آكلي لحومِ البشر، مولايَ يجبُ أن نأخذَ حذرَنا.

ـ جيوبوسُ: بل هناكَ ما هو أهمُّ.

ـ الملكُ: قل ماعندَكَ يا جيوبوس.

ـ جيوبوسُ : أخشَى غضبَكَ يا مولايَ.

ـ الملكُ: قلْ ولا تخفْ؛ فقدْ منحتُك الأمانَ أمامَ هذا الحشدِ الكبيرِ.

ـ جيوبوسُ للملكِ: أنتَ من زرعَ بذرةِ فناءِ هذا العالمِ، وسنفنى جميعًا.

ـ أصواتٌ: هلْ جننْتَ أيّها الكاهنُ الخرفُ! خرفٌ. مجنونٌ. متعالٍ. (تتعالى الأصواتُ في ضجيجٍ).

ـ الملكُ: منْ فضلِكم اصمتوا، دعونا نسمعُ ترهاتِ هذا الأحمقِ علّه يعودُ إلى رشدِه (يقهقهُ ضاحكًا ويشاركُه الجميعُ الضحكاتِ).

ـ كورنِي: مولايَ، إنَّ هذا يشبهُ ما كانَ يجري لأوديب، الذي جعلَه كاهنَه يفقأُ عينيه ويوهمُه أنّه سببُ الوباءِ في طيبةَ، وكل نعلمُ أنّه من وحيِ خيالِ كاتبٍ مسرحيٍّ ليسَ إلا. (تتعالى ضحكاتُ الجميعِ).

ـ جريفوسُ: نعمْ يامولايَ. فنحنُ معشرَ الكتابِ نكتبُ خيالًا يصدّقُه القرّاءُ، ثمَّ يطبّقونه، وهو واحدٌ من هؤلاءِ السذّجِ.

ـ جيوبوسُ : بلْ من هذا الكتابِ، ومن علم أفنيتُ جلَّ عمري في دراستِه.

ـ الملكُ: تحدّثْ ياجيوبوس.

ـ جيبوسُ: أذكرُ أنَّ مولايَ قدْ منحني الأمانَ.

ـ الملكُ: ولكَ هذا.

ـ جيوبوسُ: ألا ترؤنَ هذا الجبلَ المنيعَ.

ـ أصواتٌ: (متداخلةٌ) ومَا لنَا وهذَا الجبلُ! نحنُ عبرْنا البحارَ ليسَ من أجلِ مشاهدةِ الجبالِ.

ـ الملكُ: قلتُ اصمتوا (يصمتُ الجميعُ)

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

ـ جيوبوسُ: إنَّ جماجمَ من اكتظتْ به جوانبُه تخرجُ كلَّ يومٍ تبيدُ كلَّ من في طريقِها هذه، وأنتم ترونَ أنّه لم يبقَ سوى الأمِّ وزوجِها وحفّارينِ فقيرينِ.

ـ الزوجةُ: هلْ سمحَ لي مولايَ بالحديثِ.

ـ الملكُ: تفضّلي ياملكَتِي الحبيبةَ

ـ الزوجةُ: إنّه من الصوابِ أن نسمعَ السيّدَ جيوبوس، ونسمعَ ما يخفيهِ بعدَ أن منحتَه الأمانَ، فأنا مشفقةٌ على هذه الأمِّ التي فقدتْ ابنها وهي مكتوفةُ الأيدي بالرغمِ أنّها تؤكّدُ أنّه سيعودُ.

ـ الملكُ: حسنًا فليقلْ لنا جيوبوس كلَّ مافي جعبتِه.

ـ جيوبوسُ: أشكرُك ياموليَ، سأقرأُ من الكتابِ (يقرأُ): إنّه في عام 1998قد استحدثَ علمًا بيلوجيًّا وساعدتْ في ذلكَ جلُّ هؤلاءِ العلماءِ. وهو علمٌ(الأنثروبوتومي)، حيثُ يختصُّ بدراسةِ بنيةِ وتركيبِ أجهزةِ الجسمِ البشري وارتباطِها بعلمِ الأنسجةِ وعلمِ الخلايا، وقد صدّقَ مولايَ على تجربةِ هذا العلمِ على هذه القريةِ الصغيرةِ وهو يعلمُ أنّهمْ ربّما يتحوّلونَ إلى وحوشٍ في أغلبِ الأمرِ.

ـ الملكُ: نعلمُ ذلكَ فنحنُ نحتاجُ إلى قوىً مغايرةٍ نطلقُها متى شئْنا إذا ما لزمَ الأمر، فنحنُ دولةٌ عظمى ونحتاجُ إلى حلفاءَ.

ـ جيوبوسُ: وهلْ تعلمُ أنَّ هذا الجبلَ مليءٌ بهؤلاء البشرِ الذينَ تحوّلوا إلى طيورٍ متوحشةٍ؟

ـ الملكُ: نعلمُ ذلكَ؛ لكنّنا فقدْنا السيطرةَ عليها وهي محبوسةٌ داخلَ هذا الجحرِ.

ـ غاليليُو: لنعدْ ياموليَ، فالأمرُ خطيرٌ، فنحنُ في ذلكَ الكوكبِ الملتهبِ المهلكِ.

ـ الملكُ: قلتُ اصمتْ.

ـ الزوجةُ: موليَ، الأمُّ تتألّمُ وهي عجوزٌ مثلُ زوجِها. دعنا نعودُ.

ـ الملكُ: إذًا نعلنُ المحاكمةَ. (يعتلي القاضي المنصّةَ، وأمامَهم الأبُ والأمُّ والحفّارين).

ـ جيوبوسُ: سأقومُ بدورِ الدفاعِ عنهما فقدْ منحني مولايَ الأمانَ.

ـ القاضِي: إنَّ المحكمةَ تعلنُ محاكمةَ هذا الأبِ لإخفائِه ابنِه، ويدّعي أنّه قدْ ماتَ يعضدُه في ذلكَ هذان الحفّارانِ، بينما نرى الأمَّ تعترفُ أنّه لايزالُ حيًا، وبحسبِ قوانينِ حقوقِ الإنسانِ الدوليّةِ فهناكَ اختفاءٌ قسريٌّ، أينَ الحقيقةُ ياسيّد جيوبوس؟

ـ جيوبوسُ: نحنُ أمامَ قضيّةٍ إنسانيّةٍ أيضًا، امرأةٌ ماتَ ابنُها لأنّه يدافعُ عن القريةِ جرّاءَ عاصفةٍ الطيورِ المتوحّشةِ، وأبٌ يعترفُ بموتِ ابنِه لأنّه من شيّعَ جثّتَه وهذانِ الحفّاران قبراهُ بأيديهما، وهما في كاملِ وعيهِما، بينما، الحقيقةُ تكمنُ في جوفِ هذا الجبلِ الذي تنبعثُ منهُ طوائفُ الطيورِ، ونحنُ المتسبّبون في ظهورِها بهذا الشكلِ.

ـ القاضِي: قلتَ طوائفَ؟! هل تعرفُ هذه الطوائفَ؟

ـ جيوبوسُ: نعمْ، ورأيتُها في ذلكَ المساءِ، وهي تحملُ الناسَ بين مناقيرِها إلى هذا الكهفِ، إنّنا نحنُ السببُ وسنهلكُ جميعًا.

ـ الملكُ: إنّه يقولُ طوائفَ.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ـ القاضِي: إذًا يسجنُ جيوبوس لأنّه عميلٌ معروفٌ لدى هذه الطوائفِ. (صيحاتُ الناسِ تؤيّدُ الحكمَ).

ـ الأبُ: هلْ يسمحُ لي سيّدي القاضي بالكلامِ؟

ـ القاضِي: تكلّمْ.

ـ الأبُ: أنَا صاحبُ حانةٍ عجوزٌ، ولي ابنٌ فقدْتُه مثلَه مثلُ كلِّ شبابِ هذه القريةِ وهمْ يدافعونَ عنّا وعن قريتِهم، ولم يبقَ فيها سوايَ وزوجتي، تقتاتُ على ورقِ الشجرِ وما يتبقّى من طعامٍ قديمٍ وهذه الطيورُ تهاجمُ يجبُ أن نعرفَ من هو الذي وضعَ لنا بيضَها هنا في هذا الغارِ الذي لم يعهدْ مثلُ هذه الوحوشِ، وما أدراكَ أن تخرجَ علينا وعليكم الآنَ.

ـ القاضِي: أراكَ تلمّحُ بالكلامِ إذًا، فليسجن الأبُ بناءً على تلميحاتٍ مغرضةٍ.

ـ الزوجةُ: (للملكِ) أتوسّلُ أليكَ يا زوجي الحبيبَ أن تتركَ هؤلاءِ المكلومينَ فلا توجدُ حقيقةٌ هنا وبشهادةِ كلٌّ من جيوبوس والأبُ والحفّارانِ بأنَّ الولدُ قد ماتَ بالفعل.

ـ الملكُ: (يهمسُ لها) اصمتي وهذهِ الجيوشُ الجرارةُ التي أتتْ من أجلِ الكنزِ(بصوتٍ جهوريٍّ) إنَّ الأمَّ تؤكّدُ حياتَه، والشعبُ أمامَك يطالبُ به حيًا، فهو من يحاربُ الوحوشَ التي نعملُ عليها تجاربَنا ، وهذا ضدّ التقدّمِ العلميِّ، والقاضي يردُّ ذلكَ إلى حقوقِ الإنسانِ والاختفاءِ القسريِّ، فعلى أيّةِ حالٍ، فإنّهم يفسدونَ العالمَ من جهةٍ والعلمَ من جهةٍ أخرى، ولابدَّ من أن نقتصَّ منهم (حديثٌ جانبيٌّ بينها وبينه) بحجّةِ الحصولِ على الكنزِ (يتدارك نفسَه) أقصدُ الكنزَ العلميَّ والمعرفيَّ، والذي أقمْنا له احتفالاتِنا في يومِ التتويجِ (صوتُ الجماهيرِ) نريدُه حيًا، نريدُ الكنزَ المدفونَ في رأسِه.

ـ القاضِي: حسنًا، حسنًا، سنعملُ على تقصّي الحقائقِ (تخرجُ عاصفةُ الطيورِ من فوّهةِ الجبلِ، يهرعُ الجميعُ في كلِّ مكانٍ لكنّها تقتلُ كلَّ من في الساحةِ وتبدو الساحةُ ملأتْ بجثثٍ ملقاةٍ على الأرضِ، تتحرّكُ الأمُّ في حذرٍ وتدخلُ منزلَها مع تحليقِ الطيورِ في كلِّ مكانٍ وصوتُ نعيقِها يصمُّ الآذان.

إظلام

ـ الفصلُ الثّاني: المشهدُ الثّالثُ والأخيرُ

ـ المنظرُ

غرفةُ الأمِّ وهي تحاولُ قفلَ البابِ وتوصدُه، وتقفلُ كلَّ النوافذِ, ضوءٌ خافتٌ ، صوتُ هديرِ الطيورِ بالخارجِ تضربُ كلَّ شيءٍ بأجنحتِها مع صوتِ رياحٍ شديدٍ.

ـ الأمُّ: (تتّجهُ ناحيةَ صورةِ ابنِها المعلّقةِ على الحائطِ وتحدّثِها) أرأيتَ يا بنيَّ ما حدثَ لنا بعدَك، والدُك ماتَ، قتلتْه الطيورُ، وماتَ الحفّارانِ فلا أحدٌ سيحفرُ قبري، كلّهمْ هؤلاءِ الجيوشُ القادمةُ من خلفِ البحارِ بمليكِهم وجيوشِهم لم تستطعْ مقاومةَ هذه اللعنةِ بالرّغمِ أنّهم صنعوها. لم يبقَ سوايَ مع هذا المصباحِ الشاحبِ وصوتِ أزيزِ الأبوابِ الموصدةِ. لكنّك ستعودُ من هذه النافذةِ، وستجلبُ لي الطعامَ والأمانَ، وستقتلُ هذا الوباءَ الكامنَ في كهوفِ الجبالِ المنتشرةِ كالجرادِ، ألا تسمعُ عاصفةَ الوحوشِ الهادرةِ خلفَ النافذةِ، لكنّني سأفتحُها لتعودَ لي منها ونحيا سويًا في أمانٍ. أنا أثقُ بكَ تمامَ الثقةِ، وأثقُ أنّكَ ستعودُ (تتجهُ نحو النافذةِ وتنظرُ منها) أوه، يا بنيَّ إنّهم قد احتلّوا المكانَ، انظرْ... إنّهمْ فوقَ الشجرِ والحجرِ يملأونَ كلَّ مكانٍ، ينتظرونَ

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

أيَّ قادمٍ. انظرْ إلى كلِّ الجيوشِ القادمةِ كلِّها قد غطّتْ الساحةَ جثثُهم ماتوا جميعًا (تتجهُ إلى الأريكةِ تتمدّدُ عليها تسدلُ شعرَها الطويلَ على الأريكةِ، تهتزُّ الصورةُ، ثمَّ يظهرُ في الخلفيّةِ طيفٌ يشبهُ الصورةَ المعلّقةَ تجفلُ وتتّجهُ نحوَه تمدُّ يدَها نحوَه في ترقّبٍ وحذرٍ بخطىً متثاقلةٍ محاولةً الوصولَ إليهِ).

إظلام

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p1

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

"العلاقات العباسية البيزنطية في عصر السلاجقة"

"Abbasid-Byzantine Relations during the Seljuk Era"

سلوى التجاني فضل جبر الله

Salwa Eltejani Gebrallah

أستاذ مساعد، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

sgebrallah@kku.edu.sa

مستخلص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز صورة واضحة عن العلاقات العباسية البيزنطية في عصر السلاجقة ومعرفة الملامح التاريخية الأولي لهذه العلاقات بين الدولتين.

تتلخص أهداف دراسة البحث في التعرف على أصل السلاجقة ونسبهم، والوقوف على طبيعة العلاقات بين السلاجقة والدولة البيزنطية، وكذلك بيان أهم المعارك العسكرية بين الدولتين وأهم نتائجها، بالإضافة إلى توضيح القوة العسكرية لدولة السلاجقة وكيفية الإعداد والترتيب العسكري.

أهمية البحث تتضمن نقاط عديدة تتمثل في تركيزه على إبراز الجانب السياسي في علاقة دولة السلاجقة بالدولة البيزنطية، والتعرف على ظهور السلاجقة كقوة عسكرية كبرى كان لها دور كبير في تغيير الأوضاع السياسية على الصعيد الداخلي للدولة العباسية، والخارجي بالنسبة للدولة البيزنطية والحد من نفوذها السياسي والعسكري.

أعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وكذلك قائمة من المصادر والمراجع، وخلصت الدراسة على نتائج منها التأكيد على دراسة جانب مهم في علاقات دولة السلاجقة الخارجية مع قوة هامة عاصرتها ألا وهي الدولة البيزنطية التي كانت تمثل إحدى دول العالم الكبرى، كما أوضحت الدراسة جوانب مهمة في تاريخ الدولتين، كذلك من النتائج يتضح أن العلاقات بين الدولتين لم تكن حربية عدائية، بل سلمية وودية أحياناً أخرى.

E-ISSN 2976-7237

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

أهم التوصيات تتضمن الاهتمام بدراسات العلاقات الخارجية لدولة السلاجقة وأهمية دراسة التاريخ الاقتصادي والتجاري والاجتماعي لدولة السلاجقة للوقوف على دورهم ومدى إسهامهم الحصاري الكبير في تطور تاريخ الدولة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العباسية البيزنطية، دولة السلاجقة، الدولة العباسية، الدولة البيزنطية.

Abstract

This study aims to highlight the Abbasid-Byzantine relations during the Seljuk era and to identify the early historical features of the political relations between the two countries. The study also aims to identify the origin and lineage of the Seljuks and determine the nature of the relationship between the Seljuks and the Byzantine state. In addition, it tackles the most important military battles between the two states and their most important results. In addition, to know the military power of the Seljuk state and how they prepare and arrange their military forces.

The importance of this study comprises the political relations of the Seljuk state with the Byzantine state, the emergence of the Seljuks as a main military force that had a major role in changing the interior political situation of the Abbasid state and limited the political and military influence of the Byzantine state,

This study relied on historical, descriptive, and analytical methods as well as a list of historical sources and references. The results demonstrate the important aspect of the exterior relations of the Seljuk state and the importance of Byzantine state power, which represented one of the major global states at that time. The study also clarifies the important aspects of the history of the two states. The results also show that the relation between the two states was not always belligerent and hostile, but rather peaceful and friendly sometimes.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

The most important recommendations include the interest in studying the foreign relations of the Seljuk state. Besides, the importance of studying the economic, commercial and social history of the Seljuk state to determine their role and the extent of their great civilizational contribution in the development of the history of the Islamic state.

Keywords: Abbasid-Byzantine Relations, Seljuk State, Abbasid State, Byzantine State.

مقدمة

كانت الظاهرة الحضارية المهمة التي ميزت الشرق الإسلامي في الفترة موضوع الدراسة هي ظهور الأتراك السلاجقة كقوة عسكرية جديدة أصبح لها من القوة والنفوذ ما غير الأوضاع السياسية من أساسها لا في الشرق فحسب وإنما امتد هذا التغيير ليشمل الخلافة العباسية ويؤثر في بلاد الشام وفلسطين ومصر، كما اتسع نطاق هذا التغيير ليمس الدولة البيزنطية ويحدد نفوذها السياسي والعسكري.

مثل ظهور دولة السلاجقة بوصفهم قوة أو دولة مستقلة في المشرق نقطة تحول بالغة الأهمية في تاريخ الدولة الإسلامية جميعه، كما انه الدور الذي كان مقدراً للسلاجقة أن يقوموا به وشكل سير العلاقات بين القوى العظمى في العالم في ذلك الوقت.

نسبهم وموطنهم الأول

ينسب السلاجقة إلى زعيمهم الأول سلجوق بن دقاق وهم إحدى القبائل التركية التي تعرف باسم القنق بتركستان [1] غير إنه أطلق عليهم ألقاب أخرى مثل التركمان، الأتراك، الأتراك القز [2] إلا أن لقب السلاجقة هو الذي غلب عليهم بعد هجرتهم بقيادة زعيمهم الأول سلجوق بن دقاق قادماً بهم من بلاد التركستان إلى

(1) تركستان، اسم جامع لبلاد الترك ما بين الصين والتبت إلى فارب من ناحية بلاد المسلمين

(2) انظر كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملابيت2005- ص (271-272)

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ما وراء النهر[1]واستقروا ما بين بخاري وجند في أواخر القرن الرابع الهجري (حوالي375هـ) وأقاموا بين السامانيين واعتنقوا الإسلام بمجرد استقرارهم بينهم ثم توالت الجماعات التركية تهاجر فتنضم إليهم وتقيم معهم.

وقد وردت عدة روايات في سبب هجرتهم من موطنهم الأصلي تركستان إلى ما وراء النهر، منها أن جدهم دقاق، كان رجلاً عالي الهمة نال منزلة رفيعة عند ملوك الترك، فأنعم عليه وسلمه قيادة جيش الترك ولقبه سوباشي (قائد الجيش) ,فأراد ملك الترك بيغو أن يغزو بلاد الإسلام فعارضه دقاق، فعاقبه بالسجن وأقام مكانه على قيادة الجيش ابنه سلجوق بن دقاق، ثم أحس سلجوق بعد ذلك بمؤامرة ملك الترك عليه للتخلص منه فجمع أنصاره وعشيرته من التركمان وهاجر بهم من تركستان إلى ديار المسلمين فيما وراء النهر وأقام بهم ما بين بخاري وجند[2].

ويرى بعض المؤرخين أن رحيل سلجوق وعشيرته ومؤيديه من التركمان تم بسبب الظروف الاقتصادية القاسية التي كانوا يعانون منها، لضيق المراعي، فرحلوا بحثاً عن مساقط المياه وجودة المراعي لسكانهم واستقرارهم [3] ويرى ابن الأثير أن دقاق ومن بعده ابنه سلجوق كانوا ميالين إلى الإسلام قبل الهجرة السلجوقية فتمت الهجرة لذلك وليس لضيق العيش أو غيره كما ذكر بعض المؤرخون[4] وعلل أرمينوس فاميري هذه الهجرة قائلاً أن ملك الترك هو الذي طرد سلجوق وجماعته لجرائم ارتكبوها فاضطروا إلى الرحيل إلى مشارق جند وأقاموا فيها.

ومما تقدم يمكن القول إن هذه الأسباب مجتمعة كانت وراء رحيلهم واستقرارهم بين المسلمين وربما أن فقدان الثقة بين سلجوق وملك الترك هو الذي دفع سلجوق إلى الرحيل لما فعل بأبيه دقاق، فاختار ديار الإسلام نكاية بملك الترك وحباً في سماحة الإسلام والمسلمين وإمكانية العيش معهم بسلام وأمان. عاش السلاجقة حياة متنقلة ما بين بخاري وسمرقند حتى وفاة زعيمهم سلجوق بن دقاق في منطقة جند، وترك

(1) ما وراء النهر يقصد به نهر جيحون الذي ينبع من بلاد الترك ويصب في بحيرة خوارزم بخراسان فما كان في شرقية يقال له بلاد الهياطلة، وما كان في غربية خراسان وولاية بخاري من أعظم مدن ما وراء النهر وكانت قاعدة ملك السامانيين، جند: مدينة عظيمة في مدن تركستان قرب نهر سيحون، انظر ياقوت المحمدي (شهاب الدين أبو عبد الله ت/626هـ /229م، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي 1957، ص168

(2) عبد المنعم حسنين، مرجع سابق، ص16-19

(3) المرجع نفسه، ص17

(4) أرمينوس فامبري، تاريخ بخاري، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة ،1965، ص127

IJESA, VSRP Publishing, UK

E-ISSN 2976-7237

https://ijesa.vsrp.co.uk

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

وراءه أربعة أبناء وهم أرسلان بيغو ويلقب بإسرائيل وكان أكبرهم سناً فتزعم قيادة السلاجقة بعد أبيه سلجوق[1]. وميكائيل وموسى، ويونس، وقد اتفق هؤلاء الإخوة على التكاتف والتعاون في سبيل تحقيق الاستقرار والحماية للدولة.

السلاجقة ومحمود الغزنوي

أدرك السلطان محمود الغزنوي خطر السلاجقة وتحركاتهم لذلك لجأ إلى الخدعة السياسية ولم يلجأ للحرب حيث دعا زعيم السلاجقة إسرائيل إلى عقد حلف بينهما اعتقله مع حاشيته في قلعة نائية بالهند حيث مات فيها سنة 422هـ/1030م[2].

لقد فضل السلاجقة عدم المجابهة العسكرية مع السلطان محمود الغزنوي والتمس زعيما السلاجقة الجديدان جغري بك و طغرل بك من السلطان بان يسمح لهم بالهجرة السلمية عبر نهر جيحون إلى إقليم خراسان وتم هذا في سنة 426هـ/1034م وكانت هذه خطوة كبيرة في تاريخ المشرق الإسلامي حيث قرر زعيم السلاجقة القضاء على الدولة الغزنوية في خراسان وما وراء النهر ، وكانت معركة سرخس429هـ/1037م التي هزم فيها السلطان مسعود الغزنوي وكان من نتائجها أولاً بسط السلاجقة سيطرتهم على خراسان ثانياً توحيد قيادتهم تحت زعامة طغرل بن ميكائيل بن سلجوق ثالثاً إعلان قيام دولتهم أو كيانهم السياسي و مركزه نيسابور.

وكان لابد من رد فعل السلطان مسعود الغزنوي فقد جهز جيشاً كثيفاً وخرج بنفسه للقاء متحدياً طغرل بك ولكن السلاجقة ألحقوا به هزيمة حاسمة في موقعة دندانقان (Dandanagan) سنة431هـ/1039م وكان لها نتائج حاسمة ومهمة في تاريخ السلاجقة حيث أنهت النزاع الغزنوي، السلجوقي في صالح الطرف الثاني من جهة، ومن جهة أخرى فقد آن الأوان لطغرل بك أن يرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله لإضفاء الصفة الشرعية على النفوذ السلجوقي واعترف الخليفة بذلك عام 432هـ /1040م.

الواقع أن الخليفة العباسي كان يعاني من تدهور الوضع الأمني والإداري في العراق بسبب تدهور الحكم البويهي فطلب من طغرل بك المجيء إلى بغداد ووجد فيه المنقذ من البويهيين.

(1) أرشيد يوسف، سلاجقة الشام والجزيرة في الفترة ما بين (570،435هـ)، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، عمان ،1985، ص16

(2) أرشيد يوسف، مرجع سابق، ص 176.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

إلا أن السلطان السلجوقي كان عليه أن يحكم قبضته أولاً على إقليم بلاد فارس واستغرقت هذه العملية أكثر من عشر سنوات أي حتى 446هـ/1054م حيث سيطرو على طبرستان وجرجان وخوارزم ثم أذربيجان وأقاليم بلاد فارس الغربية وبدأ في التوغل والجهاد داخل أراضي الدولة البيزنطية[1]. مما أكسب السلاجقة تأييداً كبيراً وسمعة حسنة بين الشعوب التي كانت في الماضي ترى وتسمع عن غطرسة الروم وتنادي بضرورة المجابهة.

السلاجقة والبيزنطيون

لم تتعرض الدولة البيزنطية لغارات خطيرة من جانب السلاجقة إلا في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس (74هـ/1024م- 447هـ/1055) ففي سنة 440هـ/1048م أغار إبراهيم نيال أخو طغرل بك من أمه على أقاليم الدولة البيزنطية وخاصة أيبريا والإبخاز وطرابزون وارزن الروم؛ وكانت بينهم عدة وقائع تارة يظفر هؤلاء؛ وتارة هؤلاء وكان آخر الأمر الظفر للمسلمين فحققوا انتصارات باهرة وأسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن أسر قاريط ملك الإبخاز فبذل في نفسه ثلاثمائة ألف دينار وهدايا بمائة ألف فلم يجبه إلى ذلك. وبجانب استيلاء المسلمون على تلك النواحي فإنهم نهبوا وغنموا ما فيها، وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وأخذوا من الدواب والبغال والغنائم والأموال ما لا يقع عليه الإحصاء؛ وقيل إن الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة. وأن في جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع[2].

في سنة (441هـ/ 1049م) دارت المفاوضات بين الإمبراطور البيزنطي وزعيم السلاجقة طغرل بك الذي أطلق سراح ملك الابخاز في مقابل تعمير البيزنطيين لجامع في القسطنطينية؛ اجتمعت فيه الصلاة والخطبة لطغرل بك[3] وفي سنة (443هـ/ 1051م) أرسل طغرل بك إلى الإمبراطور قسطنطين التاسع رسولاً يستأذنون في السير إلى مصر عن طريق بلاد الشام. واعتذر الإمبراطور البيزنطي عن الاستجابة لطلب طغرل بك موضحاً له مدى المودة التي بينه وبين الخليفة الفاطمي المنتصر بالله: (وإنه لا يرخص في أذيته)[4].

والحقيقة أن علاقة الدولة البيزنطية بالخلافة الفاطمية في ذلك الوقت علاقة وثيقة وطيدة ومن الأدلة على ذلك أنه عندما حدثت الشدة المستنصرية بمصر، أرسل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة ٤٤٦ هـ/

(1) عبد المنعم حسنين، مرجع سابق، ص24-29.

(2) السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية323هـ ،1081م، دار النهضة العربية ،1960، ص738-739.

(3) ابن الأثير، (عز الدين ابو الحسن على ابن ابي الكرم ت630هـ ،1232م الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت ص556-557

(4) المقريزي (أحمد بن علي) ألفاظ الحنفاء بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج2، تحقيق محمد حلمي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ،1971، ص214.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

١٠٥٤ م طالباً من الإمبراطور قسطنطين التاسع مونا ماس خوس تزويد مصر بأربعمائة ألف أردب قمح لمواجهة القحط الذي أصاب بلادها، وعزم الإمبراطور البيزنطي على إرسال الشحنة لمصر لولا أنه مات[1]. في عهد الإمبراطورة ثيودورا آخر أباطرة الأسرة المقدونية سنة ١٠٥٥ م اشترطت على الخليفة المستنصر بالله لمده بالقمح أن يساعدها ويمدها بعساكر مصر إذا ثار عليها أحد، وجرت بينهما وبين الخليفة اتصالات يبدو أن الغرض منها عقد معاهدة بينهما يتعهد فيها الخليفة الفاطمي بتقديم العون والمساعدة ضد أي عدوان تتعرض له الدولة البيزنطية.

ومن الواضح أن المعاهدة كانت موجهة ضد السلاجقة الذين ازداد خطرهم على بيزنطة ورفض المستنصر بالله التورط في النزاع البيزنطي، السلجوقي وأوقفت بالتالي الإمبراطورة ثيودورا إرسال شحنة القمح إلى مصر، ونشب الخلاف بين الدولتين، آخره إرسال البيزنطيين حملة بحريه هزمتهم سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥م[2]. ويبدو أن أخبار هذه الاتصالات البيزنطية، الفاطمية وصلت إلى السلاجقة بدليل أنه في سنة ٤٤٦ هـ /١٠٥٥م قاد طغر ل بك بنفسه حملة حربية إلى الأراضي البيزنطية ونهبت عساكره الأقاليم الواقعة بين بحيرة وأن وأرزن الروم، وحاصر ملا ذكرت وهي للبيزنطيين وضيق على أهلها ونهب ما جاورها من البلاد وخربها دون الاستيلاء عليها لعدم استطاعته لحصانتها [3]. كان الخليفة العباسي القائم بأمر الله قد أرسل رسولاً من قبله إلى طغرل بك بدعوة للحضور إليه في بغداد، وكانت الخلافة العباسية وقتذاك في حالة يرثى لها من الضعف والانهيار لتسلط البويهيين الشيعة في الوقت الذي زادت فيه قوة قائد الجند الأتراك البسا سيري ولبى طغرل بك دعوة الخليفة كما ذكرت سابقا. واستقبل طغرل بك في بغداد استقبالاً رائعاً وأمر الخليفة العباسي القائم بأمر الله بإسقاط اسم الملك الرحيم فانتهت دولة بني بوية وهرب البسا سيري وتم إحياء الخلافة العباسية، وقام الخليفة العباسي بإطلاق يد طغرل بك في الحل والعقد، والحبس والإطلاق، وعدل عليه وفرض إليه النظر في العراق [4]. أدركت الدولة البيزنطية قوة وخطر السلاجقة وبخاصة بعد دخولهم بغداد. وفي سنة ٤٧ ٤ هـ استقبلت الإمبراطورة ثيودورا مبعوث السلطان السلجوقي طغرل بك، وسمحت بإقامة الخطبة للخليفة

(1) حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة،1983، ص182

(2) المقريزي (تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي ت/845هـ ،2441، اسحبوا نمطو الاعتبار في ذكر الخطط والأثار ج2، مطبعة بولاق القاهرة 1270هـ، 1835م

(3) ابن الاثير، مصدر سابق، جـ 9، ص599

(4) المقريزي: مصدر سابق ج2، ص230

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

العباسي والسلطان السلجوقي في جامع القسطنطينية [1]. توفي طغرل بك سنة ٤٥٥ هـ /١٠٦٣م وبدأ نزاع قصير المدى بين السلاجقة انتهى بدخول إلب أرسلان ابن أخ طغرل بك مدينة الري سنة ٤٥٦ هـ/ أواخر سنة ١٠٦٣ م وكان قد انتهج سياسة جديدة لا تقتصر الغزو والإغارة على أراضي الدولة البيزنطية، بل ترمي إلى امتلاك أراض جديدة للاستقرار فيها وتولى عرش الإمبراطورية البيزنطية في ذلك الوقت الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع دايوجينس (١٠٦٨ / ١٠٧١م) الذي اهتم بالأحوال العامة للدولة، وخاصة إعادة تنظيم الجيش البيزنطي فقد كانت الظروف المحيطة بدولته تحتم عليه ذلك.

وكانت سياسة الإمبراطور رومانس الرابع تهدف إلى استعادة أراضي الدولة البيزنطية التي تقلصت وتملكها السلاجقة خاصة منطقة الأناضول فكانت مهمته خطرة [2].

في سنة ١٠٦٣ م قام ألب أرسلان بحملة كبيرة في بلاد القوقاز (أذربيجان) ووطد عزمه على قتال البيزنطيين وغزوهم وسار إلى بلاد الكرج فهاجم عدة حصون بيزنطية، وتوج انتصاراته بفتح مدينة آني حاضرة إقليم أرمينيا، وهي مدينة محصنة ذات موقع استراتيجي مهم، وباستيلاء السلاجقة على هذه المدينة سيطروا على هضبة أرمينية التي كانت تعتبر بمثابة الدرع الواقي للدولة البيزنطية من الشرق لموقعها وصعوبة مسالكها.

عندما اشتدت غارات السلاجقة على أقاليم الدولة البيزنطية حاول الإمبراطور البيزنطي رمانوس Diegenes Romanus الرابع وقف الزحف السلجوقي وسد المنافذ أمامه. وكان السلاجقة ينفذون إلى داخل الدولة البيزنطية ويخرجون منها من ثلاث مناطق هي: ثغور شمال بلاد الشام، وثغور أعالي الجزيرة، وبلاد أرمينية. لهذا وضع رومانوس الرابع خطة تستهدف إغلاق هذه المنافذ على ثلاث مراحل وقام الإمبراطور رومانوس الرابع بقيادة ثلاث حملات على بلاد الشام وأعالي الجزيرة وحدود أرمينيا وذلك في السنوات ٤٦١هـ - ٤٦٣ هـ ،1068-1071م.

(1) ابن الأثير، مصدر سابق، ج9، ص599

(2) العريني، مرجع سابق، ص741

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

معركة ملاذكرت [1] ٤٦٣ ٣١ هـ /١٠٧١م

ثار الرأي العام البيزنطي منذ التقدم السلجوقي في أراضيهم وطلبوا من الإمبراطور ضرورة التصدي لهذا الخطر ومن ثم جهز جيشاً ضخماً رأى أن تكون وجهته بلاد الشام وذلك لتأديب السلاجقة ودفع خطرهم عن الحدود الشرقية لدولته [2]. ويقول ابن الأثير: خرج أرما نوس ملك الروم في مائتي ألف من الروم والفرنج والغرب والروس والغز والأرمن والبجناك والكرج وغيرهم من طوائف تلك البلاد فجاءوا في تجمل كثير وذي عظيم وقصد بلاد إلب أرسلان أثناء عودة السلطان إلب أرسلان من حلب إلى خراسان، وعند اجتيازه نهر الفرات علم بخروج الإمبراطور رومانوس في جموع كثيرة، ووجد أن المصلحة في لقائه ومواجهته، فلم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو فسير الأثقال مع زوجته ونظام الملك إلى همزان وسار هو بمن عنده من العساكر وهم خمسة عشر ألف فارس[3]. أرسل السلطان إلب أرسلان إلى رومانوس الرابع ديو جنس يرغبه في الهدنة واستكبر الإمبراطور البيزنطي قائلاً لا مهادنه إلا بالري، أي في قلب دولة السلاجقة في خراسان، وغضب السلطان السلجوقي. ولم يعد هناك مفر من القتال في الوقت الذي صمم فيه الإمبراطور البيزنطي على وضع نهاية لمشكلة الأتراك وغاراتهم على أراضي الدولة البيزنطية.

وكان اللقاء بين خلاط وملاذ كرت أو مانزيكرت في موضع يعرف بالزهرة شمال بحيرة وان في أرمينية، وذلك في يوم الجمعة ٧ من ذي القعدة ٤٦٣ هـ /٦ أغسطس ١٠٧١ م وقبل المعركة استثار السلطان إلب أرسلان حماس جنده وخاطبهم قائلا : ((أنا احتسب نفسي عند الله وهي أما السعادة بالشهادة وأما النصر (ولينصرن الله من ينصره)[4] وتقدم إليه إمامه وفقيه أبو جعفر محمد البخاري قائلا: (إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح، فألقهم يوم الجمعة بعد الزوال، في الساعة التي يكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر، والدعاء مقرون بالإجابة)[5].

(1) ملا ذكرت، وتكتب أيضاً ملاذ كرد وملاذ كرت ومانزكريت ومنازجرد، بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم في أرمينية شمال بحيرة وان أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص116.

(2)ابن الأثير، مصدر سابق، جـ10، ص26-28

(3) عماد الدين الأصفهاني (محمد سيد محمد)، دولة آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1987، ص37.

* سورة الحج، الاية40

(5) المحمدي، مصدر سابق، ص117

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

ويصف ابن الأثير استعداد إلب أرسلان للمعركة، فيقدم صورة للتقاليد العسكرية السلجوقية يقول: فلما كانت الساعة التي صلى يهم، وبكى السلطان، فبكى الناس لبكائه ودعا ودعوا معه وقال لهم: من أراد الفراق فلينصرف فما هاهنا سلطان يأمر وينهى، وألقى القوس والنشاب، وأخذ السيف والدبوس وعقد فرسه، وفعل عسكره مثله، ولبس البياض وتحنط وقال إن قتلت فهذا كفني [1]. كانت قوات إلب أرسلان من الفرسان الرماة، والقوات البيزنطية من الفرسان الثقال مع المشاة، وحمل الإمبراطور جيشه فاندفع المسلمون بين أيديهم واستجروا الروم إلى أن صار الكمين من ورائهم، ثم خرج الكمين من خلفهم، وثار الغبار في ميدان المعركة مما ساعد المسلمين على إنزال القتال بهم فأنهزم الروم وكسرت شوكتهم وامتلأت الأرض بجثث القتلى وأسر ملك الروم، واستولى المسلمون على عساكر هم وغنموا ما لا يعد كثرة ولا يحصى عددا وعدة [2]. طلب السلطان إلب أرسلان من الإمبراطور رومانوس فدية نفسه بعشرة آلاف دينار فأجابه أنه يستحق ذلك، ولكنه كان قد أنفق الكثير من الأموال في تجويد العساكر والحروب وأخيراً استقر الأمر على الهدنة على ثلاثمائة وستين ألف دينار في كل سنة، وإطلاق كل أسير في بلاد الروم وأرسل معه فرقة لحراسته وعشرة آلاف دينار ليتجهز بها ولما انصرف رومانوس رمى ناسه اسمه، ومحو من الملك رسمه، وقالوا هذا من عداد الملك ساقط وزعموا أن المسيح عليه ساخط، واعتبروا أن موقعة ملاذكرت كارثة حلت بالإمبراطورية البيزنطية.

نتائج المعركة[3]

تعتبر ملا ذكرت من أخطر المواقع الحربية التي خاضها المسلمون ضد الدولة البيزنطية وهي من أجل هذا تعد نقطة تحول خطيرة في تاريخ العلاقات الدولية في العصور الوسطى. فقد ترتبت عليها نتائج مهمة في المعسكرين الإسلامي والبيزنطي أثرت على مجريات الأحداث التالية لها.

من أهم نتائجها أنها أكدت أن الجيش البيزنطي قد فقد القدرة على أن يحمي حدود الإمبراطورية الشرقية. وهذا يعود لنقطة أساسية وهي أن الجنود مرتزقة من الصقالبة وغيرهم وكان يعوزهم التدريب الجيد والتنظيم القوي ولم يستطيعوا مقاومة الحركة السريعة للفرسان الأتراك وهجماتهم السريعة المفاجئة، كانوا يحاربون

(1)ابن الاثير، مصدر سابق، جـ10، ص65-66

(2) حسنين محمد ربيع، مرجع سابق، ص188

(3) حسين المعارك والاسر بين العرب والروم، الدار العالمية للطباعة والنشر ص68

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

لصالحهم وليس لصالح بيزنطة ولما وقعت المعركة استجاب الفرسان من الغز والبشناق لنداء رابطة الدم التي تربطهم بالسلاجقة والو لاء القبلي وانضموا لهم[1].

وكان من أهم عوامل الهزيمة هروب القائد أندرونيقوس دوقاس Ducas Andronious من أرض المعركة وهو ابن أخ الإمبراطور قسطنطين العاشر دوقاس وكان رئيساً بارزاً بين الطبقة البيروقراطية من أرباب الأقلام، وأراد أن يضمن مستقبل أسرته بعد أن أبعد الإمبراطور رومانوس أباه عن وظائفه لهذا نشر الإشاعة الكاذبة بهزيمة الإمبراطور وانسحب من المعركة بقواته وكان قائدا لمؤخرة الجيش مما أدى لحدوث الفوضى والاضطراب في الجيش البيزنطي كله أيضا يضاف إلى ذلك بطء حركة الجيش البيزنطي وخفة حركة الجيش السلجوقي[2].

كذلك بات مؤكدا أن القوة الجديدة تتمثل في المد الإسلامي القادم من وسط أسيا ممثلا في السلاجقة، وأن هذا الكيان السياسي الجديد عليه أن يصمد من أجل إثبات وجوده لا في آسيا وحدها وإنما في أسيا الصغرى وبلاد الشام أيضا إذ نجح السلاجقة في فتحها والتو غل فيها ومن السلاجقة في آسيا ثم مهدوا لسقوط الدولة البيزنطية ولم تستطع بيزنطة الوقوف في وجه توسع الصغرى وكانت الأقاليم الشرقية وبخاصة أرمينيا وقبادوقيا على جانب كبير من الأهمية للدولة البيزنطية لأنها أمدتها بكثير من الأسرات الحاكمة وعدد لا حصر له من أمهر الرجال في شئون الحرب والسياسة، وهي التي استقر فيها الأتراك السلاجقة فاعتبر ذلك برهاناً ودليلاً على قرب موت الإمبراطورية البيزنطية ونهايتها.

وساعد السلاجقة أيضاً على التوسع في أسيا الصغرى قيام حرب أهلية جديدة داخل الإمبراطورية فاستولوا على كثير من المواقع المهمة والمدن الأساسية حتى وصلوا إلى مواجهة " فلقد كانت القسطنطينية على ساحل بحر مرمرة حيث استولوا على مدينة كريز ويوس[3] ملا ذكرت قد قررت مصير آسيا الصغرى، كما قررت من قبل اليرموك مصير بلاد الشام، من جهة أخرى لم تكن ملا ذكرت إلا بداية لفوضى داخلية في قلب الإمبراطورية البيزنطية ذاتها فعندما عاد الإمبراطور رومانوس الرابع إلى القسطنطينية واجهته ثورة كبيرة وخلع عن العرش وتولى بعده الإمبراطور ميخائيل السابع الذي أهان الإمبراطور المهزوم وسمل عينيه وتوفي

(1) الأصفهاني: (أبو الفرج علي بن الحسين، ت356هـ/967م)، الأغاني، تخفيف عبد الكريم الغرباوي، الهيئة المفرية العامة، القاهرة د.ت.ص46

(2) عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، بيروت197، ص171

(3)المرجع نفسه، ص172

IJESA, VSRP Publishing, UK
E-ISSN 2976-7237
https://ijesa.vsrp.co.uk
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

رومانوس على تلك الصورة غير الإنسانية على الرغم من شهادة المؤرخين له بحسن الدلاء والشجاعة في لقائه مع المسلمين.

أيضاً كان هنالك الخطر النورماندي الذي هدد الإمبراطورية حين استقروا في جنوب إيطاليا في منتصف القرن الحادي عشر، وبدأوا في التحالف مع البابوية وبقيادة روبرت جي كارد[1]. وقد حاول جورج ماتياكس حاكم إيطاليا البيزنطي وقف التقدم النور ماندي دون جدوى وكان سقوط آخر المدن الإيطالية في أيديهم مدينة باري في الوقت نفسه الذي انهزمت فيه الجيوش البيزنطية ملا ذكرت[2]. هذه الموقعة كانت حرباً بين القوى الإسلامية والقوى المسيحية، وأصبح واضحاً لماذا قامت المسيحية كلها بحرب ضارية ضد المسلمين ولم ينقض على ملا ذكرت عشرون عاما، ففي ١٠٩٥ م كانت البابوية تنادي القوى الأوربية المختلفة بضرورة الحرب ضد المسلمين لأسباب قدموا لها المبررات المختلفة وهي أن الحروب الصليبية رد فعل طبيعي للكارثة التي حدثت في ١٠٧١ م وسخط مسيحي لهذه الهزيمة فلأول مرة يقع الإمبراطور البيزنطي نفسه أسيرا في أيدي المسلمين الفاتحين. وقد بذل الأباطرة البيزنطيون فيما بعد محاولات مستمرة لإنقاذ الإمبراطورية، ومحاولة إحياء قوتها السياسية وخاصة في عصر الأسرة الكومنينية[3]. عندما توغل السلاجقة في آسيا الصغرى بعد ملا ذكرت انتقلت هذه البلاد من الحضارة اليونانية والديانة والآداب المسيحية إلى العقيدة والحضارة الإسلامية وما تحمله من نظم وآداب وكان لابد من حدوث اندماج بين السكان الأصليين والمهاجرين ولم يجد السلاجقة سوى مقاومة ضعيفة فعاشوا واندمجوا مع السكان الأصليين، وحدث تزاوج بينهم حيث تزوج أحد الأبطال الأتراك سيدي غازي Ghazi Seidi من أميرة مسيحية يونانية ولعل منشأ تلك الأسطورة هو إعطاء الصفة الشرعية لما حدث في آسيا الصغرى، ونلاحظ أن سكان أسيا الصغرى قد آثروا حكم الأتراك السلاجقة على حكم الإمبراطور البيزنطي مما يدل على تعرضهم للاضطهاد والقوة. كما أن اختلاف السلالات البشرية واللغوية في آسيا الصغرى كان لها تأثير في إضعاف المقاومة أمام الأتراك السلاجقة على الرغم من أن اللغة اليونانية كانت لغة أغلبية سكان المدن إلا أنها كانت بطيئة الانتشار في الأقاليم الزراعية حيث تمسك المزارعون إلى حد ما بلغتهم وبلهجاتهم الآسيوية حتى الغزو السلجوقي[4].

(1) المرجع نفسه، ص 173

(2) عمر كمال توفيق، مرجع سابق، ص173

(3)فتحية النبراوي، ص69، العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى1000-1300م – مكتبة وهبة القاهرة

(4) حسنين محمد ربيع، مرجع سابق، ص190.

IJESA, VSRP Publishing, UK

E-ISSN 2976-7237

https://ijesa.vsrp.co.uk

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والمسلمين ١٠٧١ – ١٠٨٧م

على الرغم من مقاومة بيزنطة إلا أنها انتهت وضعفت، وأقيمت دويلات تركمانية مستقلة تحت حكم الأتراك وزعامتهم السلاجقة في جهات كثيرة من آسيا الصغرى والشام وكانت عاصمتهم قونية.

أما في القسطنطينية فقد تولى الحكم الإمبراطور ميخائيل دوقاس ابن الإمبراطورة أيد وكيا Eudocia من زوجها الأول قسطنطين دوقاس (٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م -٤٧١ هـ/ ١٠٧٨م) كان مغرماً بالآداب والجدل العلمي وكتابة النثر دون الاهتمام بالنشاط العسكري[1] في وقت كانت الإمبراطورية في أشد الحاجة إلى قائد عسكري للوقوف في وجه السلاجقة.

حاول الإمبراطور ميخائيل السابع الاستنجاد بالبابوية حيث اتصل بالبابا جريجوري السابع ووعده في مقابل مساعدته بالعمل على إزالة القطيعة بين كنيستي روما والقسطنطينية ولكن البابوية انشغلت بالنزاع بينها والإمبراطورية حول مشكلة التقليد العلماني[2]. أخيرا عقد الإمبراطور ميخائيل اتفاقية مع القائد السلجوقي سليمان بن قطلمش الذي آلت إليه القيادة العسكرية للسلاجقة في آسيا الصغرى وكان والده ابن عم طغرل بك وأقر الإمبراطور في هذه المعاهدة بحق السلاجقة في حكم الأقاليم التي استولوا عليها من بيزنطة في آسيا الصغرى، واستولى سليمان على الجزء الأوسط من آسيا وأسس سلطنة الروم وأصبحت عاصمتها أغنى وأجمل مدينة قومية Lconium واستمر السلاجقة في التحرك والتوسع ناحية الغرب ولم يكن في مقدرة القوات البيزنطية مقاومتهم[3]. عزل ميخائيل وتم تعيين نقفور الثالث ولمدة ثلاث سنوات (٤٧١ هـ/ ١٠٧٨م- ٤٧٣ هـ /١٠٨١م) الذي لم يستطيع إدارة الدولة أو حل مشاكلها الداخلية والخارجية وذلك لكبر سنه وضعف بنيته، ولقد نجح بالفوز بالإمبراطورية الكسيوس كومنين (وهو ابن أخ الإمبراطور السابق إسحاق كمنين وكان ينتمي بصلة قرابة لأسرة دوقاس الحاكمة)[4]. انتهز سليمان بن قطلمش في سنة ٤٧٧ هـ /١٠٨٤م فرصة ضعف البيزنطيين واستولى على أنطاكية ومواضع عدة وصارت الحدود من نيقية إلى طرابلس وملك

(1) المرجع نفسه، ص193.

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية 2016، ص331-332

(3) اسعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون مرجع سابق ص332

(4) المرجع نفسه، ص332

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

الثغور الشامية [1] ولكن الإمبراطور الكسيوس كان مشغولا بحربه مع البشناق في الشمال وذلك حاول طلب المساعدة من الغرب الأوربي كما فعل الإمبراطور السابق ميخائيل سابقا، ولذلك أدعى الإمبراطور أن الأتراك المسلمون يقتلون المسيحيين ويرتكبون المحرمات وطلب من صديقه روبرت الأول، كونت فلندرز Robert of flanders المسمى بالفريزي Frisian (٤٦٣ هـ/١٠٧١م - ٤٨٥ هـ / ١٠٩٣ م) أن يسرع في تقديم المساعدة قبل أن تسقط القسطنطينية في أيدي المسلمين السلاجقة والقيام بإعداد حملة حربية كبيرة ضد المسلمين مثل الحملة الصليبية ضد المسلمين في الشرق. وتولى هذه الحملة البابا أوربان الثاني Urban II الذي طلب من جموع المسيحين الأوربيين حمل السلاح لتحرير بيت المقدس ومساعدة المسيحيين الشرقيين وبالتالي شن الهجوم على ديار الإسلام والمسلمين.

[2]انزعج الإمبراطور الكسيوس كومنين عندما وصلته أخبار الحملة بقيادة بطرس الناسك وما قامت به من النهب والسلب والدمار في طريقها إلى القسطنطينية، وبالتالي نظر الكسيوس إلى جموع حملة البابا مثل البشناق والسلاجقة الذين أغاروا على بيزنطة.

إذ أن فكرة الحركة الصليبية كانت غريبة بالنسبة لبيزنطة في أواخر القرن الحادي عشر ولم يكن لدى البيزنطيين سوى رغبة وحيدة هي التخلص من الخطر السلجوقي. على مقربة من نيقية قضى الأتراك السلاجقة على هذه القوات الصليبية وعاد بطرس الناسك إلى القسطنطينية.

معركة ١١٧٦م

اتصفت علاقات بيزنطة بالسلطان السلجوقي قلج إرسلان بالود لبضع سنين وفي سنة ١١٦١ ٠ ١٦٢ م زار السلطان السلجوقي مدينة القسطنطينية حيث استقبل استقبالاً حافلاً وقضى فيها ثمانين يوما شاهد فيها ثروات العاصمة البيزنطية وكنوزها، أيضاً شاهد استعراضات كثيرة أقيمت في شرف السلطان بعضها استعراضات بحرية، وشاهد فيها عرضا للنيران الإغريقية. ولم تكن النتائج السياسية لزيارة قلج أرسلان للقسطنطينية ذات أهمية كبيرة فقد تم عقد معاهدة صداقة لم تستمر سوى وقت قصير، انتهز السلطان

(1) حسنين محمد ربيع، مصدر سابق، ص179

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج1، الطبعة الرابعة، مكتبة المصرية 1986م، ص29-32

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

قلج أرسلان فرصة انشغال مانويل كومنين في سياسته مع إيطاليا وألمانيا وقام بالقضاء على منافسيه الدانشمند أمراء قبادوقيا المسلمين لكي يجعل قوة السلاجقة مصدر تهديد خطير للدولة البيزنطية مرة أخرى.

ودخل فردريك بربروسا في مفاوضات مع سلطان قونية السلجوقي وحرضه ضد الإمبراطور وكان غرضه هو تحويل انتباه الإمبراطور مانويل كومنين عن التدخل في شئون أوربا. وخرج في سنة ١١٧٦م مانويل كومنين على رأس حملة لمهاجمة العاصمة قونية، أثناء مروره في أحد ممرات فريجيا حاصر السلاجقة الأتراك الجيش البيزنطي وعند بلدة مريوكيفالون Myriocephalan جرت معركة مهمة ١٧ سبتمبر ١١٧٦ م وهزم السلاجقة البيزنطيين هزيمة ساحقة ونجا الإمبراطور البيزنطي بصعوبة، ووصف الأستاذ Vryonis هذه المعركة بأنها كانت ملا ذكرت ثانية للعسكرية البيزنطية.

من أهم نتائج هذه المعركة[1]

أولا: بيزنطة فقدت في يوم واحد (١٧ سبتمبر ١١٧٦م) كل المكاسب السابقة التي عمل من أجلها الأباطرة السابقون.

ثانيا: وضعت هذه المعركة نهاية لسيادة بيزنطة على أسيا الصغرى إلى الأبد.

ثالثا: قبل مانويل شروط السلطان قلج أرسلان وتم تدمير بعض التحصينات البيزنطية في أسيا الصغرى[2].

وأخيراً أقلع البيزنطيون عن تحقيق أي أمل لطرد السلاجقة الأتراك، وفي السنوات الباقية توغلت القبائل التركمانية وتوالت متتبعين الأنهار واستقروا الجبال حتى مصبات الأنهار في البحر الأيجي وأخذ الكثير من الأموال ما يجاوز الإحصاء، وأحسن السلطان إلى الرعية وأشاع فيهم العدل وأمرهم ببناء ما تم تخريبه، ومنع أصحابه من النزول في دورهم ومخالطتهم.

انصرف الأتراك السلاجقة لتوطيد سلطانهم هذا فيما كان الغرب يعد العدة للقيام بالحروب الصليبية وتسارعت الأحداث، وأقبلت جحافل الحملة الصليبية الأولى بل وبدأت الحروب الصليبية[3].

(1) Vrounis, Byzantium, the social Basic of Dedline In the11, London, (1959) p.144

(2) بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت1988م، ص352.

(3) المرجع نفسه، ص352.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

الحروب الصليبية

يطلق اصطلاح الحروب الصليبية على الحملات التي وجهها مسيحيو أوربا إلى المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) للاستيلاء على الأراضي المقدسة في فلسطين خاصة القدس، يرجع ذلك إلى عوامل دينية وسياسية واقتصادية وحضارية والتي تعتبر أول تجربة في الاستعمار الغربي قامت بها الأمم الأوربية خارج حدودها لتحقيق مكاسب اقتصادية وغيرها، وقد نجحت أولى الحملات الصليبية في الأراضي المقدسة سنة (٤٩١ هـ / ١٠٩٨م) في تأسيس أربعة إمارات لاتينية هي مملكة بيت المقدس، وإمارة طرابلس، وإمارة أنطاكية، وإمارة الرها (1) وهنا لابد أن نوضح حالة الفوضى والتنافس على السلطة التي كان يمر بها الشرق الإسلامي مما أدى إلى عدم استطاعة المسلمين توحيد صفوفهم لدرء الخطر الصليبي.

كان السلاجقة الأتراك في بلاد الشام والجزيرة قد كونوا إمارات تنازعوا فيها فقد توفي السلطان محمود السلجوقي سنة ٥٢٥هـ وحصل تنافس على السلطان بين إخوته مسعود ابن السلطان محمد، وسلجوق شاه طغر لبك، وبين عمهم سنجر بن السلطان ملك شاه، وداؤود ابن السلطان محمود الذي كان قد أوصى له أبوه بالسلطان من بعده، فطالب كل منهم الخليفة أبا منصور فضل المسترشد بالله (٥١٢هـ /٥٢٩هـ، ١١١٨م / ١١٣٥م) أن يخطب له في بغداد ويعترف بسلطانه على السلاجقة، إلا أن الخليفة مال إلى سلجوق شاه وخطب له في بغداد. فاستعان الملك مسعود بعماد الدين زنكي لإعانته على الخليفة.

[1]استمرت الصراعات بين السلاجقة من جهة والسلطان العباسي من جهة أخرى ومع عماد الدين زنكي من جهة أخرى انتهت بمقتل الخليفة العباسي المسترشد بالله على يد السلطان مسعود السلجوقي. تولى الخلافة بعده الخليفة أبو جعفر منصور الراشد بالله العباسي (529هـ/1135م-530هـ/1136م) وجاء عماد الدين زنكي إلى بغداد سنة ٥٣٠هـ إلى نجدته والثأر لمقتل الخليفة المسترشد باشه إلا أن السلطان مسعود عاد بجيش كبير وحاصر بغداد فخرج الخليفة الراشد متخفيا مع عماد الدين زنكي إلى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد وخلع الر اشد وعين مكانه الخليفة أبو محمد المقتفي لأمر الله بن المستظهر ٥٣٠هـ إلى٥٥٥ هـ/ ١١٣٦-١١٦٠م والذي أخرج السلاجقة من بغداد واقتصر نفوذهم ونشاطهم في فارس وهمذان وخراسان

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون تاريخ الدولة البيزنطية، ص28

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

وبعض الأجزاء من بلاد الروم وبالتالي لم يسمحوا لهم بالعودة إلى بغداد وانقطع نفوذهم في الشام والجزيرة على يد نور الدين زنكي.

الواقع أن الأمور تدهورت بين الزعامة السلجوقية والخلافة العباسية والنزاعات التي طالت مدتها دون حسم أثرت تأثيرا سلبيا على الطرفين وأضعفت قوتهما لذلك أهملوا الدفاع عن البلاد الإسلامية من الخطر الصليبي بل شغلوا عماد الدين زنكي عن مواصلة جهاده ضد الصليبين وقد قضى على القوة الصليبية بواسطة صلاح الدين الأيوبي.[1]

من النتائج المباشرة لهذه الحروب أنها أثرت على العلاقات السياسية الخارجية حيث تكاتفت جميع الدول الأوربية لغزو بلاد الشام واستغلاله على الرغم من أنها حرب عسكرية في المقام الأول ومن النتائج أيضاً تأثيرها على الاقتصاد الزراعي في البلاد فقلت المنتجات الزراعية وما أحدثه الجنود من فساد وإهمال في الأراضي الزراعية وهروب المزارعين من أراضيهم كل ذلك أدى إلى انتشار المجاعة والأمراض، أما النتائج الإيجابية التي حققتها الحروب الصليبية، ساهمت في تطور العلاقات الثقافية والاجتماعية والحضارية وعرفت العالم الخارجي بالعالم الإسلامي فلقد كانت بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية تعد أحد المعابر لدخول الحضارة الإسلامية إلى أوربا إضافة إلى اختلاط الشعوب والتقائها مع الجنود الصليبيين الذين استقروا في المقاطعات التي استولوا عليها، والمدن التجارية الشامية حاولت الاحتفاظ بمكانتها بوصفها مراكز للتبادل التجاري. فشل السلاجقة في الاستمرار والتصدي لأعداء المسلمين يعود إلى انتشار روح الحسد والطمع وانعدام الثقة بين أمرائهم وكثرتهم فافتقرت أعمالهم لروح الجماعة والتنسيق وعدم التخطيط.

الجيش والطرق القتالية

يستفاد من حروب السلاجقة وأعمالهم أن وقت الحرب عندهم كان معظم أيام السنة، ولكن في الشتاء يعودون إلى أماكن إقامتهم حتى نهايته ودوافعهم في الغزو والحرب كانت إما رغبةً في الجهاد أو طمعاً في الغنائم فإن طال مقامهم دون أن يحققوا مكاسب مادية تفرقوا وعادوا إلى بلادهم.

(1) المرجع نفسه، ص2.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

[1]طريقتهم في القتال كان الأمير يقسم عساكره إلى فصائل معينة منهم الفرسان والمشاة والنفاطون [2]والنقابون [3]والمشاة وكل فئة لها دورها في القتال، كانوا يلبسون الزردية والخوذة وأحيانا ملابس للحصار غير قابلة للاحتراق.

[4]يلاحظ من الحروب التي خاضوها مع البيزنطيين والصليبيين وغيرهم أن السلاجقة كانوا يفضلون حرب الصحراء حيث كانوا يستدرجون خصومهم لأماكن معينة وينهكونهم من خلال الكر والفر لإيقاعهم في الكمين والقضاء عليهم وأعتقد أن طبيعة السلاجقة البدوية هي التي أكسبتهم هذه الخبرة القتالية إضافة إلى خفة حركتهم وسلاحهم الذي يتكون من السيوف والرماح والسهام، ولكن لاحقا استخدموا آلات الحصار مثلاً. نيق والعرادات وبعد أن طال مقامهم في بلاد العرب تمرنوا على فنون القتال وعرفوا الحصون وبناء الأسوار لذلك تطورت أساليبهم.

السلاجقة أثبتوا كفاءتهم القتالية في بداية أمرهم قبل أن تدخل الخلافات إلى صفوفهم ففرضوا أنفسهم في مناطق واسعة من البلاد ذلك يعود إلى كثرة عددهم وحاجتهم إلى موطن يستقرون فيه ثم استعان بهم الخليفة القائم بأمر الله للقضاء على الخارجين عليه وسلم لهم الإدارة العسكرية والسياسية في البلاد وتوسعوا وتصدوا للحروب الصليبية ما يزيد عن نصف قرن من الزمان كما اشترك العرب والأتراك من المزارعين من أهالي الشام والجزيرة في الحرب.

الخاتمة

المرحلة المهمة في تاريخ الدولة العباسية هي ظهور الأتراك السلاجقة بوصفهم قوة عسكرية جديدة لها دور في تغيير الأوضاع السياسية الداخلية في بلاد الشام والخارجية الخاصة بالدولة البيزنطية.

(1) سهيل الذكار، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، 1975م، ط3، ص77

(2) الذين يرمون النيران داخل الحصون.

(3) الذين يحسنون نقب الأسوار وفتح الثغرات تمهيداً للدخول.

(4) سهيل الذكار، مرجع سابق، ص70

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

تميز قادة السلاجقة ومنهم طغرك بك والسلطان ألب أرسلان بكفاءة قيادية عالية برزت من خلال تنظيم شبكات الاستطلاع والجاسوسية علاوة على الكفاءة القتالية واستنفار كل المواهب الخيال والعقل بطريقة ناضجة للوصول إلى النصر.

ورغم أن الحروب كانت مستديمة لفترة طويلة إلا أن خط الحدود العربي الرومي لم ينفذ حيث كانت عبارة عن نقاط محصنة تبدأ من طرطوس ثم تمتد شرقاً أضنه على نهر سيحان والمصيصه، ثم الشمال الشرقي في مرعش، أم القسم الجنوبي (الشامي) يدعى العواصم، أم الحصون في شمال الجبهة فكانت تدعى الثغور.

كان كل خصم يسعى لإضعاف خصمه مستقلاً الأوضاع الخاصة في أرض العدو فالنسبة لدولة السلاجقة فقد استفادت من الخلاف الديني والسياسي فالإمبراطورية البيزنطية وأعدوا تنظيم قواتهم العسكرية كذلك تمثل الحروب الصليبية فكرة مهمة في التاريخ العباسي وفي تاريخ العلاقات لما أحدثته من نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية في الدولة.

نلاحظ كذلك أن الحروب بين الدولتين لم تغير في شكل العلاقات بين السلاجقة والروم والتي لم تتميز بصفة الخصومة الدائمة، بل كانت أحياناً أقرب إلى التودد وبمعنى أصح ما بين مد وجزر ولا سبيل سوى ذلك لإن الاتصال قائم بينهما بحكم الظروف الجغرافية والتاريخية والثقافية وبالتالي خلصت الدراسة إلى عدة توصيات تتلخص في الاتي: -

ضرورة اهتمام الباحثين بدارسة العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية مع الشعوب الأخرى للوقوف على النتائج المهمة لذلك الاتصال، تكثيف الجهود من قبل الباحثين لدراسة التاريخ الاقتصادي والتجاري لتسليط الضوء على موقع العرب الاستراتيجي والدور المتميز والحضاري الذي ساهم في تطور العلاقات بين الشرق والغرب وأخيراً ضرورة تمحيص ما ورد في المصادر الأوروبية حول العلاقات البيزنطية في العصر العباسي ومقارنتها مع ما ورد في المصادر العربية لإثبات صحة النسب العربي لها ومدى تأثيرها في العالم الأوروبي.

IJESA, VSRP Publishing, UK
E-ISSN 2976-7237
https://ijesa.vsrp.co.uk
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية

1. ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على ابن أبي الأكرم محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت630هـ /1332م) الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت 1965م.
2. الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت356هـ /976م) الأغاني، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، الهيئة المصرية العامة.
3. المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ت845هـ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار.
4. الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت6526هـ، 229نم) معجم البلدان دار إحياء التراث العربي، 1957م.
5. الحسيني (صدر الدين علي بن ناصر) زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، دار أقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط1985م.

ثالثاً: المراجع العربية

1. أرشيد يوسف راشد: سلاجقة الشام والجزيرة في القترة بين 435-570هـ عمان 1988.
2. بسام العسلي: فن الحرب الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر للطباعة والنشر في بيروت 1988.
3. حسنين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية 1983م.
4. رضا السيد حسين: المعارك والأسر بين العرب والروم، الدار العالمية 1985 م.
5. سعيد ذكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، 1975م.
6. سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية 2016م.
7. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية حركة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج1-الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية 1986 م.
8. السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية 323هـ ،1081م، دار النهضة المصرية 1960 م.
9. عمر كمال توفيق: تاريخ الدولة البيزنطية، الطبعة الأولي، دار الإرشاد بيروت 1970م.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

10. فتحية النبراوي: العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى 1000-1300م، مكتبة وهبة للطباعة والنشر 1982م.

رابعاً: المراجع المعربة

1. استانلي بول: معجم الأسر الحاكمة، ترجمة أحمد السعيد سليمان، المجلد الأول، مكتبة لبنان 2004م.
2. أرمينيوس فاميري: تاريخ بخارى، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر القاهرة 1965م.
3. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين 2005م.

خامساً: المراجع الأجنبية

- Yruonis Byzantium, the social Basic of decline in the11, London,1959.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p2

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

"Building Winning Teams: A Review of Team Trust, Conflict, and Performance in Sports Organizations"

Khalid Ali Mohsen
MSc, Sport Management, School of Physical Education and Sport Training, Shanghai University of Sport, China

Naif Saleh Al-Barha
PhD, Physical Education and Sport Coaching, Shanghai University of Sport, China
Department of Physical Activity, Albaydha University, Yemen
albrahnaif@gmail.com

Mohammed Hussein Ahmed Alnadhari
Associate Professor, Physical Activity, Sport Media, Department of Physical Activity, Faculty of Education and Science, Albaydha University, Yemen

Saber Benaissa
Associate Professor, Physical Activity, Institute of Physical Education and Sports, Algeria

Abstract

Team conflict is an important factor that profoundly affects the competition and training process. Among the many factors affecting the competition and training effect, team conflict has always been ignored. In sports teams, team members have a high degree of interdependence, and members interact frequently and need to trust each other to achieve success. Trust, as the basis and premise of cooperation among sports team members, promotes the coordination between team members, and reduces team conflicts. Furthermore, it creates excellent team performance. In the realm of sports teams, scholars' attention to group sports forms the basis for understanding organizational structures, shared goals, and the need for a high degree of trust. The classification of job interdependence further delineates the collaborative nature within sports teams. The intricate relationship between team trust and team

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

conflict is examined, shedding light on the pivotal role of trust in fostering communication, reducing conflicts, and encouraging alignment towards common goals. Thus, the present review aims to provide a comprehensive understanding of the concepts of team, team trust, and team conflict, particularly in the context of sports teams. It also sheds light on the intricate relationships and dynamics within teams, aiming to contribute valuable insights to the fields of management science, sports organization, and team dynamics.

Keywords: Team Conflict, Team Trust, Cooperation, Emotional Trust, Cognitive Trust.

1. Introduction

The word "Team", the English name "Team", means the lowest level of organization that can produce positive synergy through the joint efforts of its members. In management science and management practice, people basically agree that the concept of the word "team" is a community composed of several members with mutual cooperation and concerted efforts established by an organization to achieve specific goals within a specific operational scope (Rana, 2015). As a community, the efforts of its members can make the goals of the organization better achieved, and the performance level may be much greater than the sum of individual members' performance (Ezz, 2015). In fact, there are some small differences in people's opinions. For example, American scholar Robbins emphasizes the great benefits of cooperation among members (van der Kamp et al., 2015), amp and some scholars emphasize the rational utilization of each member's knowledge and skills(Parayitam & Papenhausen, 2016).

(Oliveira & Scherbaum, 2015) distinguished the definition of a team from the definition of a group. He believed that a team is a formal group composed of individuals who cooperate with each other to achieve a certain goal. (Toegel &

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

Barsoux, 2016) believed that the definition of a team should focus on the basic structure of the team. That is, an effective team must have a good group structure, mainly reflected in skills, mission, responsibility and so on. From the above definition, we can see: a team is a special group. The contributions of team members are complementary and not interchangeable. Team members need to share responsibility. The present review aims to provide a comprehensive understanding of the concepts of team, team trust, and team conflict, particularly in the context of sports teams. It also sheds light on the intricate relationships and dynamics within teams, aiming to contribute valuable insights to the fields of management science, sports organization, and team dynamics.

2. Sports Team

At present, many scholars' research on team in sports organization mainly focuses on the discussion of team in group sports. (Rotimi et al., 2016) believed that sport teams refer to an organizational form in which individuals in sports (such as athletes and coaches) work together under the guidance of the same norms and goals. It is "a group of people with shared goals and interests, who interact and communicate in an organized way, and who exhibit personal and professional interdependence and interpersonal attraction".(Homan et al., 2016) believed that in a sports team, each member has the same goal (winning or playing at the same level), and everyone is interested in it. Everyone shares different roles, has different contributions, abides by the common code of conduct and makes unremitting efforts to achieve this goal. (Grossman & Feitosa, 2018) believed that teams in sports organizations are similar to teams in other fields in that team members need to cooperate and give full play to their respective strengths to achieve team goals. In a high-performance sports team, team members need to have a strong emotional identity and a high degree of trust for their team to advance and retreat together with their team.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

(Guenter et al., 2016) distinguished three types of job interdependence: pooled, sequential, and circular, according to the exchange levels of information and resources among team members. Thompson then added a fourth type, collaborative (team) interdependence.(Grossman & Feitosa, 2018) pointed out that interdependence is an important feature that distinguishes a team from a collection or small group of individuals. Interdependence refers to the degree to which team members work together and interact in completing team tasks, i.e. the degree to which they are interdependent.

3. Research Status of Team Trust

No matter in China or the west, trust is a concept with complex connotation, which implies psychological, social, economic, cultural and other multi-dimensional meaning. It is not easy to define trust authoritatively. Different disciplines have different understandings of trust from their own fields.(Yang & Li, 2017) believed that, in the view of psychologists, trust is a psychological expectation between people and a complex psychological process of individuals.

Addesa (2017) believed that trust is a general expectation that an individual admits that another person's words, promises, oral or written statements are reliable. The rational school of economics proposes that actors will choose mutual trust if they think the cost of mutual trust is lower than the cost of failure caused by mutual trust through rational choice (Addesa et al., 2017). (Ahmad et al., 2018), a sociologist, believed that trust exists not only as an individual relationship, but also as a social relationship in the political, economic and cultural backgrounds of the whole society. Trust is an important dimension of social relations. Fukuyama believed that trust is the expectation of members of a community for their normal, honest and cooperative behaviors, based on the common norms of members of the community and the role of individuals in that community. Many scholars have carried out localized studies

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

on the concept of trust. (Depetris-Chauvin & Durante, 2017) believed that trust is a sense of guarantee that both parties can fulfill the entrusted obligations and responsibilities in interpersonal communication.(Ahmad et al., 2018; Baldé et al., 2018) believed that trust is an attitude in which one believed that one's behavior or the surrounding order conforms to one's own wishes. To sum up, we can see that trust is an attitude, a psychological expectation of others' behavior when facing the uncertain future. Trust is also a kind of behavior. It is to trust others to fulfill their obligations and responsibilities in social communication, and it is a choice in the face of uncertainty in the future. The establishment of trust relationship stems from the existence of uncertainty, that is, there is a certain risk, trust can overcome uncertainty and risk.

(Williams Middleton & Nowell, 2018), an American scholar, believed that trust helps employees to have autonomy that is necessary for high efficiency, helps employees to cooperate and share information, and helps each team focus more on its own performance because they know that other teams will also fulfill their commitments (responsibilities). (Flavian et al., 2019), a British scholar, believed that trust can inspire people, increase productivity, enhance competitive advantage, promote communication, mutual understanding and trust, promote the development of trust, reduce pressure, reduce costs and increase efficiency, and make people more willing to take risks.(Hendarsjah et al., 2019) pointed out that trust is an effective strategy for an organization to integrate internal resources and improve its overall competitiveness in the harsh market competition. It is very necessary to establish a good relationship of trust in the team. For individual team members, they must gain the trust of other members if they want to have the autonomy to complete their work, obtain the required resources and get the support of other members. Medina (2019) pointed out that, for the cooperation between team members, both sides need to fully trust each other, be able to share information, share the same team goal, take

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

necessary risks together, and effectively deal with possible difficulties, so as to achieve a win-win situation. For team efficiency, in order to achieve the common goal of the team, the team members need to coordinate with each other, which requires the team members to trust each other, otherwise it is impossible to build an efficient team. (Milner et al., 2021) research shows that trust has social value only when it is manifested as behavior and choice. Trust can be motivated, constrained and condensed by choice (Medina et al., 2019).

(Williams Middleton & Nowell, 2018) believed that trust is considered to be one of the most powerful and effective management tools in organizations, but there is little research on its importance in sports team management and construction. Sports is an integral part of socialist modernization, and the construction of sports teams plays an important role in sports undertakings. (Swanson et al., 2019) believed that the establishment of trust relationship can help sports teams give full play to their own advantages and eliminate the factors hindering the realization of team goals to improve team performance, while high performance will also reward sports teams to promote the establishment of more general and stronger trust relationship. (Kates et al., 2020) believed that the universal existence of trust relationship is conducive to giving full play to and tapping the ability and potential of each member in a sports team, thus improving team work performance.

(Malinga et al., 2019) defined team trust as a psychological state in which individuals in a team have full confidence and positive expectations for the actions of other team members. (Rothouse & Rothouse, 2020) believed that team trust can be divided into cognitive trust and emotional trust. Cognitive trust emphasizes the cognitive evaluation of the trustor's responsibility and ability in the process of establishing trust. Only after information collection and analysis of the trustor can the trustor decide whether to establish and develop a trust relationship.(Ajam et al., 2020) believed that emotional trust emphasizes the emotional bond between the two parties

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

to establish a trusting relationship, which is usually established through mutual attention and care. Cognition-based trust is established through deliberate evaluation of others' credibility and judgment of benefits and risks. The more people use trust in a team, the stronger the trust relationship will be. (Obsuwan et al., 2021) believed that all kinds of relationships in sports teams are always intertwined with emotional trust and cognitive trust. Once emotional trust is generated, it will help the formation of cognitive trust, and cognitive trust will also strengthen emotional trust. The two are inseparable and interdependent, but different types of trust will dominate the trust relationship in different situations. (Ottis et al., 2021) pointed out that the formation of cognitive trust is positively correlated with the formation of emotional trust and is ahead of the development of emotional trust. When the emotional trust is established, it indicates that the two sides of the trust have established the emotional bond, indicating that interpersonal trust has developed to a higher stage. So cognitive trust is seen as a shallower and less special kind of trust than emotional trust.

In conclusion, team trust has a direct impact on team conflict and can change the relationship between task conflict and relationship conflict. Strengthening the level of trust among team members can promote communication among them, reduce the occurrence of team conflicts, and encourage them to form common values and strive for the common team goals.

4. Research on Team Conflict

4.1 Definition of Conflict

Conflict is a widespread social phenomenon, which exists not only in various activities of formal organizations but also in various forms, levels, fields and all subjects of human social activities. There are many reasons leading to conflicts, such as differences in goals, expectations, values, behavioral processes and suggestions, so conflicts are inevitable. At present, conflicts are exacerbated by rapid

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

technological change, the globalization of market competition, political instability, and an unpredictable financial environment. Team conflict refers to that two or more teams are incompatible or mutually exclusive in terms of goals, interests and understanding, resulting in psychological or behavioral conflicts, leading to conflict, disputes or attacks. The traditional view before the 1940s held that all conflicts are undesirable, negative, destructive, and must be avoided or minimized. Because conflict means differences of opinion and confrontation, it is bound to cause discord between the organization, team and individuals, destroy good relations, and affect the realization of team goals and organizational goals. From the late 1940s to the mid-1970s, the interpersonal perspective was very popular in conflict theory. The view is that conflict is born and inevitable for all teams and organizations. Therefore, we should accept the conflict and exert its benefits to the team and the organization. From the late 1970s to the present, conflicting and interactive views have become the mainstream view. The view points out that organizations that are too harmonious, harmonious, peaceful and cooperative tend to show static, indifferent and slow to change, so they may make the organization lack vitality and vitality, and appropriate conflict is conducive to the healthy development of the organization. The catfish effect very intuitively the positive effects of appropriate conflict.

(Guinto et al., 2020) defined conflict as a process in which one party tries to offset the blockade of the other party that may prevent him from achieving his goals or harm his interests. (Hu et al., 2019) believed that "conflict is a social psychological phenomenon in which another working group or individual is frustrated because they try to meet their own needs. Conflict is an intense struggle arising out of the incompatibility of views, needs, desires, interests, or demands between two parties.(Rodriguez et al., 2020) believed that conflict is "a phenomenon in which two or more unities are connected by at least one form of hostile psychological relationship or hostile interaction in any social environment or process". (Moster et

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

al., 2021) emphasized that conflict is "a process that begins when one party feels that the other party has harmed or intends to harm its own interests". Toner believed that "conflict is an open and direct interaction between two parties, in which each party's actions are aimed at preventing the other from achieving its goals".

The similarities of the above definitions are as follows: There is opposition between the two sides of the conflict in terms of goals, interests and emotions; Both sides of the conflict perceive the opposition; Both sides of the conflict take certain actions to organize the other side to achieve the goal. Generally speaking, conflict refers to the contradiction caused by individuals or teams holding different attitudes and approaches to the same thing. Conflict often takes the form of a fierce fight over disagreement. Lewis Corzine, an American scholar, pointed out in The Function of Social Conflict that no group can be completely harmonious, otherwise it will have no process and structure. In a team, there will always be conflict between individuals to some extent, because there are differences between people: differences in values, beliefs, attitudes and behaviors. Differences are bound to lead to differences, and when differences grow to a certain extent, they will lead to conflicts. Therefore, conflicts are objective, inescapable and independent of human will. So, conflict is one of the inevitable features of team life.

4.2 Types of Conflicts

(Staubitz, 2019) divided TMT conflict into cognitive conflict and emotional conflict according to task orientation and emotional orientation. Cognitive conflict is functional (constructive) conflict because team members have different understandings of task objectives and different opinions on completion methods. Emotional conflict, on the other hand, is a non-functional (destructive) conflict due to mutual suspicion or maladjustment among team members.

According to (Reblin et al., 2019), team conflict can be divided into task conflict and

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

relationship conflict. The so-called task conflict refers to that there is no unified understanding between team members on the task content and team goals, which usually includes different views, opinions and various ambiguities in suggestions. Relationship conflict refers to the interpersonal incompatibility and inadaptability among team members due to differences in personality and values, which is manifested as tension, hostility and irritation among team members. Task conflict often leads to constructive arguments, which can improve the decision-making results of the team or improve the team's performance. On the contrary, relationship conflict will cause conflicts between team members, making the increasingly complex interpersonal relationship worse.

According to (Arman-Incioglu, 2016), the early view of conflict holds that all conflicts are bad and negative, and it is often used together with riot, destruction and irrationality to reinforce its negative meaning. People believe that conflict is the result of dysfunction, which is caused by the following aspects: poor communication; Lack of honesty and trust among people; Managers lack sensitivity to the needs and aspirations of their employees. The view of interaction does not hold that all conflicts are good, but that some conflicts support group goals and improve group performance, and they are functional and constructive conflicts. But there are also conflicts that hinder group work performance, and they are dysfunctional and destructive conflicts. Task conflict is related to work content and goal, while relationship conflict focuses on interpersonal relationship. (Emich et al., 2020) argued that conflict in a team is not necessarily a bad thing. In essence, conflict can improve team effectiveness, but not for all types of conflict. Relationship conflict - conflict based on interpersonal dysfunction, relationship tension, and hatred of others is more likely to be dysfunctional and destructive. However, for teams engaged in unconventional activities, disagreement among members about the content of the task (called task conflict) is not destructive. In fact, it is often beneficial because it

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

reduces the likelihood of groupthink. Task conflict stimulates discussion among team members, facilitates critical assessment of problems and alternatives, and leads to better team decision making. Therefore, effective teams are characterized by an appropriate level of conflict. Research by (Jones et al., 2022) showed that the vast majority of relationship conflicts are dysfunctional. Because interpersonal understanding is manifested in relational conflicts, it hinders the completion of organizational tasks. On the other hand, low level process conflict and medium and low-level task conflict are positive and functional. If the task roles established in the group are not clear enough, and there are too many arguments about who should do what, it will lead to conflict dysfunction, delay in completing tasks, and members will work according to different goals. Low - and medium-level task conflict can have a positive impact on the group's performance, because it stimulates people to discuss different viewpoints, which helps to improve the group's performance to a higher level.

5. The Impact of Team Trust on Team Conflict

5.1 Trust and Conflict in Sports Teams

Team is a common form in modern organizations. In sports teams, team members interact frequently and depend on each other highly. Therefore, the role of trust in sports teams is particularly important.

For sports teams, the basis of cooperation between team members is mutual trust. Many scholars have studied the relationship between trust and cooperation.(Draganovic, 2017) believed that from the perspective of economics and sociology, different scholars point out that trust relationship is a way to achieve control goals in cooperation, and also the basis of lasting and effective relationship between cooperative organizations. (Tiferes & Bisantz, 2018) pointed out that trust plays a crucial role in any kind of team, and sports teams are no exception. First of

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

all, team trust is the premise of cooperation between athletes and the cornerstone of sports team management. It will also promote the creation of a good training atmosphere for sports teams. Only when team trust is established, team members will feel happy in training and competition, which is conducive to promoting the occurrence of interactive behaviors between team members. In the field of sports,(Hunley et al., 2018) believed that there is a positive correlation between basketball players' trust in their teammates and their cooperative behaviors. The establishment of a good trust relationship will have a constructive impact on team management in sports teams, such as reducing the management cost of sports teams, increasing the formation of spontaneous behavior of team members, and facilitating the formation of the correct way of team members to obey the organization. The improvement of trust among team members can also help to improve the individual satisfaction of team members and their loyalty to the organization, which is of great theoretical and practical significance to the construction of high-performance sports teams.

(Eisenberg & DiTomaso, 2021) found a significant negative correlation between trust and conflict among negotiators. (Pollack & Matous, 2019) study showed that trust within a team is negatively correlated with conflict. A high level of trust within a team will lead team members to have the same team goal and reduce the frequency of hostility and relationship tension between each other. Therefore, team trust is negatively correlated with relationship conflict. For task conflict, team trust has positive and negative influence mechanism. According to Jones (2022), in sports teams, everyone has different founding years, backgrounds, knowledge structures and experiences, and everyone comes together for the common goal. Only by respecting and trusting each other can the potential and responsibility of each member be fully stimulated. Sports team good interpersonal trust relationship in the management of sports teams that can produce a positive, positive effects, in addition,

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

a high degree of trust can also promote the communication and cooperation between team members, effectively reduce the contradiction and conflict between each other, improve the individual team members' satisfaction and sense of belonging, and raised the team members on the loyalty of the team (Jones et al, 2022).

5.2 Emotional Trust and Conflict in Sports Teams

Team emotional trust refers to the trust established by emotional ties between the team members, which is reflected in mutual care and concern between them. Team emotional trust usually shows that the two parties who trust each other in the team invest their feelings in the relationship between them, and put the feelings and relationships between them more important than their own interests.

The research of (Chenli, 2022) showed that team emotional trust plays an important mediating role between cognitive conflict and decision quality in senior management teams. In a team, if there is emotional trust among team members, a firm emotional bond will be established between each other, forming emotional identity and making team members trust each other. In such a trusting environment, team members are emotionally filled with a sense of identity, and at the same time deepen their care and confidence for each other, forming a reciprocal emotion between each other. (Rahim, 2023) argued that with the establishment of emotional trust, team members will be able to communicate more smoothly, share their experiences and lessons, and avoid tension and confrontations caused by cognitive conflict.

Richardson (2020) pointed out that in the understanding of team conflict, people often assume that a relationship conflict the impact on the team is a negative influence, and influence of task conflict on team is positive, so people always avoid the effects of relationship conflict, make full use of task conflict plays a positive role, but the study showed that relationship conflict and task conflict are highly correlated and always exist at the same time (Richardson et al., 2020). Zhou (2021) studied the

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

impact of conflict ratio on team performance. In order to overcome the limitations of previous study of different types of conflicts in isolation, he integrated examines the respective share of task conflict and relationship conflict, and through the correlation test to verify the hypothesis, namely the relative to the relationship between task conflict in the proportion of high team conflict, team cohesion and team members' individual satisfaction is higher, the team's performance better (Zhou, 2021).

Emotional trust is one of the important factors affecting team interpersonal relationship. The high degree of emotional trust can promote the formation of a more harmonious and stable interpersonal relationship in the team, and has a positive impact on the team's conflict management. Because task conflict and relationship conflict are highly correlated in a team, they always exist together. However, due to the different degree of emotional trust in a team, the impact on team conflict is also different, leading to the different proportions of task conflict and relationship conflict in team conflict.

5.3 Cognitive Trust and Conflict in Sports Teams

Pales (2017) believed that team cognitive trust is the trust established by the trustor in the team on the basic elements of the trustor's competence and responsibility, or the trustor's reliability and dependability. Team cognitive trust can be regarded as an analysis process that emphasizes whether the trusted object is trustworthy. This kind of trust is based on the rational judgment of the trustor. When measuring the trustor, it emphasizes the information collection and analysis of the trustor (Pales, 2017). Piepiora (2021) believed that trust can be developed only after the trustor's ability and sense of responsibility are understood. Cognitive trust is the result of rational judgment based on one's own experience on the basis of a certain understanding of the credibility and reliability of others. It is based on the full trust of the other party's personal characteristics, such as ability, honesty, reliability, justice and integrity

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

(Piepiora, 2021).

Kim and Cruz (2016) believed that when there is a cognitive trust relationship in sports teams, team members will have a certain degree of rational judgment on the ability level and responsibility of other teammates, and team members will form a correct and complete cognitive map for the cognition and completion procedures of target tasks (Kim & Cruz, 2016). Jones (2022) pointed out that based on the cognitive conflict between team members, team members according to the actual situation to make corresponding changes to your own cognitive map, correct their understanding deviation, to increase the trust of others and active cooperation behaviors, to adapt to the team the whole working atmosphere, so as to promote the formation of the team cognition trust relationship, it also helps to improve team cohesion. Namely cognition of trust in sports team to improve team cohesion and increase the team members' psychological sense of security and belonging, form a more harmonious relationship between the team members, and reduce the contradiction and friction between each other, so they can effectively communicate actively cooperate with the work of the team's task, reducing the occurrence of the conflict in the team, strive to achieve team goals (Jones et al., 2022).

Conclusion

In conclusion, this review delves into the intricate dynamics of teams, with a specific focus on sports teams. Understanding the essence of a team as a collaborative community, the review emphasizes the importance of trust and conflict in shaping team dynamics and influencing performance outcomes. The distinction between cognitive and emotional trust within sports teams sheds light on the nuanced nature of interpersonal relationships. Team trust emerges as a crucial element, impacting not only the level of cooperation and communication among team members but also influencing overall team cohesion. Emotional trust, characterized by mutual care and

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

concern, fosters a positive team environment, enabling smoother communication and conflict resolution. As sports teams serve as microcosms of larger organizational structures, the insights from this review extend beyond the realm of sports management, offering valuable implications for team dynamics in diverse fields. Ultimately, a nuanced understanding of team dynamics, trust, and conflict is essential for optimizing team performance and achieving collective goals.

Reference

- Addesa, F., Rossi, G., & Bove, V. (2017). Cultural diversity and team performance in the Italian Serie A.
- Ahmad, F., Franqueira, V. N., & Adnane, A. (2018). TEAM: A trust evaluation and management framework in context-enabled vehicular ad-hoc networks. IEEE Access, 6, 28643-28660.
- Ajam, A. A., Tahir, S., Makary, M. S., Longworth, S., Lang, E. V., Krishna, N. G., Mayr, N. A., & Nguyen, X. V. (2020). Communication and team interactions to improve patient experiences, quality of care, and throughput in MRI. Topics in Magnetic Resonance Imaging, 29(3), 131-134.
- Arman-Incioglu, G. (2016). Effects of multinational team and team member characteristics on subgroup formation, group identification, and trust in team. DePaul University. https://via. library. depaul. edu/csh_etd/177.
- Baldé, M., Ferreira, A. I., & Maynard, T. (2018). SECI driven creativity: the role of team trust and intrinsic motivation. Journal of Knowledge Management, 22(8), 1688-1711.
- Chenli, M. (2022). Top management team cognition and strategic decision performance: The mediating role of team conflict. Journal of Psychology in Africa, 32(4), 319-325.
- Depetris-Chauvin, E., & Durante, R. (2017). One team, one nation: Football, ethnic identity and conflict in africa.
- Eisenberg, J., & DiTomaso, N. (2021). Structural decisions about configuration, assignments, and geographical distribution in teams: Influences on team communications and trust. Human resource management review, 31(2), 100739.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

- Emich, K. J., Norder, K., Lu, L., & Sawhney, A. (2020). A comprehensive analysis of the integration of team research between sport psychology and management. Psychology of Sport and Exercise, 50, 101732.
- Ezz, M. E. (2015). Global virtual teams: Trust and communication as facilitators and barriers to performance and team conflict resolution University of Maryland University College].
- Flavian, C., Guinalíu, M., & Jordan, P. (2019). Antecedents and consequences of trust on a virtual team leader. European Journal of Management and Business Economics, 28(1), 2-24.
- Grossman, R., & Feitosa, J. (2018). Team trust over time: Modeling reciprocal and contextual influences in action teams. Human resource management review, 28(4), 395-410.
- Guenter, H., van Emmerik, H., Schreurs, B., Kuypers, T., van Iterson, A., & Notelaers, G. (2016). When task conflict becomes personal: The impact of perceived team performance. Small group research, 47(5), 569-604.
- Guinto, J. M. E., Amante, C. M. D., Carlos, F. N. L., Daro, A. B., Marasigan, M. J. P., & Capuno, J. J. (2020). Digit ratio and prosocial behavior: the role of innate aggression in public goods and trust games. Philippine Review of Economics, 56(1&2), 42-72.
- Hendarsjah, H., Susanto, E., Sugianto, B. R. L., & Handoko, T. H. (2019). Curvilinear relationship between intra-team trust and team innovation: the moderating role of task complexity. Journal of Asia Business Studies, 13(3), 472-487.
- Homan, A. C., Van Kleef, G. A., & Sanchez-Burks, J. (2016). Team members' emotional displays as indicators of team functioning. Cognition and Emotion, 30(1), 134-149.
- Hu, N., Wu, J., & Gu, J. (2019). Cultural intelligence and employees' creative performance: The moderating role of team conflict in interorganizational teams. Journal of Management & Organization, 25(1), 96-116.
- Hunley, B., Chakraborty, S., & MacDonald, S. (2018). The impact of cultural communication on team performance.
- Jones, L. S., Russell, A., Collis, E., & Brosnan, M. (2022). To What Extent Can Digitally-Mediated Team Communication in Children's Physical Health and Mental Health Services Bring about Improved Outcomes? A Systematic Review. Child Psychiatry & Human Development, 53(5), 1018-1035.
- Kates, F. R., Samuels, S. K., Case, J. B., & Dujowich, M. (2020). Lessons Learned from a pilot study implementing a team-based messaging application (Slack) to improve communication

and teamwork in Veterinary Medical Education. Journal of veterinary medical education, 47(1), 18-26.

- Kim, H.-D., & Cruz, A. B. (2016). The influence of coaches' leadership styles on athletes' satisfaction and team cohesion: A meta-analytic approach. International Journal of Sports Science & Coaching, 11(6), 900-909.
- Malinga, K. S., Stander, M., & Nell, W. (2019). Positive leadership: Moving towards an integrated definition and interventions. Theoretical approaches to multi-cultural positive psychological interventions, 201-228.
- Medina, M. N., Ramachandran, I., & Daspit, J. J. (2019). Collaboration or clash? Mapping the effects of top management team conflict on firm absorptive capacity. International Journal of Innovation Management, 23(03), 1950023.
- Milner, A., Seong, D. H., Brewer, R. W., Baker, A. L., Krausman, A., Chhan, D., Thomson, R., Rovira, E., & Schaefer, K. E. (2021). Identifying new team trust and team cohesion metrics that support future human-autonomy teams. Advances in Simulation and Digital Human Modeling: Proceedings of the AHFE 2020 Virtual Conferences on Human Factors and Simulation, and Digital Human Modeling and Applied Optimization, July 16-20, 2020, USA,
- Moster, M., Ford, D., & Rodeghero, P. (2021). " Is My Mic On?" Preparing SE Students for Collaborative Remote Work and Hybrid Team Communication. 2021 IEEE/ACM 43rd International Conference on Software Engineering: Software Engineering Education and Training (ICSE-SEET),
- Obsuwan, S., Chandrashekar, D., Kraus, S., Brem, A., & Bouncken, R. (2021). Does cultural diversity matter for team performance in multinational companies? An analysis of conflict, communication, social integration, creativity and satisfaction. International Journal of Innovation Management, 25(07), 2150082.
- Oliveira, J. M., & Scherbaum, C. (2015). Effects of activating team diversity dimensions on member perceptions of conflict, trust, and respect. The New School Psychology Bulletin, 13(1), 21-37.
- Ottis, E., Luetkenhaus, K., Micheas, L., & Dyer, C. (2021). Assessing team communication with patients' families: Findings from utilizing the Communication Assessment Tool—Team (CAT-T) in an interprofessional error disclosure simulation. Patient Education and Counseling, 104(9), 2292-2296.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

- Pales, W. (2017). It's About Trust: The IT Department's Role in a Digital Organisation: Why Techies May Be the New Communications Team. Out-thinking Organizational Communications: The Impact of Digital Transformation, 85-100.
- Parayitam, S., & Papenhausen, C. (2016). Agreement-seeking behavior, trust, and cognitive diversity in strategic decision making teams: Process conflict as a moderator. Journal of Advances in Management Research, 13(3), 292-315.
- Piepiora, P. (2021). Assessment of personality traits influencing the performance of men in team sports in terms of the big five. Frontiers in Psychology, 12, 679724.
- Pollack, J., & Matous, P. (2019). Testing the impact of targeted team building on project team communication using social network analysis. International Journal of Project Management, 37(3), 473-484.
- Rahim, M. A. (2023). Managing conflict in organizations. Taylor & Francis.
- Rana, A. M. (2015). Inter Relationship between Team Conflict Management, Employee Satisfaction and Organizational Performance. Information Management and Business Review, 7(2), 93-99.
- Reblin, M., Stanley, N. B., Galligan, A., Reed, D., & Quinn, G. P. (2019). Family dynamics in young adult cancer caregiving:"It should be teamwork". Journal of psychosocial oncology, 37(4), 526-540.
- Richardson, D., Jaricha, T., Power, M., & Lewis, D. A. (2020). Team huddles in sexual health clinics improve communication, clinic capacity and flow, and team relationships and well-being. Sexually Transmitted Infections, 96(4), 312-312.
- Rodriguez, C. S., Panganiban, A. R., Stolar, M. N., Bolia, R. S., & Lech, M. (2020). Prediction of inter-personal trust and team familiarity from speech: A double transfer learning approach. IEEE Access, 8, 225437-225447.
- Rothouse, M. J., & Rothouse, M. J. (2020). Establishing Trust and Authentic Communication Among Organizational Teams. A Mindful Approach to Team Creativity and Collaboration in Organizations: Creating a Culture of Innovation, 69-81.
- Rotimi, J. O. B., Lambers, R., & Zaeri, F. (2016). Trust and interorganizational interactions for managing conflicts in a blended team. Journal of Legal Affairs and Dispute Resolution in Engineering and Construction, 8(1), C4515004.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

- Staubitz, L. (2019). Approach is crucial: Preventing surgical site infections through lean methods and teamwork. American Journal of Infection Control, 47(6), S28-S29.
- Swanson, P., Rabin, C., Smith, G., Briceño, A., Ervin-Kassab, L., Sexton, D., Mitchell, D., Whitenack, D. A., & Asato, J. (2019). Trust Your Team. Teacher Education Quarterly, 46(4), 67-91.
- Tiferes, J., & Bisantz, A. M. (2018). The impact of team characteristics and context on team communication: An integrative literature review. Applied ergonomics, 68, 146-159.
- Toegel, G., & Barsoux, J.-L. (2016). How to preempt team conflict. Harvard business review, 94(6), 78-83.
- van der Kamp, M., Tjemkes, B. V., & Jehn, K. A. (2015). Faultline deactivation: Dealing with activated faultlines and conflicts in global teams. Leading global teams: Translating multidisciplinary science to practice, 269-293.
- Williams Middleton, K., & Nowell, P. (2018). Team trust and control in new venture emergence. International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research, 24(4), 882-910.
- Yang, I., & Li, M. (2017). Can absent leadership be positive in team conflicts? An examination of leaders' avoidance behavior in China. International Journal of Conflict Management, 28(2), 146-165.
- Zhou, X. (2021). Nanorobot queue: Cooperative treatment of cancer based on team member communication and image processing. arXiv preprint arXiv:2111.11236.

E-ISSN 2976-7237

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p3

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

"أَثَرُ البُعْدِ النَّفْسِيّ في تَحَوُّلِ دَلَالَاتِ الألفاظِ فِي بِنْيَةِ النَّصِّ الأدبيّ الإماراتيّ - قصيدة (موسى) للشاعر كريم معتوق أنموذجًا"

The Impact of The Psychological Dimension on The Transformation of Semantics in The Structure of The Emirati Literary Text - The Poem (Moses) By The Poet Karim Matouk as A Model

نعيمه عبد الله الحمادي

Naema Abdullah Alhammadi

باحثة دكتوراه، برنامج الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة

mnafam@hotmail.com

حسام الدين سمير

Hossam El-Din Samir

أستاذ مشارك، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة

hossameldine.abdelaa@mbzuh.ac.ae

مُلَخَّص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة المتبادلة والمترابطة بين دلالات الألفاظ وتغيرها وتطورها، وبيان العامل النفسي الذي يُحيط الإنسانَ في مواقفه وسياقاته اللغوية المختلفة في الحياة، والتي تدفعه إلى التعبير عن آرائه بأنماط لغوية أو غير لغوية محددة، من خلال توضيح البُعد النفسي في تحول دلالات الألفاظ في بنية النص الأدبي الإماراتي على ضوءِ قصيدة (قصة موسى) للشاعر كريم معتوق؛ لما تشتمل عليه من أبعاد نفسية متعددة في ألفاظها وتحولات نفسية واضحة في سياق النص. وتعتمد الدراسةُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ الذي يقوم بوصف الظواهر اللسانية وتفسيرها. وقد كشفت الدراسةُ عن بعض النتائج، من أهمها : أنَّ قصيدة (قصة موسى) للشاعر الإماراتي كريم معتوق تحملُ العديدَ من الدلالات النفسية التي تندرج تحت الطابع الاجتماعي، أو الثقافي، أو الوطني، أو الديني وغيرها من الحقول الدلالية، وقد اكتسبت الألفاظُ في النص دلالات نفسية جديدة مغايرة عن معانيها المعجمية ؛ ما يدل على أثر السياق في إكساب اللفظ دلالته النفسية، كما كان للدلالة النفسية للألفاظ دورٌ في الكشف عن مشاعر الشاعر وعواطفه في النص ؛ فالشاعرُ يعيش بين

E-ISSN 2976-7237

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ذكريات الماضي الجميلة وتحديات الحاضر المر، ومن القضايا الاجتماعية النفسية التي ينقلها الشاعر الرغبة في نسل الذكور، وذلك من خلال قصة ليلى مع زوجها، وقد نقل لنا هذه التجربة النفسية بخلق بيئةٍ نفسية مستمدة من الألفاظ اللغوية.

الكلمات المفتاحية: البُعْد النَّفْسِيّ، تحوُّل دلالات الألفاظ، بنية النصِّ الأدبي الإماراتي، قصيدة موسى، الشاعر كريم معتوق.

Abstract

This study seeks to clarify the mutual and interrelated relationship between the semantics, change and development of words, and to clarify the psychological factor that surrounds the human being in his different attitudes and linguistic contexts in life, which pushes him to express his opinions in specific linguistic or non-linguistic patterns, by clarifying the psychological dimension in the transformation of semantics in the structure of the Emirati literary text in the light of the poem (The Story of Moses) by the poet Karim Maatouk; Text context. The study adopts the descriptive analytical approach that describes and interprets linguistic phenomena. The study revealed some results, the most important of which are: The poem (The Story of Moses) by the Emirati poet Karim Matouk carries many psychological connotations that fall under the social, cultural, national, religious and other semantic fields, and the words in the text have acquired new psychological connotations different from their lexical meanings, which indicates the impact of the context in giving the word its psychological connotation, and the psychological significance of the words had a role in revealing the poet's feelings and emotions in the text; He lives between the beautiful memories of the past and the challenges of the bitter present, and one of the socio-psychological issues conveyed by the poet is the desire for male offspring, through the story of Laila with

her husband, and he transferred this psychological experience to us by creating a psychological environment derived from linguistic words.

Keywords: The psychological dimension, The transformation of semantics, The structure of the Emirati literary text, The poem of Moses, The poet Karim Matouk.

مُـقـَـدِّمـَــة

1- موضوع البحث

تُعَدُّ اللغةُ إحدى أهم الوسائل التي يتواصل بها الإنسانُ مع بيئته ومع الآخرين، فهي ليست مجرد وسيلةٍ للتواصل، بل هي أساس الثقافة والتفاهم والتعبير، وتؤدي اللغة دورًا حيويًّا في تطور البشرية على الصعيدين الفرديّ والاجتماعي، وفي الوقت نفسه، فإنّ اللغة لا يمكن أنْ تبقى على شاكلةٍ واحدةٍ أو مستوى ثابت، فاللغةُ تتطور وتتغير بمرور الزمن، وهناك العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤدي دورًا مؤثرًا وحيويًّا في تطور الألفاظ وتغيير دلالتها.

وللألفاظ تأثيرٌ نفسي مباشر أو غير مباشر على الأفراد؛ فالإنسانُ يتعاملُ مع المفردات والأساليب والتراكيب اللغوية انطلاقًا من جوانبَ عديدة، من أهمها الجانب النفسي الذي يُعِينُ الإنسانَ على اختيارِ الألفاظ المناسبة لمواقفَ وسياقاتٍ معينة، في حين يحاول أنْ يبتعدَ عن استخدامها في مواقفَ أخرى، أو يتوقف عن استخدامها كليًّا، وبذلك يمكن القول إنّ الكلمات قد تحمل تأثيرًا نفسيًّا قويًّا على الأفراد؛ إذ يمكن أنْ تكونَ إيجابيةً أو سلبية. وبناء على ذلك تؤثر على مشاعر الأفراد وسلوكهم.

وانطلاقًا مما سبق، فإنَّ هذه الدراسة تسعى إلى توضيح هذه العلاقة المتبادلة والمترابطة بين دلالات الألفاظ وتغيرها وتطورها، وبيان العامل النفسي الذي يُحيط الإنسانَ في مواقفه وسياقاته اللغوية المختلفة في الحياة، والتي تدفعه إلى التعبير عن آرائه بأنماط لغوية أو غير لغوية محددة، من خلال توضيح البعد النفسي في تحول دلالات الألفاظ في بنية النص الأدبي الإماراتي على ضوءِ قصيدة (قصة موسى) للشاعر كريم معتوق؛ لما تشتمل عليه من أبعاد نفسية متعددة في ألفاظها وتحولات نفسية واضحة في سياق النص.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

2- أهمية البحث وأسباب الاختيار

الأهمية:

تتمثلُ أهميةُ الدراسةِ في سعيها لإيجاد علاقةٍ تربط بين المجالات اللسانية المختلفة، وذلك من خلال توضيح أثر اللسانيات النفسية على الدلالات اللغوية من خلال النصوص الأدبية.

أسبابُ الاختيار:

تنقسم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع للبحث إلى قسمين:

1- الأسباب الشخصية: تتمثل في رغبتي الخاصة لسبر أغوار علم الدلالة من خلال ربطه بالعلوم اللسانية المختلفة ولاسيما علم النفس؛ فقد أوضحت الدراسات العلمية وجود علاقة قوية بين العوامل النفسية وتطور دلالات الألفاظ على مر الزمن؛ إذ أشار علماؤنا الأوائل إلى هذه القضية، كما أكدت الدراسات اللغوية الحديثة وجود هذه الرابطة.

كما أسعى إلى بيان أثر هذه القضية اللغوية على النصوص الأدبية الإماراتية من خلال دراسة قصيدة قصة (موسى) وتحليل الأبعاد النفسية فيها.

2- الأسباب العلمية، ويمكن توضيحها في النقاط الآتية:

- أتحديد مفهوم "التغير الدلالي".
  التمييز بين أسباب التغير الدلالي ومظاهره.
- توضيح آراء القدماء والمحدثين في أثر العامل النفسي في تغيير دلالات الألفاظ.
- بيان أثر الأبعاد النفسية في تحول دلالات الألفاظ في النصوص الأدبية من خلال تحليل نص من الشعر الإماراتي وهو: قصيدة (قصة موسى) للشاعر كريم معتوق.

3- أهداف البحث

تسعى هذه الدراسةُ لتحقيق الأهداف الآتية:

1- تحديد مفهوم التغير الدلالي.
2- بيان مظاهر التغير الدلالي.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

3- توضيح أثر تطور دلالات الألفاظ من الناحية النفسية على النصوص اللغوية.
4- تحديد أثر الأبعاد النفسية في تحول دلالات الألفاظ في النصوص الأدبية من خلال تحليل نماذج من الشِّعْر الإماراتي على ضوء اختيار قصيدة (قصة موسى) للشاعر كريم معتوق.

4- مشكلة البحث وفرضياته

المشكلات:

تسعى هذه الدراسةُ إلى الكشف عن المظاهر النفسية المؤثرة في المعاني، والمفردات، والتراكيب اللغوية في النص الأدبي الإماراتي من خلال دراسة أثر البعد النفسي في تحول دلالات الألفاظ في بنية النص الأدبي الإماراتي في قصيدة (قصة موسى) للشاعر كريم معتوق؛ وذلك لبيان تأثير المفردات التي يستخدمها الإنسانُ في حياته بصورةٍ مباشرة وغير مباشرة على اختيار ألفاظه وتغيير دلالتها في السياق.

التساؤلات والفرضيات:

تحاول هذه الدراسةُ الإجابةَ عن الأسئلة الآتية:

1- ما المقصود بالتغير الدلالي؟
2- ما مظاهر التغير الدلالي؟
3- كيف تؤثر العوامل النفسية على تغيير دلالات الألفاظ في النص الأدبي؟
4- هل هناك آثار في كتب التراث توضح إشارة العلماء إلى الجانب النفسي في تحليل التطور الدلالي؟
5- ما أثـر البُعْـد النفسي في تحول دلالات الألفاظ في قصيـدة (قصة موسى) للشاعر كريم معتوق؟

5- منهج البحث

سأعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع المعلومات من مصادرها المختلفة وتحليلها للوصول إلى النتائج.

كما سأستعين بالمنهج التاريخي لرصد آراء العلماء القدماء وتتبعها تاريخيًّا في ملاحظة أثر الأبعاد النفسية في تغير دلالات الألفاظ، وتطور هذه الفكرة على مر الزمن حتى وقتنا الحالي.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

6- الدراسات السابقة والتعليق عليها

تناولت العديد من الدراسات قضية التطور الدلالي وما يتعلق به من قضايا، وأذكر هنا على سبيل المثال (من الأحدث إلى الأقدم):

1. عبد القادر، مالك، التطور الدلالي في الألفاظ العربية الواردة في كتاب سلسلة اللسان، مجلة كلية اللاهوت، جامعة هيتيت، تركيا، ديسمبر، 2020م.

سعت هذه الدراسة إلى بيان ملامح التطور الدلالي في الألفاظ العربية في كتاب سلسلة اللسان، وقد توصلت الدراسة إلى أن التطورَ الدلالي ملمحٌ أصيل في رصد مسيرة حياة الألفاظ، وأن أسّبابه تتنوع بين لغويةٍ، واجتماعية، ونفسية، وثقافية، وحضارية، وموسوعية، وكذلك يتخذ التطور الدلالي للألفاظ أنماطًا عديدة، مثل: تضييق الدلالة، تعميم الدلالة ونحوهما، كما يعتمد التطور الدلالي على الأساليب البلاغية المختلفة.

2. بن يونس، شهرزاد، محاضرات في علم الدلالة، مطبوعة في علم الدلالة لطلبة الماجستير، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر، 2019-2020م.

وهي مطبوعة لطلبة الماجستير، تتناول مواضيع مختلفة في علم الدلالة مثل: مفهوم علم الدلالة، وموضوعه، والرمز اللغوي وغير اللغوي، والمعنى اللغوي والتعبيرات الاصطلاحية، كما وضحت المطبوعة علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى مثل: علم الفلسفة وعلم النفس وعلوم الاتصال.

3. مجلة كلية التربية، أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية: قراءة وتحليل، جامعة الأزهر، العدد (68)، ج (2)، أبريل، 2016م.

ركّزت الدراسة على دور العلماء الأوائل في توضيح أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية، من خلال بيان آراء العديد من العلماء أمثال: ابن فارس اللغوي، كما ربطت الدراسةُ بين الأسباب التي وضعها علماءُ اللغةِ القدامى والمحدثين؛ وذلك لإيجاد منهج شامل متكامل في تعيين أسباب التطور الدلالي للألفاظ.

وتوصلت الدراسةُ إلى العديد من النتائج، ومن هذه النتائج المتعلقة بموضوع البحث: أنَّ الجانبَ النفسيَّ يؤدي دورًا كبيرًا في ألفاظ الإنسان؛ إذ تُشير الدراسة أنَّ للألفاظ جوانب إيحائية وشعورية تدفع الإنسان لاختيار ألفاظ معينة والنأي عن غيرها بما يتناسب مع الحال والسياق.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

4. محيي الدين، فرهاد عزيز، أثر العامل النفسي في تغير دلالات الألفاظ، مجلة جامعة كركوك للدراسات اللسانية، المجلد (8)، العدد (1)، 2013م.

ركّزت هذه الدراسةُ على أثر العامل النفسي في تغير دلالات الألفاظ، وتوصلت إلى أنَّ العامل النفسي يؤدي دورًا كبيرًا في ذلك؛ إذ تتغير دلالة الألفاظ وفقًا للعوامل النفسية بسبب ارتباطها بالإنسان وحياته ومشاعره.

كما توصلت الدراسةُ إلى أنَّ لأثر العامل النفسي في دلالات الألفاظ ثلاثة مجالات هي: في مجال اللا مساس، وفي مجال الأضداد، وفي مجال المبالغة، فالإنسان سعى إلى إحلال ألفاظ مكان أخرى نتيجة شعوره بالنفور تجاه بعضها لكونها مكروهة مثلًا، كما اعتمد على ألفاظ أخرى رغبة بالتفاؤل والأمل، وكذلك نتيجة لجوئه للمبالغة في بعض المواقف.

أمَّا هذه الدراسة، فإنها تسعى إلى الكشف عن أثر الأبعاد النفسية في تحولات دلالة الألفاظ من خلال محاولة إيجاد مقاربة بين آراء القدماء والمحدثين، مع الإشارة إلى أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية من خلال نماذج تطبيقية من الشِّعْر الإماراتي المعاصر.

7- خطة البحث

تتألف خطة الدراسة من **مُقَدِّمَةٍ تأسيسية** نتناول فيها (موضوع الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وإشكالياتها، ومنهجها العلمي، والدراسات السابقة)، **ومدخلٍ نظري** خصَّصناه للتعريف بالشاعر والتقديم لقصيدته، **ومبحثين** تناولنا في **أولهما**: دراسة التغيرات الدلالية من حيث المفهوم وتحديد المظاهر عند القدماء والمحدثين. وجعلنا **الثاني** لدراسةٍ وصفية تحليلية لأنماط العوامل النفسية ورصد آثارها في تغيرات دلالات الألفاظ عند الشاعر كريم معتوق في قصيدته (موسى). وخاتمة ترصد أهم نتائج البحث وتوصياته العلمية.

تمهيدٌ نظري: التعريف بالشاعر وقصيدته:
المبحث الأول: التغير الدلالي: مفهومه ومظاهره عند القدماء والمحدثين.
1. المطلب الأول: التغير الدلالي، لغةً واصطلاحًا.
2. المطلب الثاني: مظاهر التطور الدلالي.
المبحث الثاني: تحليل أنماط العوامل النفسية وآثارها في تغيّر دلالات الألفاظ
2. المطلب الأول: الدلالة النفسية للألفاظ الاجتماعية في القصيدة.
3. المطلب الثاني: الدلالة النفسية للألفاظ الثقافية في القصيدة.
4. المطلب الثالث: الدلالة النفسية للألفاظ الوطنية في القصيدة.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

تمهيدٌ نظري: التعريف بالشاعر وقصيدته

أولًا: اسمه ومولده

يعد كريم معتوق أحد أبرز الشعراء الإماراتيين في العصر الحديث، وقد أثرى الأدب العربي بأعماله الشعرية والأدبية المميزة.

وقد وُلِدَ الشاعر في الشارقة من عام 1963م، ونشأ في أسرةٍ عريقة تحب الأدب والشعر، فكان والده شاعرًا ووالدته أديبة، وبدأ (معتوق) كتابةَ الشِّعْر في سِنٍّ مبكرة، ونشر أول دواوينه الشعرية عام 1986م.

يتميز شِعْرُ معتوق بالرقة والعاطفة، ويتناول مواضيع متنوعة، منها : الحب، والوطن، والحياة، وقد فاز معتوق بالعديد من الجوائز الشعرية، كما فاز بلقب (أمير الشعراء) في الموسم الأول من برنامج "أمير الشعراء" عام 2007م.

ثانيًا: مؤلَّفاته ودواوينه الشِّعْرِيَّة

شغل (معتوق) منصب رئيس اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، كما عمل في الصحافة والإعلام. وصدر له العديد من الأعمال الأدبية، يمكن تصنيفها كما يلي:

[أ] الدواوين الشعرية، وتشمل:

ديوان: (مناهل)، و(طوقتني)، و(هذا أنا)، و(طفولة)، و(حكاية البارحة)، و(السامري)، و(أعصاب السكر)، و(ديوان قسطرة)، و(المعلقة الثامنة)، و(لم يكن حبًّا)، و(سوائح).

[ب] الروايات، وتشمل:

- رواية: حدث في إسطنبول.

- رواية: رحلة ابن الخراز: ما لم يذكره المنطق في الكتاب الأزرق.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

[ج] كتب السيرة الذاتية، وتشمل:

- كتاب: تشبهني: الطريق إلى الحياة[1].

المبحث الأول: التغير الدلالي: مفهومه ومظاهره عند القدماء والمحدثين

المطلب الأول: التغير الدلالي، لغة واصطلاحًا:

أولًا: التغير الدلالي لغة

يتألف مصطلحُ البحثِ من مفردتين رئيسيتين هما: (التغير) و(الدلالي)، فالتغير مصدر من الفعل (غَيَرَ)، ويدل هذا الفعل على التحول والتبدل، جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة التغير هو: "تحوُّل صفة أو أكثر من صفات الشَّيء، أو حلول صفة محلَّ أخرى"[2]، ومعنى ذلك أنَّ هذه المفردة تدل على عدم ثبات الشيء على حال واحدة.

أمَّا كلمة (الدلالة) فترجع إلى الفعل (دلّ)، وهو فعل يدل في أصل وضعه اللغوي على معنيين أحدهما الإبانة عن الشيء وتوضيحه، قال ابن فارس اللغوي: "الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ"[3].

---

[1] يُنظر ترجمة الشاعر في المواقع الآتية:
- موقع ويكيبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/
- موقع الشاعر على اليوتيوب :
https://www.youtube.com/channel/UCjJJthJMo78mNyDfXmBu6DQ
- موقع الشاعر كريم معتوق على منصة (X) رابط:
https://twitter.com/kareem_matouq?lang=ar

[2] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، مادة (غير).

[3] ابن فارس اللغوي، أحمد بن فارس (395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، د.ط، 1979م، مادة (دلل).

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

ثانيًا: التغير الدلالي، اصطلاحًا

يُشَارُ إلى هذا المصطلح بـ (التغير الدلالي) أو (التطور الدلالي)، والتغير الدلالي هو ذلك التطور الذي يعترض دلالات الألفاظ؛ نتيجة لعوامل وأسباب مختلفة، واستجابة للحاجة التعبيرية لمستخدمي اللغة[1].

وبعبارةٍ أخرى، هو تغير في معاني الكلمات، ومتابعة هذا التغير الذي يؤدي إلى تغيير دلالات الألفاظ من خلال إكسابه دلالات جديدة وخلع دلالاته القديمة، والبحث في الأسباب التي تؤدي إلى هذا التغير ونتائجه ومظاهره[2].

والتغير الدلالي هو أحد جوانب التطور اللغوي، ويُعنى بالكلمات ومعانيها انطلاقًا من مبدأ أن معاني الكلمات لا تستقر على حالٍ بل تتغير باستمرار، والدليل على ذلك المعاجم اللغوية العربية التي توضح مدى التغير في دلالة الألفاظ من عصرٍ إلى آخر[3].

ويتشابه هذا المصطلح مع مصطلح (التحوّل الدلالي) الذي يشير إلى التغيرات في المعنى أو الدلالة لكلمة أو عبارة عبر الزمن نتيجةً للعديد من الأسباب، منها: التغير في استخدام اللفظ، أو تغير الفهم الشائع للمصطلحات أو التطورات الثقافية والاجتماعية ونحوها[4].

المطلب الثاني: مظاهر التطور الدلالي

تشمل مظاهر التطور الدلالي التي تحدث عنها علماء اللغة القدماء والمحدثون ما يلي:

1- تضييق الدلالة (تخصيص العام)

يفيد هذا المظهر قصر دلالة اللفظ العام على بعض أجزائه التي تدل عليه، فيصبح مدلول الكلمة مقتصرًا على بعض الأشياء التي كانت تدل عليه الكلمة الأصل[5].

---

[1] الصالح، حسين حامد، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد (15)، 2003م، ص65.

[2] عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997م، ص12.

[3] أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1976م، ص134.

[4] الفراوزي، عبد الرزاق، التحول الدلالي في الاستعارة: عوامله، شروطه، ووظائفه، مجلة ديل الدراسات الأدبية والفكرية، العام (7)، العدد (59)، فبراير، 2020م، ص88.

[5] أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص153-154.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

ومن أمثلتها في اللغة العربية، كلمة (الحريم)؛ إذ تُطلق في الأصل على كل ما حرم لمسه فلا يقترب منه، ثم أصبحت تطلق على النساء خاصة[1].

ومنه أيضًا، كلمة (حرامي)، فهي في اللغة كلمة منسوبة إلى (الحرام)، ومع الوقت تغيّرت دلالتها بالتخصيص، واستعملت بمعنى (اللص) في القرن السابع الهجري[2].

ومنه لفظ (الصلاة) الذي يدل في الأصل على معنى (الدعاء) ثم أصبح يدل على الصلاة المعروفة اليوم، و(الصيام) ومعناه (الإمساك عن الشيء عامة) ثم أصبح يطلق على شرائع الصيام من النية، وحظر الطعام والشراب ونحوها[3].

أمَّا علماء اللغة المعاصرون فيفسرون علة التخصيص بأنه نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده[4].

2- تعميم الدلالة

يشير مفهومُ تعميم الدلالة التوسع في اللغة، وإعطاء مفهوم أوسع لكلمة أو مصطلح، ويتم ذلك عن طريق توسيع نطاق المعاني التي يمكن للمفهوم أنْ يشملها، وهذا التوسع يكون تحويلًا للمعنى الضيق الذي كانت الكلمة تُعَبِّرُ عنه في الأصل إلى معنى أوسع وأكثر شمولًا، بمعنى آخر، تعميم الدلالة يجعل اللفظ يشير إلى مجموعة أو نطاق أوسع من المفاهيم وبذلك يشمل معاني أكثر من تلك التي كان يشير إليها في السياق الأول الأصلي[5].

ومن أمثلته في اللغة العربية: إطلاق اسم (الورد) على كل زهر معروف، وفي الأصل يعد (الورد) نوعًا معينًا من الأزهار[6]. وكذلك كلمة (البأس) التي كانت تطلق في أصل الوضع على الحرب خاصة، ثم اتسعت دلالتها لتنطبق على كل شدة[7].

---

[1] المرجع السابق، ص154.
[2] المرجع نفسه، ص125.
[3] ابن فارس، أحمد بن فارس (395 هـ)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، ط1، 1997م، ص45-46.
[4] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت ط1، 1982م، ص246.
[5] أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص154-155.
[6] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص244.
[7] أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص155.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

وكذلك إطلاق كلمة (البحر) على البحر والنهر، ويندرج تحت هذا النوع أيضًا تحويل الأعلام إلى صفات، وذلك نحو: العلم (قيصر) الذي يدل على معنى: العظيم الطاغية، والعلم (نيرون) أي: الظالم المجنون، والعلم (حاتم) والمراد منه: الكريم المضياف، و(عرقوب) للدلالة على المخادع قليل الوفاء[1].

3- انتقال الدلالة

يُطلق على انتقال الدلالة عددٌ من المسميات مثل: تغير مجال الاستعمال[2]، وانتقال المعنى[3]، وانتقال المعنى[4]، ويشمل هذا المظهر مجالين:

- الأول: تغير مجال الاستعمال أو انتقال الدلالة الناتج عن علاقة المشابهة، وهذا يكون في الاستعارة.

- والثاني: انتقال الدلالة الناتج عن علاقة غير المشابهة، وهذا النوع يكون في المجاز المرسل[5].

ومن أمثلة انتقال الدلالة، كلمة (الوشيجة)، فأصلها اللغوي يُشير إلى معنى عروق الأشجار والأغصان المتشابكة[6]، وهي دلالة حسية، ثم انتقلت لتدل على أمر معنوي، وهو: صلة الرحم، ثم اتسعت الدلالة لتشمل علاقات الدول[7].

والمعنى قد ينتقل من:

- المعنى الحسي إلى المعنى المجرَّد كما في المثال السابق.

- المعنى المجرَّد إلى المعنى الحسِّي، وهو ما يصوّره الشعراء في كتاباتهم عند تجسيدهم المعاني كالحب، والأمل، والحقد، والحسد، في صورة حسية تدركها الحواس، وذلك نحو قول الخنساء:

طَوِيْلُ النِجَادِ رَفِيْعُ العِمَادِ كَثِيْرُ الرَمَادِ إِذَا مَا شَتَا

---

[1] المرجع السابق، ص155.
[2] أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص160.
[3] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص247.
[4] أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، المنيرة، د.ط، د.ت ص163.
[5] الصالح، حسين حامد، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص83.
[6] ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414 هـ، (وشج).
[7] مجلة كلية التربية، أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية: قراءة وتحليل، ص168.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

فقد عبّرت عن معنى (الكرم) بقولها: كثير الرماد، وعن معنى (الشجاعة) بقولها: طويل النجاد، وعن معنى (السيادة وعلو المكانة) بقولها: رفيع العماد[1].

4- رقي الدلالة

يُشير مفهومُ "رقي الدلالة" إلى تطور دلالات الألفاظ لتواكب الحياة الاجتماعية ومتطلباتها، ومن الألفاظ التي ارتقت دلالتها:

- كلمة (السلطان والملك) التي تُشِيرُ في دلالتها الأصلية إلى صاحب الولاية والحكم، وفي القرن السابع الهجري، تغيرت دلالة الكلمة، فكان الحاكم يؤثر أن يُلَقَّب بـ (السلطان) و(الحاكم) أكثر من لفظ (الملك) وذلك على الرغم من أن حكام المماليك والأيوبيين كانوا يلقبون بهما معًا، أي يُقال لهم : السلطان الملك، إلا أنَّ لقب (السلطان) كان له دلالة واضحة على عظمة الحاكم، وكان أسبق في النصوص حتى إنه كان يقتصر عليه في بعض الأحيان، أمَّا في العصر الحديث، فنجد أنَّ لقب (ملك) أصبح أكثر رقيًّا ومكانة من لقب (السلطان)[2].

5- انحطاط الدلالة

يصيب العديد من الألفاظ انهيار أو ضعف في دلالتها، فتفقد أثرها المعنوي في الأذهان، وكذلك مكانتها في المجتمع، ونجد ذلك واضحًا في لغات العالَم أجمع، ففي اللغة الإنجليزية مثلًا كانت الكلمات الثلاثة الآتية: Terrible، وDreadful، وHorrible، إذا استعملت في القرن الثامن عشر تُثير الفزع في ذهن السامع وكأن خرابًا قد حَلَّ بالأرض، أما اليوم فنجدهم يصفون بها أي حدث صادم أو غير مرغوب، كسقوط فنجان من الشاي على السجادة، أو اصطدام دراجة بالحائط؛ بسبب انهيار دلالتها وضعفها.

وفي العربية، هناك العديد من الألفاظ التي ضعفت دلالتها، ومنها كلمة (الكرسي) التي استخدمت في القرآن الكريم للدلالة على عرش الرحمن، وهي اليوم تستخدم للدلالة على أي كرسي نراه أمامنا[3].

---

[1] عتيق، عبد العزيز، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 1982م، ص214.
[2] أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص158-159.
[3] المرجع السابق، ص156-157.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

المبحث الثاني: تحليل أنماط العوامل النفسية وآثارها في تغيّر دلالات الألفاظ

المطلب الأول: الدلالة النفسية للألفاظ الاجتماعية في قصيدة (موسى)

تتناول القصيدة قضايا اجتماعية ونفسية بطريقة فنية ورمزية، وتوفر فهمًا للقارئ حول تعقيدات الحياة والتحديات التي يواجهها الإنسان.

وقد ورد في القصيدة العديد من الألفاظ الاجتماعية التي تحمل دلالاتٍ نفسية، وتشمل الألفاظ الاجتماعية ما يلي: العمر، جاري، الضيف، الأرملة، بيت الأرملة، البنات، قصة موسى، المسجد.

وقد وردت الألفاظ السابقة ضمن سياقات نفسية محددة، فعبارة: (يعبر العمر بنا بالأسئلة) يشير الشاعر بها إلى التجارب والتحديات التي يواجهها الإنسان خلال حياته والتي يتعلم من الأسئلة والتساؤلات، وعبارة (نصفها يغزل باللين): تشير إلى نصف الحياة الذي يمتاز بالرقة والليونة، وقد يعبر عن مراحل الشباب والنشوة. أمَّا عبارة (نصف يتشهى المقصلة) فقد ترمز إلى الجزء الآخر من الحياة الذي يتسم بالصعوبات والتحديات وقد يكون ذلك في المراحل المتقدمة من العمر حيث تزداد التحديات.

والمقصلة (اسم آلة) من الفعل (قصل)، وهو فعل يدل على قطع الشيء بسرعة وحدة[1]، وقد انتقلت دلالته في الأبيات من خلال مجيئه على وزن اسم الآلة ودلالة السياق على الرغبة في إنهاء الحياة نتيجة الضغوطات النفسية التي يعيشها المرء كلما تقدّم في العمر وأدرك ما يدور حوله من معطيات.

والعبارة بأكملها تظهر تناقضات الحياة؛ إذ يجمع الشاعر فيها بين النعومة والتحديات الصعبة؛ كما أنها تحمل إشارة إلى أنَّ الحياة لا تكون دائمًا سهلة، ورغم جمال اللحظات اللينة يبقى هناك جانب منها يتضمن تحديات قاسية ومواقف صعبة يجب التعامل معها.

ولفظ (الجار) ورد في قوله: (كان جاري)، و(لم يكن جارًا لصيقًا)؛ فالعبارة الأولى تعبر عن ذكريات الشاعر وعلاقته العاطفية القوية بجاره التي خطر على باله، فعلى الرغم من أنَّ بيته لم يكن قريبًا منه إلا أن علاقته به كانت قوية، وهنا يؤكد الشاعر على أهمية الروابط الاجتماعية على الفرد؛ فعلى الرغم من بُعد المسافات يبقى قريبًا من القلب.

[1] ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (قصل).

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

ولفظ (الضيف) الذي يدل في أصل وضعه اللغوي على معنى (الميل للشيء)[1]، إلا أنه ورد في النص لعدة معانٍ محتملة، منها:

- الموت كضيف: يُعبر عن الموت بوصفه ضيفًا يزور الحياة البشرية في لحظةٍ معينة، ولكن "الضيف الأخير" يشير إلى الموت النهائي، اللحظة الأخيرة التي لا عودة فيها.
- الانفصال النهائي: يُظهر توجيه الضيف الأخير إلى انتهاء الحياة والفراق الدائم، وهو يعزز فكرة أنَّ هذا الشخص الذي نام على الدكة قد رحل بشكلٍ نهائي ولا يعود مرة أخرى.
- الصمت والغياب: الصمت والرحيل في صمت يُعززان فكرة الانتهاء والنهاية، حيث يترك الضيفُ الأخير الحياةَ دون أي أثرٍ صاخبٍ أو رحيل بارز.
- الحزن والفقدان: تُظهر الكلمات الأخيرة مدى تأثير رحيل الضيف الأخير على الحياة والمجتمع؛ إذ يصف "زوجها آخر" الشخص الذي نام على الدكة بأنه كبير، ويرتبط رحيله بحزن الأهالي.

وبشكلٍ عام، يُستخدم مصطلح (الضيف الأخير) لتعزيزِ فكرة النهاية والانتهاء، وقد يتسبب في توليد مشاعر الغموض والتأمل حيال الموت والحياة.

ومن الألفاظ الاجتماعية ذات الدلالة النفسية لفظ (الأرملة)، وقد ارتبط في النص بـ (ليلى الأرملة) التي ترمز للمرأة التي تواجه التحديات بمفردها بعد فقدانها للزوج، وكذلك (بيت الأرملة) وهو مكان يعكس الحزن والموت، وقد ارتبط لفظُ الأرملة في النص بعبارة : (إنّ ليلى ماتت الأخرى ببطء)؛ إذ تدلُّ عبارةُ (الموت البطيء) إلى مرور الزمن بشكلٍ طويل أثناء الحالة التي أدت إلى وفاة ليلى عاطفيًّا وذهنيًّا، كما يمكن أن يكون هذا الموت البطيء رمزًا للمعاناة الطويلة، والصمت الذي قد يصاحب الضغوط الحياتية والنفسية، التي مرّت بها ليلى، بسبب زوجها الذي لم يكن فخورًا بعدم وجود ولد ليكمل الخلفية العائلية، قد يكون ذلك عاملًا يُسهم في حسرته والضغط النفسي لنفسه ولزوجته وكل مَنْ في البيت، فأصبح بيت ليلى مكانًا ميتًا لا حياة فيه.

ولفظ (المسجد) في الأبيات يُشير إلى المؤسسة الاجتماعية التي تهدف إلى الهداية والتوجيه، وقد جاءت في النص لهذا الغرض، فقد لجأ زوج ليلى إلى المسجد بحثًا عن الراحة والإرشاد الإلهي بعد عدم إنجاب زوجته

[1] المصدر السابق، مادة (ضيف).

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

الذكور، والمسجد أيضًا رمز للروحانية والراحة النفسية؛ إذ يمكن أنْ يعكس هذا البكاء البحث عن الراحة الروحية والتوجه إلى الله في اللحظات الصعبة.

أما لفظ (البنات) فقد ورد في قول الشاعر: (ليلى ما بها غير البنات)، وتحمل هذه العبارة العديد من الدلالات النفسية المهمة منها:

- الفقدان الأبوي: فعبارة (ليلى ما بها غيرُ البنات) تُشير إلى أنَّ ليلى لم تنجب إلا بنات، وهو يظهر الفقدان الأبوي للذرية الذكرية والرغبة في وجود ولد يحمل اسم العائلة ويستمر في نسلها.
- الوحدة والحزن: الصورة التي تصف وحدة ليلى مع الداية وبكائها تعبر عن الحزن والوحدة التي تصاحب فقدان شخص عزيز، وتظهر الأبيات الداية والنساء النادبات بوصفهنّ مصدرًا للراحة والدعم العاطفي في هذه اللحظات الصعبة.
- تأثير الثقافة: يُظهر تأثير الثقافة في النص؛ ففي بعض المجتمعات يعد وجود ولد وارثًا للعائلة أمرًا مهمًّا، وقد يسبب فقدان هذا الوارث شعورًا بالحزن والفقدان.
- الدور الاجتماعي للمرأة: يمكن أن تعبر هذه الأبيات عن الضغط الاجتماعي الذي يمكن أن تواجهه النساء في بعض المجتمعات؛ إذ يعد الإنجاب لذرية محددة مسؤولية كبيرة لاسيما إذا كانت العائلة بحاجةٍ إلى وريث.

المطلب الثاني: الدلالة النفسية للألفاظ الثقافية في القصيدة

نظرًا لاتساع مضمون الثقافة وشموله العديد من الجوانب، فإنني سأركز في تحليل النص على جانب الثقافة التعليمية في النص، ومن أمثلتها: كتاب الأمنيات، تعلمنا، الرسم، الأحرف، القراءة، كتبنا، تعرفنا، الجمع والطرح، والضرب.

فلفظ (الكتاب) يدل في أصله اللغوي على معنى جمع الشيء إلى الشيء[1]، أمَّا في سياق النص فقد دلَّ على معنى أنَّ هذا المكان هو مكان يحتفظ بأماني وأحلام الشخص، وربما يكون هناك تركيز على الطابع الخصوصي والداخلي لهذه الأماني؛ إذ يمكن أن تكون هذه الأماني أشياء شخصية تعكس تطلعات الفرد وأحلامه الخاصة، وقد ارتبطت في النص بعبارة (نداءات البراءة)؛ للدلالة على صفاء الضمير والطيبة، وقد يكون البيت مليئًا

[1] ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (كتب).

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

بنداءات البراءة والطهارة، هذا قد يكون تعبيرًا عن البراءة والطهارة الداخلية للشخص، وكذلك البراءة في تطلعاته وأحلامه، فقد وصف الشاعر ليلى بالبراءة، والنقاء، والصفاء قبل الزواج والإنجاب، كما بيّن أن أحلامها كانت كبيرة مرسومة على جدران بيتها، وفي ذلك إشارة إلى طموح ليلى منذ الصغر وأمانيها التي لا تنتهي.

أما قول الشاعر:

قد تعلَّمْنا به الرسمَ، فنونَ الحبِّ

بعضَ الأحرفِ الأولى لأسماءِ البناتْ

فتحمل العديد من الدلالات الرمزية، فالتعلمُ مرتبطٌ في أصل اللغة بمعرفة الشيء[1]، أمَّا في النص السابق فدلَّ على:

- تعلُّم الرسم وفنون الحب؛ إذ يُشير ذكر تعلُّم الرسم وفنون الحب إلى عمليةِ نضوجٍ وتطورٍ عاطفي، فقد يكون الرسم رمزًا للتعبير الإبداعي والتفاعل مع الحياة، بينما تشير فنونُ الحب إلى تجارب العلاقات والتواصل الإنساني.
- بعض الأحرف الأولى لأسماء البنات؛ فربما تشير الأحرف الأولى لأسماء البنات إلى: الهوية الشخصية وتكوين الذات؛ لأنه ربما يكون قد ذكر هذه الأحرف يشير إلى الهوية الفردية والرغبة في التعرف على الذات والتعبير عنها.
- ربط العاطفة بالهوية؛ تشير الأبيات إلى ترابط العواطف مع عملية تكوين الهوية الشخصية، وتبين كيفية تأثير العواطف والتجارب العاطفية في بناء الشخصية وفهم الذات.
- ربط الأنوثة بالإبداع والمشاعر؛ أي إن الإشارة إلى الأحرف الأولى لأسماء البنات قد تُلقِي الضوء على العناصر الأنثوية وتعزيزها، وهذا يمكن أن يكون مرتبطًا بالإبداع والمشاعر العاطفية.

أما الألفاظ الآتية وهي: (الجَمْع، والطَّرْح، والضَّرْب)، فمصطلحات شائعة في علم الرياضيات، وقد استخدمت في النص لأغراض نفسية؛ إذ يمكن أن يشير الشاعر بها إلى:

[1] المصدر السابق، مادة (علم).

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

- علم الطَّرْح والجَمْع؛ فقد يرمز الطرح والجمع إلى التوازن في الحياة؛ إذ يتعلم الإنسان كيف يتعامل مع الصعوبات والأوقات السعيدة، ويمكن أن يكون تعلم هذه العمليات رمزًا لاكتساب الحكمة وإدارة التحديات بفعالية.
- علم الضَّرْب؛ ويرمز إلى تأثير القرارات والتصرفات في حياة الإنسان، وقد يعكس الفهم الجيد لعلم الضرب القدرة على تحقيق التأثير الإيجابي والنجاح في تحقيق الأهداف.

أما لفظ (الحائط) فيشير في أصل وضعه اللغوي إلى الجدار الذي يفصل بين شيئين[1]، واستخدم في النص ؛ للإشارة إلى العقبات أو التحديات التي يواجهها الإنسان في الحياة. ويمكن أن يرمز إلى الصعوبات التي تحول دون تحقيق الأهداف أو التقدم.

ومن الألفاظ الدالة على حقل التعليم لفظ (الجامعة)، وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم القديمة؛ فهو لفظ مستحدث للدلالة على المكان المخصص للدراسة بعد المرحلة الثانوية[2]، وورد في النص إشارة إلى النجاح والتحصيل العلمي الذي يعتبر شموخًا، فقد يعبر عن المكان الذي يُشكل فيه الإنسان هويته ويكتسب المهارات والقدرات التي تؤهله لمواجهة التحديات ؛ إلا أنَّ الشاعر يرى أنه تعلّم في بيت ليلى البسيط في صغره أكثر مما تعلمه في الجامعات بعدما كبر وصار شابًّا يافعًا.

المطلب الثالث: الدلالة النفسية للألفاظ الوطنية في القصيدة

ورد في الأبيات العديد من العبارات الدالة على الوطنية والنضال، والتي تحفز على النضال والمشاركة في القتال لتحقيق الحرية والاستقلال، وهذه العبارات هي:

- "ثورةَ الأحرارِ في مصرَ"، وتشير هذه العبارة إلى الحماس والنشاط الوطني، كما قد تشير إلى رغبة في التغيير والحرية.
- "شعارات النضال"، وتشير إلى الرموز والشعارات التي ترمز إلى النضال والمقاومة، ما يعكس التزامًا بالقضايا الوطنية.
- "الوحدةِ والقوميةِ"، وتعكس هذه العبارة القيم الوطنية والروح الوحدوية، ورغبة في تعزيز الانتماء الوطني وتوحيد الجهود.

[1] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (حوط).
[2] المرجع السابق، مادة (جمع).

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

- "تحيا بلادي"، تعبر هذه العبارة عن حب الوطن والفخر به، وتحمل رغبة في رفع راية الوطن عاليًا.
- "يحيا جمال"، وتشير هذه العبارة إلى الاحترام والتقدير لشخص أو قيمة وطنية معينة، و(جمال) اسم وطني يعني الكثير للشعب العربي برمته.
- "سلامًا يا جمال"، وتعبر عن رغبة في السلام والرخاء لشخص أو جماعة معينة تمثل الوطن.
- "سلامَ السلمِ"؛ وتشير العبارة إلى رغبة في السلام والاستقرار باستخدام لغة تتعلق بالسِّلم والسكينة.
- "سلامًا للقتال"، وهذه العبارة تمثّل انزياحًا عن المعنى المشهور وهو السلام بمعنى السلام الداخلي والخارجي والأمان؛ إذ يمثل هذا التعبير تحولًا من السِّلم إلى القتال، وقد يكون تعبيرًا عن الاستعداد للدفاع عن الوطن والقيم.

خاتمة البحث

أولًا: النتائج

تُعَدُّ اللغةُ وسيلةً حيويةً للتواصل بين الإنسان وبيئته، فهي أكثر من مجرد وسيلة للتواصل؛ بل هي أساس للثقافة والتفاهم والتعبير؛ إذ لها دورٌ فعّال في تطور البشرية والنجاح الفردي والاجتماعي. ومع ذلك، لا يمكن للغة أن تبقى ثابتة، بل إنها في تطور وتغيّر دائم نتيجة تداخل العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية لتلعب دورًا مؤثرًا وحيويًّا في تطور الألفاظ وتغيير دلالاتها.

وللألفاظ تأثيرٌ واضحٌ على الأفراد، ولاسيما التأثير النفسي، سواء أكان ذلك التأثير مباشرًا أو غير مباشر على السلوك والمشاعر؛ فالإنسان يتعامل مع المفردات والتراكيب اللغوية بناءً على جوانب نفسية متعددة، ومن هنا يظهر دور العوامل النفسية في اختيار الكلمات المناسبة للسياقات المعينة وتجنب استخدامها في سياقات أخرى، وقد قادني البحث في هذا الموضوع إلى النتائج الآتية:

1- تُشَكِّلُ اللغةُ عنصرًا أساسيًّا في ترسيخ التواصل بين الإنسان وبيئته، فهي ليست مجرد وسيلة عابرة للتواصل، بل تُعَدُّ أساس الثقافة والتفاهم والتعبير وذلك بالنظر إلى الدور الفعّال الذي تؤديه اللغة، وتبدو أهميتها واضحة في تطور البشرية وتحقيق النجاح الفردي والاجتماعي.
2- إنّ اللغاتِ الإنسانيةَ تتسمُ بالتطور والتغير؛ فهي لا تبقى على حال واحدة، ويحدث ذلك نتيجة للعديد من العوامل المتداخلة، والتي يعد العامل النفسي جزءًا أساسيًّا ورئيسيًّا فيها.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

3- إنّ الألفاظ تحمل تأثيرًا واضحًا على السلوك والمشاعر، وتؤدي دورًا فعّالًا في التأثير النفسي، سواء أكان التأثير مباشرًا أو غير مباشر؛ إذ يتعامل الإنسانُ مع اللغةِ بناءً على جوانب نفسية متعددة، فللعوامل النفسية دورٌ في اختيار الكلمات وفقًا لسياقاتٍ معينة، وفي تجنب استخدامها في سياقات أخرى.

4- تتعددُ مظاهرُ التغير الدلالي التي اتفق عليها علماء اللغة عبر الزمن، وتشمل: تخصيص الدلالة أو تضييقها، وتعميم الدلالة أو اتساعها، وانتقال الدلالة، وانحطاطها، ورُقيّها. وهذه الأقسام الخمسة تنطبق على جميع اللغات الإنسانية بما في ذلك اللغة العربية.

5- هناك أسباب متعددة للتغير الدلالي، وتنقسم بشكل أساسي إلى: الأسباب اللغوية، والأسباب الاجتماعية الحضارية، والأسباب النفسية.

6- للعامل النفسي دور أساسي في تغير دلالة الألفاظ؛ إذ يعمد الناسُ إلى استعمال ألفاظ خاصة أو يغيرون من دلالتها نظرًا للحالة الشعورية المرتبطة بتجنب المشاعر السلبية كالموت، والحزن، والحسد، والمرض، أو تحقيقًا للمشاعر الإيجابية كالتفاؤل، والأمل، فقد تغيرت دلالاتُ العديد من الألفاظ نتيجة التفاؤل بحصول الخير في المستقبل إيمانًا منهم بسحر الكلمة وتأثيرها على النفس.

7- تحمل قصيدة (قصة موسى) للشاعر الإماراتي كريم معتوق العديدَ من الدلالات النفسية التي تندرج تحت الطابع الاجتماعي، أو الثقافي، أو الوطني، أو الديني وغيرها من الحقول الدلالية، وقد اكتسبت الألفاظ في النص دلالات نفسية جديدة مغايرة عن معانيها المعجمية ما يدل على أثر السياق في إكساب اللفظ دلالته النفسية، كما كان للدلالة النفسية للألفاظ دورٌ في الكشف عن مشاعر الشاعر وعواطفه في النص ؛ فالشاعرُ يعيش بين ذكريات الماضي الجميلة وتحديات الحاضر المر، ومن القضايا الاجتماعية النفسية التي ينقلها الشاعر (الرغبة في نسل الذكور) في بعض المجتمعات، وذلك من خلال قصة ليلى مع زوجها، وقد نقل لنا هذه التجربة النفسية بخلق بيئةٍ نفسية مستمدة من الألفاظ اللغوية.

ثانيًا: التوصيات

أوصي في نهاية البحث بما يلي:

1- إجراء دراسات تحليلية لبيان تأثير اللغة على الثقافة، والتواصل من خلال البحث عن السياقات التي تبرز دور اللغة في بناء الثقافة، وتحقيق التفاهم بين الأفراد.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

2- إجراء دراسات شاملة لبيان أثر اللغة على الصحة النفسية، من خلال تحليل كيفية تأثير الكلمات الإيجابية والسلبية على المشاعر والسلوكيات اليومية، بالإضافة إلى تحليل دور العامل النفسي في اختيار الألفاظ في سياقات معينة.

3- إجراء دراسةٍ عمليةٍ، تُحللُ تأثيرَ اللغةِ وتغيير دلالاتها في سياق حياةٍ ذاتيةٍ أو مجتمعية، وتوثيق التحولات اللغوية والعوامل النفسية المرتبطة بها.

4- إجراء المزيد من الدراسات النفسية على النصوص العربية ولاسيما الإمارتية سواء أكانت شعرًا أم نثرًا؛ نظرًا لقلة الدراسات في هذا المجال المعرفي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: رابط المدونة الأدبية

1. معتوق، كريم، قصيدة (قصة موسى)، موقع الديوان، متاح على الرابط:

https://www.aldiwan.net/poem1045.html

ثانيًا: الكتب العلميـة

2. أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1976م.

3. أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، المنيرة، د.ط، د.ت.

4. عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ط2، 1997م.

5. عتيق، عبد العزيز، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيـع، بيروت، لبنان، د.ط، 1982م.

6. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت ط1، 1982م.

7. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.

8. ابن فارس اللغوي، أحمد بن فارس (395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، د.ط، 1979م.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

9. ابن فارس، أحمد بن فارس (395 هـ)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، ط1، 1997م.

10. ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414 هـ.

ثالثًا: البحوث المُحَكَّمة

11. الصالح، حسين حامد، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد (15)، 2003م.

12. الفراوزي، عبد الرزاق، التحول الدلالي في الاستعارة: عوامله، شروطه، ووظائفه، مجلة ديل الدراسات الأدبية والفكرية، العام (7)، العدد (59)، فبراير، 2020م.

رابعًا: الروابط الإلكترونية

13. موقع الشاعر كريم معتوق على منصة (X) رابط:

https://twitter.com/kareem_matouq?lang=ar

14. موقع الشاعر على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/channel/UCjJJthJMo78mNyDfXmBu6DQ

15. موقع ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

ملاحق الدراسة

ملحق (1): نص قصيدة (موسى)

يعبرُ العمرُ بنا بالأسئلة
نصفها يغزلُ باللين ونصفٌ
يتشهى المقصلةْ
فدعوني أحرثِ الأحرفَ خلوني
على كيفي غناءً واشتلوني
نخلةً تندبُ تلك المرحلةْ
ودعوني أسردِ الآن لكم قصةَ موسى
كان جاري
لم يكن جارًا لصيقًا
سابقًا قد كان أو قُلْ ثامنًا
إنْ حسبنا بيتَ ليلى الأرملةْ
لم نكن نحسبهُ بيتا فقد كانتْ به
دكةُ الموتى وفيه المغسلةْ
لم يعدْ يدخلهُ الموتى كما كانوا
ولا حُزنُ الأهالي كلما ماتَ كبيرْ
زوجها آخرُ من نامَ على الدِّكَّةِ
في صمتٍ وغادرْ
إنه الضيفُ الأخيرْ..
كِدتُ أنسى سادتي قصَّةَ موسى
قلتُ إني سوف أرويها لكم قبل قليلْ
غير أني، مُذ تذكرتُ أحاديثَ لليلى،
ضاعَ موسى
هكذا ضاعَ بلا قصدٍ كما ضاعتْ بلادٌ
حين لا يَسألُ عن قتلٍ قتيلْ
كان موسى..
قبل أن أنسى فقد كان لليلى منزلٌ

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

جدرانه البيضُ كتابُ الأمنياتْ
ونداءاتُ البراءة
قد تعلَّمْنا به الرسمَ، فنونَ الحبِّ
بعضَ الأحرفِ الأولى لأسماءِ البناتْ
هكذا في واقع الأمرِ تعلَّمنا القراءَةْ
وتعرَّفنا على بعض المعاني للحياةْ
وعرفنا ثورةَ الأحرارِ في مصرَ
كتبْنا عن شعارات النضالْ
وعن الوحدةِ والقوميةِ الأولى
ولم نعرف معانيها بذاكَ العمرِ
إذْ أذكرُ لا نعرفُ معناها
ولكنّا كتبنا ما يقالْ:
مرةً "تحيا بلادي" مرةً "يحيا جمالْ"
ورفعنا مرةً محمودَ كي يكتبَ بالفحمِ على الأعلى
سلامًا يا جمالْ
لا سلامَ السلمِ بالطبعِ عنينا
بلْ سلامًا للقتالْ
دكةُ الموتى ببطنِ البيتِ تُغرينا
وكانتْ، ربما تُملي علينا ما كتبنا
وحماسًا لا أرى الآن له فهمًا ومعنى
كان طعمُ الموتِ يدعونا إلى حائطِ ليلى
كان مسًّا من خبالْ
وسنينًا رائعةْ
وتعلَّمنا من الحائِطِ عِلمَ الطَّرحِ والجمعِ
وعِلمَ الضربِ قد أتقَنَهُ عنَّا قفانا
حينما يدركنا والدُ ليلى بعصاهُ الموجعةْ
حائطًا كان صغيرًا
ربما كان حقيرًا
إنما أكبرَ عندي من شموخ الجامعةْ
ها أنا ضيعتُ موسى مرةً ثالثةً أو رابعةْ

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

وأنا قبل قليلٍ قلتُ إني سوفَ أحكي
لكمُ قصةَ موسى
والذي قد قالهُ قبل المماتْ
إن ليلى ماتتْ الأخرى ببطءٍ
والذي أذكرهُ كان لها بيتٌ كئيبٌ
ولها خمسُ بناتْ
زوجها قد ماتَ من حسرتهِ
ماتَ بصمتٍ وكمدْ
عربياً كان لا يفخرُ بالخِلفةِ من خلفته دون الولدْ
غادرَ البيتَ بُعيدَ الطفلة الأولى لساعةْ
ثم عادْ
بعد أن مَنَّ عليه الله في ثانيةِ الأطفالِ
ما عادَ بساعةْ
وأتتْ ثالثةُ الأطفالِ تبكي أمَّها منها
ويبكي زوجها يبكي ببيتِ اللهِ في المسجدِ
قد آثرَ أن يلجأ للهِ أخيرًا
ومضتْ ليلى بباب الأولياءْ
ولبعضِ السِّحرِ قد تلجأ بالضعف النساءْ
أحزنتْ ليلى نساءَ الحي بعدَ الرابعةْ
زوجها قد غادرَ المسجدَ
في الشارعِ يمشي هائمًا يضحكُ
من هذا العطاءْ
قال والنَّاسُ تُوَاسِيه
دعوتُ اللهَ في المسجدِ لكنَّ الدعاءْ
ربما لم يبلغِ السَّقفَ، فقالوا:
إنّ ليلى ما بها غيرُ البناتْ
فتزوّجْ مرةً أخرى سيأتيكَ ولدْ
يحملُ الاسمَ وما تملكُ
يأتيكَ ولدْ
رجلٌ قال: سآتيكَ بأخرى

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

آخرٌ قال: أنا أدفعُ مهرا
ثالثٌ ليس له مالٌ ولا حتى ولدْ
إنما يملكُ مِنْ خبثِ المرابينَ كثيرًا
قال لم تخلُ البلدْ
كلهمْ كانوا رجالًا بخرابِ البيتِ
قد كانوا رجالًا كالزبدْ
إنه من يَغسلُ الموتى
ومَن يَسترُ عوراتِ الرِّجالِ الميتينْ
وإذا ما غادرَ الدنيا حزينًا لا أحدْ
بعدهُ يَرضى بأنْ يَمتهنَ الغُسْلَ
ويلقى زوجةً تقبلُ بالموتى عَرايا داخلينْ
وعرايا خارجينْ
ويدُ الزَّوجِ التي مرَّتْ على الموتى
تمرُّ الآنَ فوقَ الخَدِّ والشَّعْرِ
كأنَّ الموتَ في راحتهِ يزحفُ
كي يحجبَ كلَّ النائمينْ
من ترى يقبلُ في ذاكَ سوى ليلى
وليلى...
أنجبتْ خامسةَ الأطفالِ في كل تحدٍ وعنادْ
زوجها لم يترك البيتَ لساعةْ
مثلما كان وعادْ
لا ولا غادرَ للمسجدِ والشارعِ
أو شاركهُ الناسُ الحدادْ
وارتضى كلَّ الذي قالوه:
ليلى ما بها غيرُ البناتْ
وحدَها ليلى مع الدَّايةِ تبكي
والنساءِ النادباتْ
دخلَ الغرفةَ، في صمتٍ تعرَّى
وعلى الدِّكةِ أرخى رأسه، نامَ وحيدًا
ثم ماتْ

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

***

ها أنا ضيَّعتُ موسى
مرةً خامسةً أو عاشرةْ
وأنا قلتُ بأني سوف أروي
لكمُ قصَّةَ موسى
من ركام الذاكرةْ
كان موسى
أيُّ موسى!!
أنا لا أعرفُ موسى

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p4

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

"القيادة المستدامة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة وعلاقتها بسلوك العمل الابتكاري للمعلمين"

"Sustainable Leadership among Managers of Private Secondary Schools in Jeddah Governorate and its Relationship to Teachers' Innovative Work Behavior"

حمزة بن ذاكر الزبيدي

Hamzah Zaker Alzubaidi

أستاذ الإدارة التربوية والتخطيط المساعد، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

hzmalzubaidi@kau.edu.sa

علي بن سعيد الغامدي

Ali Saeed Ali Alghamdi

مدير مدرسة بتعليم جدة، المملكة العربية السعودية

Yah1391ya@gmail.com

فهد بن أحمد الشواطي

Fahad Ahmad Alshawaty

وكيل مدرسة بتعليم جدة، المملكة العربية السعودية

Fahd.shewati@gmail.com

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة، والتعرف على مستوى توافر سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين، والتعرف على العلاقة الارتباطية بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى لمعلمين، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري مدارسهم للقيادة المستدامة والتي تعزى لمتغيري (الجنس، وسنوات الخبرة)، والكشف عن الفروقات ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لسلوكات عملهم الابتكارية؛ والتي تعزى لاختلاف (الجنس، وسنوات الخبرة).

وتحقيقاً لأهداف الدراسة استخدم الباحثان المنهج الكمي (المسحي والارتباطي)، ولجمع البيانات استخدم الباحثان مقياس القيادة المستدامة الذي أعده هارجريفس وفينك (Hargreaves & Fink2012) وترجمه وقام على تقنينه وتحكيمه الخمايسة (2022)، كما اعتمد الباحثان لقياس سلوك العمل الابتكاري مقياس جانسين (Janssen, 2000) الذي ترجمه وقام على تقنينه القرني (2020)، وتكون مجتمع الدراسة من معلمي ومعلمات المدارس الأهلية في المرحلة الثانوية والبالغ عددهم (1589)، واختيرت عينة الدراسة

E-ISSN 2976-7237

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

بطريقة العينة العشوائية الملائمة (عينة الفرصة)، والتي بلغ عدد أفرادها (336) بنسبة (21,1) من مجتمع الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن مديري المدارس يميلون إلى ممارسة القيادة المستدامة بدرجة (عالية)، وجاءت جميع أبعاد القيادة المستدامة بدرجة ممارسة عالية لدى مديري المدارس، كما توصلت الدراسة إلى أن سلوك العمل الابتكاري يتوافر لدى المعلمين بدرجة (عالية) من وجهة نظرهم. وتبين وجود علاقة ارتباطية طردية عالية القيمة وذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,01) بين ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين.

وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول تقديرهم لممارسة مديري مدارسهم لنمط القيادة المستدامة تبعاً لاختلاف سنوات الخبرة، بينما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول تقديرهم لممارسة مديري مدارسهم لنمط القيادة المستدامة تبعاً لاختلاف الجنس، وفي المقابل أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديرهم لسلوكيات عملهم الابتكارية تبعاً لاختلاف متغيري (الجنس، وسنوات الخبرة).

وأوصت الدراسة بضرورة ترسيخ مفهوم القيادة المستدامة لدى مديري المدارس من خلال البرامج والحقائب التدريبية، وإقامة الندوات والمؤتمرات التي تعزز ذلك المفهوم وترسخه في أوساط التربويين، وبناء مبادرات نوعية تهدف إلى تعزيز سلوك العمل الابتكاري للمعلمين، وإقامة الأنشطة والفعاليات التي تضمن استدامة تلك الممارسات في بيئات العمل المدرسية. واقترحت الدراسة الحالية بعض الدراسات المستقبلية ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة.

الكلمات المفتاحية: القيادة المستدامة، مدير المدارس الثانوية، سلوك العمل الابتكاري.

Abstract

The aim of this study is to identify the scope of practicing sustainable leadership by managers of private secondary schools in Jeddah Governorate, to determine to what extent the availability of innovative work behavior among teachers, to classify the correlation between the practice of principals of private secondary schools in Jeddah Governorate for sustainable leadership and innovative work behavior of

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

teachers, also to detect the differences Statistically significant between the averages of teachers' responses about their estimates of practicing sustainable leadership by principals of their schools, which is attributed to the variables (gender, years of experience), and revealing statistically significant differences between the arithmetic mean of teachers' responses about their estimates of their innovative work behaviors; Which is attributed to the difference (gender, years of experience).

A quantitative approach (survey and correlation) is used to achieve the objectives of the study and to collect data. Researchers used the sustainable leadership scale prepared by Hargreaves & Fink (Hargreaves & Fink 2012), translated it, and based on its codification and arbitration by Al-Khamisa (2022) which he translated and based on codifying Al-Qarni (2020). The study community consisted of private school teachers at the secondary stage, whose number was (1589), the research sample was chosen using the appropriate random sample method (opportunity sample), whose number was (336) with a percentage of (21, 1) from the study population.

According to findings of the study school principals contribute to practice sustainable leadership with a (high) level and all dimensions of sustainable leadership came with a high degree of practicing among school principals. The study also found that innovative work behavior is available to teachers with a (high) degree from their perspectives. In addition, it was found that there is a high-value and statistically significant direct correlation relationship at the level of significance (0.01) between the practice of sustainable leadership by school principals and the innovative work behavior of teachers.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

Moreover, the results show that there were no statistically significant differences in their appreciation of the practice of sustainable leadership by their school principals according to the different years of experience, while the study illustrated that there were statistically significant differences in their appreciation of the practice of sustainable leadership by their school principals according to gender. In contrast, the study demonstrates that there were no significant differences statistics between the averages of teachers' responses about their appreciation for their innovative work behavior according to the variables (gender and years of experience).

The research recommends the necessity of consolidating the concept of sustainable leadership among school principals through programs and training packages, holding seminars and conferences that promote this concept and entrenching it among educators, building specific initiatives aiming at promoting innovative work behavior of teachers, and establishing activities and events that ensure the sustainability of these practices in work environments scholastic. The current study suggests some future studies related to the study variables.

Keywords: Sustainable Leadership, Managers of Private Secondary Schools, Teachers' Innovative Work Behavior.

المقدمة

تزداد حدة التنافس بين المنظمات في البحث عن كل ما هو جديد ومبتكر، من أجل تقديم منتجات وخدمات جديدة ومختلفة وذات جودة عالية، حرصاً منها على المحافظة على عملائها، وحفظ مكانها ومكانتها بين المنظمات المناظرة، ولذلك نجد أن المنظمات تسعى جاهدة لاستقطاب وتوظيف الأفراد الأكثر ذكاءً والأكثر إبداعاً والأكثر ابتكاراً الذين يستطيعون تحليل المشاكلات واقتناص الفرص واستيعاب التحديات الحادثة في بيئة العمل، ومن ثم إيجاد الحلول الابتكارية وتطبيق هذه الحلول على أرض الواقع، بل وتطويرها عند الحاجة.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

ومن هنا أدركت هذه المنظمات ضرورة تهيئة البيئة المناسبة، والظروف التنظيمية الملائمة لموظفيها ليتمكنوا من تحقيق طموحات منظماتهم وتطلعاتها المستقبلية من خلال الاهتمام والعناية بسلوكيات عملهم الابتكارية، وتعزيزه وتنميته في أوساطهم؛ وهو ما يطلق عليه سلوك العمل الابتكاري (Innovative Work Behavior) ويرمز له اختصاراً (IWB). وإلى ذلك يشير جودة وآخرون (2021) أن الابتكار يعد من أهم عوامل نجاح المنظمات واستمرارها في ظل بيئة تتسم بسرعة التغيير، وسرعة التقدم التكنولوجي، وحدة المنافسة وشراستها.

وتشير الدراسات (مثل الزيادي 2018؛ والقرني2022) إلى أن سلوك العمل الابتكاري يحتاج للدعم والتعزيز لما فيه من تأثير على السياق التنظيمي الذي يحدث الابتكار. ولذلك نجد أن لسلوك العمل الابتكاري نتائج تنظيمية تسعى المنظمات جاهدة لتحقيقها كونها تنظر لهذه النتائج بأنها تحقيق لرؤاها وتطلعاتها، وإلى ذلك يشير الغامدي (2022) في دراسته إلى أن أبرز النتائج المرغوبة التي تسعى المنظمات لتحقيقها تتمثل في: استكشاف الفرص، وحل المشكلات، وتوليد الأفكار، واتساع دائرة القرار، وتعزيز الشغف والثقة بالنفس. وفي ذات السياق نجد أن دراسة المنسي (2022) أشارت إلى وجود نتائج مرجوة في المنظمات لخصتها الدراسة في تحسين الأداء، ورفع الميزة التنافسية، ويساعد على اقتناص الفرص. وهذه النتائج هي ما تسعى المنظمات لتحقيقه لتضع نفسها على أبواب التنافسية وحفظ المكانة واستيعاب التحديات.

وتؤكد الدراسات إلى أن نمط القيادة المستخدم له علاقة بسلوك العمل الابتكاري في المنظمات، مثل دراسة القرني (2022) التي أشارت إلى أن القيادة عامل مهم ومؤثر بشكل مباشر في سلوك العمل الابتكاري. ويشير الغامدي (2022) إلى أن القيادة لها تأثير على الجهود الإبداعية وتنمية سلوك الابتكار في المنظمات، وأن القيادة غالباً ما تقترح باعتبارها عامل رئيس لإنتاج هذا السلوك. وأشارت دراسة أحمد (2023) إلى أن نمط القيادة يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في اتجاهات وسلوكيات الموظفين في العمل التي تؤدي بدورها في تسهيل تحقيق الأهداف التنظيمية المحددة.

إلى ذلك أظهرت الأبحاث والدراسات أنماطاً عديدة للقيادة في الفترة الأخيرة، وبرز نمط القيادة المستدامة كأحد الأنماط الحديثة التي تساعد على التجديد والإبداع والوصول للأفكار الجديدة والخلاقة. فالقيادة المستدامة لها دور بارز في استدامة النجاح والنظر للمستقبل بعين الاعتبار، فقد أشارت دراسة الحسيني (2021) إلى أن القيادة المستدامة تعبر عن ممارسات طويلة الأمد، وتستثمر في البشر، وذات مسؤولية اجتماعية وبيئية، وسلوك أخلاقي، وثقافة تنظيمية. وذهبت دراسة عيداروس وآخرون (2019) إلى أن القيادة

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

المستدامة نمط يدعم آليات الاستدامة الفاعلة من أجل مستقبل أفضل من خلال الرؤى الاستراتيجية والتفكير المنظمي وآليات التفاعل الإيجابي بما يؤدي لرفع الإبداع في الأداء المدرسي بشكل عام، وترى دراسة الحسيني (2021) أن القيادة المستدامة تستلهم أهميتها من وضعها الراهن لتحقيق نجاح مستقبلي طويل الأمد.

وبالنظر لما سبق نجد أن القيادة المستدامة لها أهمية بالغة تتمثل في دورها البارز في أداء المدارس وتنظيمه واستمراره في المستقبل، ولذلك أشارت دراسة الخضير (2021) إلى أن القيادة المستدامة تستمد أهميتها من اندماج كافة عناصر المؤسسة التعليمية في عملية تحسين شاملة، والحفاظ على نجاح النتائج، ودعم وتمكين العاملين كقادة، وإمكانية التنبؤ وحل المشكلات، وإدارة المشاعر، وصياغة الرؤية ومشاركتها، وإعداد خطة استراتيجية طويلة المدى، والتقييم المنتظم للممارسات، والمرونة وإدارة التغيير والتطوير والتحفيز للأفكار الإبداعية والابتكارية، ومشاركة القرار مع أصحاب المصلحة.

وبالوقوف على ما سبق نجد أن القيادة المستدامة نمط قيادي فريد ينطوي على تحقيق الاستدامة والاستثمار في البشر، كما تبين لنا أن سلوك العمل الابتكاري أحد النتائج التنظيمية المرغوبة التي تسعى المنظمات إلى تحقيقها، وتهيئة الظروف التنظيمية الملائمة لحدوثها، بل واستقطاب الأفراد الأكثر قدرة على إظهار هذا السلوك في بيئة العمل، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لبحث العلاقة بين القيادة المستدامة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية وعلاقتها بسلوك العمل الابتكاري للمعلمين.

مشكلة الدراسة

تبذل وزارة التعليم جهوداً كبيرة لتعزيز الإبداع والابتكار في المؤسسات التعليمية، كما أطلقت العديد من المبادرات والمشاريع التي تدعم الابتكار في المجتمع التعليمي ولعل من أهمها جائزة التعليم للتميز، التي تهدف حسب (الدليل التنظيمي لجائزة التعليم، 1436) إلى نشر ثقافة التميز والإبداع والإتقان في مكونات المجتمع التعليمي، فكانت فئة المعلم المتميز من أهم فئات هذه الجائزة، حيث اهتمت بتميز المعلم في مجال المبادرات الإبداعية التي تهتم بتقديم أفكار إبداعية ذات أثر إيجابي على البيئة التعليمية.

وقد جاء الاهتمام بالإبداع والابتكار واضحاً في أحد الأهداف الاستراتيجية للتحول الوطني (2022) والذي نص على "تحسين البيئة التعليمية المحفزة للإبداع والابتكار ص62"، وكذلك ورد في الرؤية الوطنية (2030) ما نصه "تشجيع الإبداع والابتكار في المجتمع التعليمي" (رؤية المملكة 2030، 1444).

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

ورغم جهود الوزارة المتواصلة لتعزيز الإبداع والابتكار في الميدان التعليمي، إلا أن الدراسات لاتزال تشير إلى وجود قصور وخلل وضعف في جوانب الإبداع والابتكار التي تعتري سلوكات المعلمين وطرق تدريسهم في البيئات التعليمية، حيث تشير دراسة الشعيلي (2010) إلى وجود عدد كبير من أفراد المجتمع التعليمي ممن يمتلكون مقدرات إبداعية، لكنهم يقصرون عن تحقيقها ووضعها موضع الاستخدام أو الإفادة منها، وفي سياق متصل يذكر الطويل وزملاؤه (2016) إلى أن المدرسة لا تزال تقوم بمهمة تلقين المعلومات ومن ثم استرجاعها من الطالب وهذه الطريقة هي الأضعف من طرق التدريس لدى المعلم وبالتالي هي الأقل نفعاً للطالب، ويذكر طافش (2004) أنه مهما كان المنهج الدراسي أنموذجاً جيداً وعناصره متكاملة؛ فإنه لا يكون مجدياً إذا قام بتنفيذه معلم غير مؤهل بالقدر الكافي ولا تتجلى فيه مواصفات المعلم المبدع والمشجع على الإبداع داخل حجرات الدراسة.

وعطفاً على ما سبق يستلزم هذا الواقع الكشف عن المحددات والعوامل التي تؤثر في سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين في البيئة المدرسية. وفي هذا السياق تشير عديد الدراسات إلى أن نمط القيادة المستخدم يؤثر على سلوك العمل الابتكاري في المؤسسات التعليمية (مثل: عيال عواد والزعبي، 2006؛ والقرني،2022؛ والمنسي ،2022؛ والغامدي ،2022؛ وأحمد ،2023). ويذكر القحطاني (2002) إلى أن الافتقار إلى دعم القيادة وضعف العلاقات الشخصية وانعدام المرونة في العمل من أكبر العوامل التي تؤثر على الإبداع والابتكار في الأداء للموظف في البيئة التعليمية. كما أشار أحمد (2023) إلى أن نمط القيادة يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في اتجاهات وسلوكات الموظفين في العمل التي تؤدي بدورها في تسهيل تحقيق الأهداف التنظيمية المحددة.

وقد أظهرت الدراسات والأبحاث في الآونة الأخيرة أنماطاً عديدة للقيادة كان من أبرزها القيادة المستدامة وهي من الأنماط الحديثة للقيادة التي لها دور بارز في استدامة النجاح وإمكانية التنبؤ بالمستقبل وحل المشكلات، بل ومواكبة التغيرات في بيئة العمل، ومواجهة التحديات المتنوعة بكفاءة عالية، وتهيئة بيئة عمل محفزة على الإبداع والابتكار، وزيادة الاستثمار في رأس المال البشري، ولذا يرجح أن يكون لهذا النمط تأثيراً في تهيئة الظروف الملائمة لحدوث الابتكار في بيئة العمل، حيث تشير الصالحية (2017) إلى أن القيادة المستدامة تسعى إلى إيجاد بيئة مهنية وتنظيمية مشجعة للتطوير والتجديد؛ وعليه يبرز هذا التساؤل الملح: هل يمكن أن يكون هناك علاقة ما أو أثر ما للقيادة المستدامة لمديري المدارس على سلوك العمل الابتكاري

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

للمعلمين؟ وذلك لأن القيادة المستدامة تنطوي على مضامين وأبعاد يرجح أنها ربما تساعد على ظهور وتحفيز سلوكات الابتكار والإبداع في بيئات العمل.

وبناء على ما سبق تأتي هذه الدراسة للتعرف على القيادة المستدامة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة وعلاقتها بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين ومما يدعم إجراءات هذه الدراسة ما أوصت به دراسة القرني (2021) من ضرورة تعزيز سلوكات الابتكار في بيئة العمل، كما أوصت دراسة يوب وبو دبزة (2019) بضرورة وضع نظام تحفيزي لتدعيم وترسيخ سلوكات العمل الابتكاري والإبداعي. وفي سياق متصل أوصت حوالة والمطيري (2019) بإجراء دراسة تتناول القيادة المستدامة وعلاقتها بالإبداع والابتكار لدى مديرات المدارس.

وعطفاً على ندرة الدراسات التي تناولت القيادة المستدامة في السياقات التعليمية عموماً والسياقين العربي والمحلي تحديداً، ونظراً لعدم الوقوف على أي دراسة تناولت علاقة القيادة المستدامة بسلوك العمل الابتكاري، لذا تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما مدى ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بجدة للقيادة المستدامة؟ وما علاقتها بسلوك العمل الابتكاري للمعلمين؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة من وجهة نظر المعلمين؟
2- ما مستوى سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين في المدارس الثانوية الأهلية من وجهة نظرهم؟
3- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين؟
4- هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والتي تعزى لاختلاف متغيري (الجنس، الخبرة)؟
5- هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لسلوكات عملهم الابتكارية والتي تعزى لاختلاف متغيري (الجنس، الخبرة)؟

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

أهداف الدراسة

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الأتية:

1- التعرف على درجة توافر أبعاد القيادة المستدامة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية بتعليم جدة من وجهة نظر المعلمين.
2- التعرف على مستوى سلوكات العمل الابتكاري لدى المعلمين.
3- الكشف عن العلاقة الارتباطية ذات الدلالة الإحصائية بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين.
4- الكشف عن الفروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم للقيادة المستدامة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية والتي تعزى لاختلاف متغيري (الجنس، الخبرة).
5- الكشف عن الفروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لسلوكات عملهم الابتكارية تبعاً لاختلاف متغيري (الجنس، الخبرة).

أهمية الدراسة

1- **تستمد الدراسة أهميتها** من كونها تتناول القيادة المستدامة التي تستهدف الاستدامة وتعزيز العلاقات المتبادلة بين أعضاء المجتمع المنظمي، والمسؤولية المشتركة في عدم استنزاف الموارد البشرية والمالية دون مبرر، والابتعاد عن الممارسات السلبية والضارة على المنظمة والبيئة المحيطة بها، والمشاركة الفاعلة لمختلف أفراد المنظمة.
2- **كما تستمد الدراسة أهميتها** من كونها تتناول سلوك العمل الابتكاري الذي يعد العامل الرئيس في نمو المنظمات وتطورها ومحافظتها على مكانتها في ظل التنافسية وسباق الاستحواذ على العملاء والاحتفاظ بهم، كما أن سلوك العمل الابتكاري للأفراد يساعد المنظمة في توظيف الأدوات والوسائل غير المألوفة في تنفيذ العمل، وتحسين الإنتاجية لتحقيق الأهداف والتطلعات.
3- **يتوقع من هذه الدراسة أن** تلفت نظر قادة التعليم وصانعي القرار في إدارات التعليم ومكاتب التعليم الأهلي لاتخاذ الإجراءات الملائمة والقرارات التنظيمية اللازمة لاختيار مديري المدارس وإعدادهم ليكونوا أكثر قدرة على استيعاب المتغيرات الراهنة، وأكثر تكيفاً معها.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

4- **من المؤمل أن تلفت هذه الدراسة** أنظار المسؤولين عن إدارة وتخطيط برامج التدريب والتطوير المهني بمدينة جدة لتصميم برامج وحقائب تدريبية من شأنها زيادة وعي مديري المدارس بأهمية القيادة المستدامة وأبعادها، وتوظيفها لصالح تهيئة البيئة المدرسية الملائمة لدعم سلوك العمل الابتكاري.

5- **تعد هذه الدراسة الأولى** على الصعيدين العربي والمحلي والتي حاولت البحث في العلاقة بين القيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري في السياق التعليمي، وعليه يمكن أن تشكل هذه الدراسة إضافة للمكتبة التربوية العربية، ويؤمل أن تفتح هذه الدراسة أفاقاً جديدة للباحثين في المستقبل لتناول هذين المتغيرين من زوايا وجوانب أخرى.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: تناولت هذه الدراسة القيادة المستدامة بأبعادها السبعة كما ذكرها هارجريفس وفينك (Hargreaves & Fink2012): (استدامة التعلم، بناء لأهداف طويلة الأمد، بناء فريق عمل قيادي، المسؤولية الاجتماعية، الإبداع والموهبة، تنمية الموارد البشرية، السلوك الأخلاقي) وعلاقتها بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين والذي سيتم تناوله كمتغير أحادي البعد.
- الحدود البشرية: طُبقت هذه الدراسة على المعلمين في المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة.
- الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على المدارس الثانوية الأهلية بتعليم محافظة جدة.
- الحدود الزمانية: طُبقت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثالث من عام 1444هـ.

مصطلحات الدراسة

تناولت الدراسة متغيرين تم طرحها في الدراسات السابقة وهي:

أولاً: القيادة المستدامة (sustainable leadership)

يعرفها عيداروس وآخرون (2019) بأنها: نمط قيادي داعم لآليات الاستدامة الفاعلة لتحقيق مستقبل أفضل من خلال الرؤى الاستراتيجية والتفكير المنظمي وآليات التفاعل الإيجابي بما يؤدي لتجويد الأداء المؤسسي.

وفي السياق المدرسي عرفها الرشيدي والعازمي (2017) بأنها: نمط قيادي معاصر لمدير المدرسة يمكن تطبيقه في البيئة المدرسية يركز على الممارسات التي من شأنها تحقيق استدامة المدارس كمؤسسة فاعلة اجتماعياً من خلال التركيز على استدامة التعلم والنجاح، وتنمية المهارات القيادية لدى الأخرين مثل المعلمين

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

وطاقم العمل بغرض استدامة القيادة، والعمل على نشر وتوزيع القيادة ومهامها وأدوارها بين كافة أعضاء المجتمع المدرسي، والعمل على الحفاظ على الموارد البيئية والبشرية بدلاً من استنزافها، والتعلم من دروس الماضي واتباع منظور طويل الأمد.

وبناء على ما سبق يمكن تعريف القيادة المستدامة إجرائياً بأنها: نمط قيادي لمدير المدرسة يهدف لتنمية البيئة المدرسية ومعلميها، وتجهيزهم للقيام بأدوار مهمة وقيادية للنمو الدائم والمتواصل، مع الحفاظ على موارد المدرسة وعدم استنزافها.

ثانياً: سلوك العمل الابتكاري (Innovative Work Behavior)

عرف كل من ويست وفار (West&Farr,1990) سلوك العمل الابتكاري بأنه: القدرة على توليد الأفكار الجديدة وتحسينها وتحقيقها وذلك في حدود دور العمل أو مجموعة الأعمال.

ويذكر الحكيم (2020) سلوك العمل الابتكاري بأنه سلوك الأفراد الناتج عن مستوى المعرفة والخبرة والمهارات المكتسبة من سنوات العمل داخل المنظمة وخارجها والتي تكسبهم المقدرات الجوهرية التي تضيف لهم قيمة لأعمالهم ولمنظماتهم.

بناء على التعريفات السابقة يتضح لنا أن سلوك العمل الابتكاري هو إنتاج لأفكار جديدة ومفيدة أو سلوكات مميزة ومقصودة خارجة عن المألوف يمارسها الموظف؛ تؤدي إلى تميزه في مهامه الوظيفية وقدرته على حل المشكلات التي تواجهه مما ينعكس على رفع إنتاجية ومنافسة المنظمة.

وعطفاً على ما سبق يمكننا تعريف السلوك الابتكاري إجرائيا " على انه سلوكات وتصرفات المعلم الرامية للقيام بمبادرات فعلية لإنتاج أفكار وممارسات جديدة وبناءة وخارجة عن المألوف، بقصد تنفيذها على النحو الأمثل من أجل تحسين فاعليته الذاتية في أدواره الفردية، وتحسين الفاعلية التنظيمية لمدارس التعليم الأهلي.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

الإطار النظري

المبحث الأول: القيادة المُستدامة:

1- مفهوم القيادة المستدامة:

في اللغة مستدام اسم مفعول من الفعل استدام وأصل الكلمة من الجذر(دوم). ورد في (لسان العرب، لابن منظور): دوم بمعنى طلب بقائه والمواظبة عليه.

وفي اصطلاح مفكري القيادة جاءت القيادة المستدامة بتعاريف عدة، فقد عرفها إفري وبريجستنير (Avery & Bergsteiner,2011:P5) بأنها: "تلك القيادة التي تتطلب اتباع منظور طويل الأمد لصنع القرارات، وتنمية الإبداع المنظومي الهادف إلى زيادة قيمة العملاء، وتنمية قوة عمل تتسم بالمهارة والنشاط العالي في العمل، وتقدم منتجات وخدمات وحلول تتسم بالجودة". وعرف معهد القيادة المستدامة (2011) القادة المستدامين أنهم: الأفراد القادرين على القيام بالتغيير من خلال تعميق وعيهم بأنفسهم في علاقتهم بالعالم من حوله، من خلال اعتمادهم طرقاً جديدة للرؤية، والتفكير والتفاعل الذي يؤدي إلى حلول مبتكرة ومستدامة (Sustainability Leadership Institute, 2011).

وفي السياق المدرسي عرفها الرشيدي والعازمي (2017) بأنها: نمط قيادي معاصر لمدير المدرسة يمكن تطبيقه في البيئة المدرسية، يركز على الممارسات التي من شأنها تحقيق استدامة المدارس كمؤسسة فاعلة اجتماعياً من خلال التركيز على استدامة التعلم والنجاح، وتنمية المهارات القيادية لدى الأخرين مثل المعلمين وطاقم العمل بغرض استدامة القيادة، والعمل على نشر وتوزيع القيادة ومهامها وأدوارها بين كافة أعضاء المجتمع المدرسي، والعمل على الحفاظ على الموارد البيئية والبشرية بدلاً من استنزافها، والتعلم من دروس الماضي واتباع منظور طويل الأمد.

وبالنظر للتعاريف السابقة نجد أن القيادة المستدامة تتشارك في مضامينها مع أنماط أخرى للقيادة كالتشاركية والتحويلية والتمكينية، لكنها تتفرد عنها ببعض الخصائص والمميزات التي تجعل منها أنموذجاً شاملاً ومختلفاً، حيث إنها تسمح لقادة المدارس بتحقيق ميزة تنافسية وتوجيهها التوجيه الصحيح نحو التحسين المستمر، والاستفادة من الموارد بشقيها البشري والمادي دون استنزافهما، وتعد للمستقبل بأهداف بعيدة المدى لتولي المجتمع المحيط والبيئة المدرسية اهتماماً عالياً.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

2- أهمية القيادة المستدامة:

تكمن أهمية القيادة المستدامة في كونها نمط حديث من أنماط القيادة، والتي ظهرت في بدايات الألفية الجديدة من خلال مصطلح (التنمية المستدامة) في مؤتمر الأرض عام 1991م (الطبلاوي، 2019)، وتناولها بعد ذلك كمصطلح مستقل وأدخلها للسياق التعليمي هارغريفز وفينك (Hargreaves & Fink 2004) في عام 2004م.

وفي سياق الرضا الوظيفي تتمثل أهمية القيادة المستدامة، حيث أشار إفري (Avery, 2014) إلى أن ممارسات القيادة المستدامة كان لها ارتباط دال برضا الموظفين مقارنة بممارسات الأنماط الأخرى للقيادة، بل أنها هدفت لتقدير قيمة الموظفين، ونظرت للتغيير التنظيمي بعين الاعتبار، وأوجدت ما يسمى بالثقافة التنظيمية؛ التي جعلت الموظفين يستشعرون المسؤولية تجاه المؤسسة وتحسين جودة المنتج والخدمات التي تقدم، وأشارت ذات الدراسة إلى أن القيادة المستدامة تعزز من رضا العميل وتسهم في ازدهار المنظمة على المدى الطويل مما يجعلها قادرة على الاحتفاظ بالعاملين وتنميتهم.

وفي السياق التعليمي أشارت دراسة كوك (Cook, 2014) إلى أن أهمية القيادة المستدامة في المؤسسة التعليمية ترجع إلى تعزيز التواصل، ونشر رؤية المؤسسة، وتنمية قدرات العاملين بها وتطويرهم مهنياً، ثم إنها تنمي الثقافة التنظيمية في المؤسسة وتشجع على المشاركة الفاعلة في صنع القرار.

وفي دراسة لعلي (2022) يذكر أن القيادة المستدامة من خلال تبنيها للمنظور طويل الأمد تسهم في التشجيع على الابتكار داخل المؤسسة، وزيادة مستويات الرضا لدى العميل، وتقدم خدمات ومنتجات عالية الجودة، ومن خلال تبنيها لرؤية مستدامة تسهم في الارتقاء بالأداء المؤسسي، وأشارت نفس الدراسة إلى أن أهمية القيادة المستدامة في السياق التعليمي تتمثل في وجود قيادة تعي وتدرك أن استدامة التعلم تقود إلى تحسين نتائج الطلاب التعليمية، فضلاً عن استدامة تنمية الأخرين وإعداد قادة للمستقبل.

3- أبعاد القيادة المستدامة:

وردت للقيادة المستدامة أبعاد مختلفة باختلاف الدراسات والباحثين في مجال القيادة بشكل عام، والقيادة التعليمية بشكل خاص، فذكر إفري وبيجستنر (Avery & Bergsteiner,2011) ستة أبعاد للقيادة المستدامة في المنظمات هي: تبني منظور طويل الأمد، والاستثمار في البشر وتنمية القيادة الداخلية، والثقافة التنظيمية القوية، والإبداع، والمسؤولية الأخلاقية والبيئية، والسلوك الأخلاقي.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

أما في السياق التعليمي فوضع هارجريفس وفينك (Hargreaves & Fink2012) سبعة أبعاد للقيادة المستدامة هي: استدامة التعلم، وبناء لأهداف طويلة الأمد، وبناء فريق عمل قيادي، والمسؤولية الاجتماعية، والإبداع والموهبة، وتنمية الموارد البشرية، والسلوك الأخلاقي.

وقد اعتمدت الدراسة الحالية على أبعاد هارغريفس وفينك (Hargreaves & Fink2012) كونها موجهة للبيئة التعليمية والميدان التربوي، ولارتباط هذه الأبعاد ومضامينها بالعملية التعليمية والتربوية، بل أنها جاءت بعد دراسة لثمان مدارس في ولايات مختلفة، وأكثر من 250 مقابلة لمعلمين وقادة مدارس حاليين وسابقين. (Hargreaves & Fink2012, p.21)؛ ونتناول أبعاد القيادة المستدامة على النحو التالي:

- **استدامة التعلم:** يقصد باستدامة التعلم: التعلم مدى الحياة وجعل عملية التعلم هي الهدف الرئيس فأمر التعلم لا ينتهي بالحصول على الشهادة، وهذه الاستدامة تحتاج إلى محفزات وأسباب ولعل أهمها ما توصل له أشتيوي (2017) من أن فهم المدير لرؤية المدرسة ورسالتها سينعكس على أداء المعلمين لتحقيق أهدافهم طويلة الأمد. إن استدامة التعلم تضمن مع مرور الوقت تحسن عملية التعلم وتطورها، بل وتعطي المدرسة ميزة تنافسية تتفوق من خلالها على مثيلاتها، وتجعل من مخرجاتها التعليمية ذات قيمة عالية، ويمكن أن تتحقق في المدارس من خلال ممارسات يقوم مدير المدرسة بتنفيذها كإشراك الطلاب والمعلمين والمجتمع المحيط بالمدرسة في التحسينات التي تؤدي إلى مخرج تعليمي مميز.
- **بناء الأهداف طويلة الأمد:** تنبثق الأهداف في المنظمات من خلال رؤية المنظمة ورسالتها، وتنقسم إلى: أهداف قصيرة الأمد، وطويلة الأمد، وتتميز القيادة المستدامة بأنها توازن بين الأهداف طويلة الأمد وقصيرة الأمد، وإلى ذلك أشار عيداروس وآخرون (2019) بأن هذا التوازن يأتي من خلال اهتمام القيادة المستدامة بالتفكير والتخطيط الاستراتيجي وعمليات النمو وتطوير الموظفين والمحافظة على المميز منهم، ولكن القيادة المستدامة تولي الأهداف طويلة الأمد اهتماماً أكبر، بل أنه يعد من الخصائص والميزات التي تتفرد بها عن بقية أنماط القيادة.
- **بناء فريق عمل قيادي:** تسعى القيادة المستدامة إلى الاهتمام ببناء فريق عمل قيادي من خلال إشراك الفريق في وضع الرؤية والأهداف وبالتالي مشاركتهم في القيادة ليكونوا قادة المستقبل، وقد وضع هارغريفز وفينك (Hargreaves & Fink, 2012) هذا البعد تحت مسمى الاتساع Breadth ويعني به الاعتماد على قيادة الآخرين وليس شخصاً أو فرداً واحداً فقط.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

- **المسؤولية الاجتماعية:** عرفها ميهتا (Mehta, 2011) بأنها: المهام الاقتصادية والقانونية والأخلاقية والخيرية والتي تتحملها المنظمة وتؤدي إلى الرفاهية لأصحاب المصلحة، مما يعني أن يضع القائد أهدافاً واهتمامات تعود على المجتمع بالفائدة والتطوير كتقديم بعض الخدمات، وحل بعض المشكلات المجتمعية. لذا فالمسؤولية الاجتماعية هدف من أهداف القيادة المستدامة تسعى لتحقيقه وإبرازه فقد أشارت يونس (2017) إلى أن المسؤولية الاجتماعية تحقق الاستدامة في المجالات الاجتماعية والتربوية وتحفز المعلمين وتشجعهم للتفاعل مع المجتمع ودمج ممارسات المسؤولية الاجتماعية ضمن البرامج التعليمية والخطط الدراسية.
- **الإبداع والموهبة:** يعرف الإبداع بأنه: الحلول غير التقليدية للمشكلات والصعاب التي تواجهها المنظمات بشكل عام والمدارس على وجه الخصوص، فذكر عوض الله (2017) أن الإبداع أحد العوامل المساعدة في الحفاظ على أداء المدرسة في التعامل مع المتغيرات المحيطة، ويسهم في التوصل لحلول مبتكرة للمشكلات مما يؤدي إلى استدامة التعلم واستمراريته.
- **تنمية الموارد البشرية:** يقصد بالموارد البشرية القوى العاملة في المدرسة من إداريين ومعلمين وطلاب، وتتم عملية التنمية من خلال متطلبات تكمن في التدريب والتوجيه وتهيئة المناخ المناسب لهم، وإلى ذلك أشارت حوالة والمطيري (2019) أن القائد يجب أن يوفر للمعلمين والإداريين والطلاب المناخ الداعم للعمل المناسب لأعمالهم وقدراتهم، وتوفير الإمكانات المادية والتقنية التي تحقق ذلك.
- **السلوك الأخلاقي:** يعد السلوك الأخلاقي مبدأً مهماً من مبادئ القيادة المستدامة، وهو مجموعة من السلوكيات الأخلاقية المحمودة التي يرغب أن تتواجد في المنظمات، وكلما كانت هذه السلوكيات المحمودة نابعة من المنظمة ذاتها كلما كان أثرها أكبر وفائدتها عظيمة. وذكر الخمايسة (2022) أن الأخلاق تسهم في استدامة المدارس بشكل متزايد، فهي وسيلة لتعزيز سمعة المدرسة واستمراريتها، وأن العمل بشفافية يحافظ على جميع أفراد المؤسسة التعليمية من معلمين، وطلاب، وعاملين، وإدارة.

المبحث الثاني: سلوك العمل الابتكاري

1- مفهوم سلوك العمل الابتكاري

عرفه بيردي وآخرون (Birdi et al., 2016) بأنه قدرة الفرد على تطبيق أفكار أصيلة والترويج لها والدفاع عنها بما يخدم ويحقق أهداف المنظمة التي يعمل بها، ويعرف منصور (2015) سلوك العمل الابتكاري على أنه: تحويل الأفكار والمعلومات إلى منتج أو خدمة يتم تطبيقها على أرض الواقع من أجل إضافة قيمةٍ ما أو

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

احتياجٍ ما، كما عرف بير(Baer, 2012) سلوك العمل الابتكاري على أنه: سلوك فردي مقصود يستهدف تطوير وتنفيذ أفكار جديدة ومفيدة في المنظمة **(أورد في القرني، 2021).**

وفي السياق التعليمي يذكر الوحيدي (2020) أن لسلوك العمل الابتكاري دور واضح وأهمية كبيرة من خلال مساعدة العاملين في المؤسسات التعليمية على التكيف مع بيئة العمل وهذا يساعدهم على تعزيز الأداء المتوقع للمهام المنوطة بهم، وزيادة الفعالية التنظيمية للمؤسسة التعليمية من خلال التحسين المستمر وتوليد الأفكار الجديدة والعمل على تطبيقها في أرض الواقع وهذا يؤدي إلى إدامة ميزاتها التنافسية.

ويمكن القول إن مفهوم سلوك العمل الابتكاري يكمن في قدرة المعلم على استشراف المستقبل، إضافةً إلى قوة وحداثة أساليبه في مواجهة المشكلات الطارئة والعمل المستمر على إيجاد أفكار وأدوات جديدة يتم تطبيقها في المجتمع المدرسي لتجويد العملية التعليمية ورفع كفاءة العمليات التنظيمية بين منسوبي المجتمع المدرسي مما يؤدي إلى الارتقاء بالمنظمة وزيادة قوتها التنافسية وتجويد مخرجاتها بين المنظمات التعليمية.

2- أهمية سلوك العمل الابتكاري

يرى نجم (2003) بأن أهمية الابتكار تتمثل في التوصل إلى منتج جديد أو تحسينات يتم إضافتها على المنتج الحالي أو عملية تنظيمية جديدة تختلف كلياً عما سبقها وتحقق وثبة استراتيجية كبيرة وتقدم مفاجئ للمنظمة، كما أورد القرني (2021) بأن سلوك العمل الابتكاري هو سلوك أساسي ومهم في البيئات المتقلبة والمتغيرة، لأنه يرفع من قوتها التنافسية ويزيد من فعاليتها التنظيمية، ويعزز التحسين المستمر للمؤسسة للمضي قدماً بطريقة منظمة لتحسين كفاءتها وإنتاجيتها.

3- مقاييس سلوك العمل الابتكاري وأبعاده

تعددت واختلفت أبعاد سلوكيات العمل الابتكاري في الدراسات السابقة، ولأهميته فقد أولاه الباحثون اهتماما كبيراً لتحديد مكوناته وأبعاده، فجاء في دراسة كانغ (kang,2013) بأنه يتمثل في أربعة أبعاد وهي: توليد الأفكار وتفعيل محركات الابتكار، وبناء التحالفات واكتساب القوة اللازمة لتحويل الفكرة إلى واقع، وتحقيق الفكرة وإنتاج الابتكار، وتحويل الفكرة إلى نموذج: منتج أو خطة أو نموذج اولي يكن تنفيذه، رابعاً النقل والانتشار: انتشار النموذج- تسويق المنتج- تبني الفكرة.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

وأشار يوب وبو دبزة (2019) إلى خمسة أبعاد لسلوك العمل الابتكاري تتمثل في : الأصالة: وهي القدرة على إنتاج أفكار جديدة وغير مألوفة، والطلاقة الفكرية: وهي القدرة على استدعاء أكبر عدد من الأفكار المناسبة لموقف معين خلال فترة قصيرة، والمرونة التلقائية: وتشير إلى القدرة على إنتاج استجابات تتسم بالتنوع وإمكانية التغيير، والقدرة على التداعي البعيد: وتتمثل في القدرة على إنتاج استجابات عميقة الأثر بعيدة غير مألوفة للفرد، والحساسية للمشكلات: ترتبط الحساسية للمشكلات بالقدرة على التعرف على النقائص ومواطن القوة والضعف في المواقف والموضوعات المختلفة التي يتفاعل معها الفرد في محيطه.

جاءت دراسة سنوسي (2022) فذكرت أربعة أبعاد لسلوك العمل الابتكاري وهي: استكشاف الأفكار(الفرص) ويشير هذا البعد إلى إدراك الفرد وفهمه للمشكلات والاحتياجات في سياق عمله، بطريقة تمكنه من خلق فرصة للتغيير والتحسين، وتوليد الأفكار: ويتضمن إنشاء واقتراح لمنتجات أو عمليات جديدة وقابلة للتطبيق، مناصرة الفكرة والترويج لها: ويشمل الترويج للأفكار ومناصرة الأفكار من خلال إقناع البيئة الاجتماعية بالابتكار المتصور وبناء تحالف من المناصرين للفكرة، تطبيق الفكرة: ويقصد بها مجموعة الأنشطة والممارسات التي من شأنها تجربة الفكرة وتطبيقها في الواقع التنظيمي.

وقد اختبر جانسين (Jansses,2000) سلوك العمل الابتكاري بالاعتماد على ثلاثة أبعاد تمثل مراحل الابتكار، وهي: توليد الفكرة، وترويج الفكرة، وتطبيق الفكرة، وتوصلت النتائج إلى ترابط مرتفع بين هذه الأبعاد ، وهذا يدل على أن سلوك العمل الابتكاري يتبع بناء البعد الواحد ، وتذهب بعض الدراسات إلى أنه متغير ثنائي البعد: توليد الأفكار، وتطبيق الأفكار، وأخرى ذهبت إلى أنه أحادي البعد وهذا ما تذهب إليه الدراسة الحالية، كما ذهبت إليه دراسة القرني(2021) في سياق مكاتب التعليم، ودراسة حداد والعيافي (2022) ولذا تم اختيار مقياس جانسين في هذه الدراسة.

المبحث الثالث: نموذج الدراسة حول العلاقة بين القيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري

اتفق الباحثون في مجال القيادة على أن الحاجة ملحة إلى الإبداع لدوره في بقاء المنظمات وتطورها وحل المشكلات، وأن نمط القيادة يؤثر بشكل مباشر في عملية الإبداع والابتكار، ذكرت سليمان (2018) أن النمط القيادي الذي تمارسه المنظمة يحتاج لموارد بشرية ذات مهارات فكرية وقدرات إبداعية لحل المشكلات، ويجب على القيادة تبني استراتيجيات وأساليب لتنمية ودعم هذه المهارات والقدرات.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

وعند التأمل في أبعاد القيادة المستدامة التي ذكرها هارغريفس وفينك (Hargreaves & Fink, 2012) نجد أنه ذكر الإبداع والموهبة في المرتبة الخامسة من الأبعاد السبعة؛ وبالنظر إلى أن القيادة المستدامة تهتم بالثقافة التنظيمية وتعدها بعد من الأبعاد التي تركز عليها من خلال بناء المفاهيم، ورعاية بيئة العمل، وتطوير البرامج والمشاريع، وإنتاج وتقديم الخدمات؛ فكل هذه الأنشطة يمكن أن نطلق عليها مصطلح الابتكار، إن الجمع بين الإبداع والإنتاجية يصنع الابتكار، إذاً فالقيادة المستدامة لها دور بارز في إنتاج الأفكار، وتحديد الأهداف، وخلق ثقافة الابتكار بكل أبعادها السبعة.

وقد أشارت عديد الدراسات إلى أن القيادة المستدامة تدعم وتوجه الإبداع والابتكار لدى العاملين مثل دراسة: هارغريفس وفينك (Hargreaves & Fink, 2006) ودراسة هارون وآخرون (Haroon et al., 2019) ودراسة الخمايسة (2022) ودراسة الحازمي (2022)، وهذا الدعم والتوجيه يعود بالنفع والتطوير على المؤسسات التعليمية.

وعطفاً على ما سبق، تفترض هذه الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين القيادة المستدامة بأبعادها السبعة التي ذكرها هارغريفس وفينك (Hargreaves & Fink, 2006) وهي: (استدامة التعلم، بناء لأهداف طويلة الأمد، بناء فريق عمل قيادي، المسؤولية الاجتماعية، الإبداع والموهبة، تنمية الموارد البشرية، السلوك الأخلاقي) لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية، وبين سلوك العمل الابتكاري للمعلمين، وهي علاقة يمثلها النموذج التصوري المقترح للعلاقة بين المتغيرين.

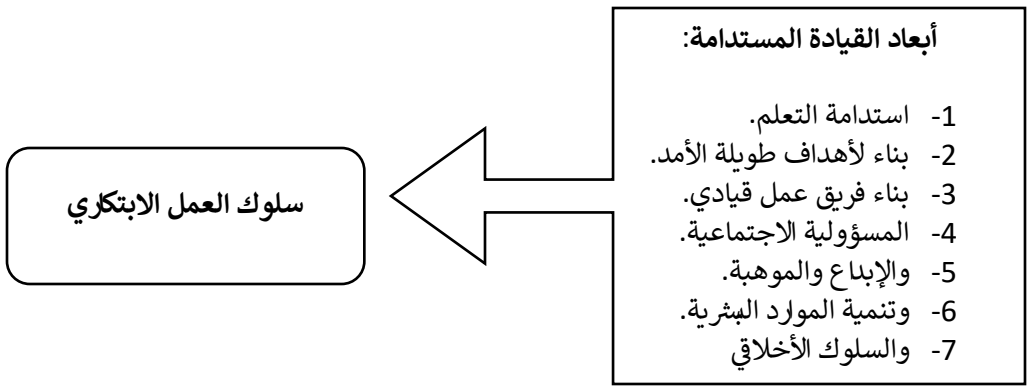

الشكل (1): نموذج تصوري لطبيعة العلاقة بين القيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات التي تناولت المحور الأول

جاءت **دراسة الحازمي (2022)** التي تهدف إلى التعرف على درجة تطبيق القيادات الأكاديمية في الجامعات السعودية لأبعاد القيادة المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، والتعرف على المتطلبات اللازمة لتطوير القيادات الأكاديمية في ضوء القيادة المستدامة، واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي، وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة التي طبقت على عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس في كل من جامعة أم القرى بمكة، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وجامعة الطائف بمدينة الطائف بلغ عددهم (384)، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن تطبيق أبعاد القيادة المستدامة جاء بدرجة متوسطة، وحصل كل بعد من أبعاد القيادة لمستدامة على درجة تطبيق متوسطة على النحو التالي: السلوك الأخلاقي، التوجه الاستراتيجي، الإبداع والابتكار، المسؤولية المجتمعية، تنمية واستثمار الموارد البشرية والمادية، أما المتطلبات اللازمة لتطوير القيادات الأكاديمية في ضوء القيادة المستدامة فجاءت بدرجة عالية جداً من الاحتياج، وعلى ضوء ذلك أوصت الدراسة بتدريب القيادات الأكاديمية لإتقان مبادئ القيادة المستدامة وأبعادها، واستقطاب الكفاءات والخبرات البشرية المتميزة لتحقيق أهداف وطموحات الجامعة، وعقد اللقاءات والمؤتمرات واستضافة الجامعات المتميزة لتحقيق التنافسية المحلية والإقليمية والعالمية للجامعة.

ولاستقصاء درجة ممارسة القيادة المستدامة من قبل مديري المدارس من وجهة نظر المعلمين، ومعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية لممارسة القيادة المستدامة التي تستند لمتغير الجنس أو المؤهل الأكاديمي أو سنوات الخبرة **جاءت دراسة الخمايسة (2022)**، التي طبقت على معلمي المدارس الحكومية في لواء القويسمة في الأردن، واستخدم في ذلك المنهج المسحي، من خلال أداة استبيان تم توزيعها على عينة عشوائية بلغ عددها (350) معلماً. وتوصلت النتائج إلى أن ممارسة القيادة المستدامة لدى مديري المدارس جاءت بدرجة متوسطة، وتوصلت أيضاً أنه لا يوجد فروق لدرجة ممارسة القيادة المستدامة ذات دلالة إحصائية تستند لمتغير الجنس أو المؤهل العلمي أو سنوات لخبرة، وأوصت الدراسة بزيادة ثقافة استمرار التعلم لدى مديري المدارس، وتعزيز فكرة بناء فريق عمل قوي، وتبني أهداف طويلة الأمد.

كما سعت دراسة الحسيني (2021) إلى تقديم ممارسات القيادة المستدامة وفقاً لنموذج أفري وبريجستنر (Avery and, Brigstner)، وواقع تطبيق ممارسات القيادة المستدامة في قطاع التعليم العالي بالكويت، وطبقت الدراسة على (198) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت، واتخذت الدراسة من المنهج

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

الوصفي المسحي منهجاً لها، وتم توزيع استبانة الدراسة على العينة المختارة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن تطبيق ممارسات القيادة المستدامة في جامعة الكويت دون المأمول، وأنه ليس هناك دلالة إحصائية واضحة لوجود فروق تعزى لمتغيري الجنس أو التخصص الأكاديمي، وقدمت ممارسات القيادة المستدامة وفق النموذج المشار إليه، وأوصت الدراسة بأن يكون التدريب للكوادر القيادية الجامعية أولوية لتحسين الأداء، وضرورة صقل الخبرات، والتخطيط الجيد، وتقليل الأعباء الواقعة على كاهل أعضاء هيئة التدريس والقيادات الجامعية بما يفسح لهم المجال لممارسة القيادة المستدامة.

وهدفت دراسة عيداروس وأخرون (2019) إلى طرح مجموعة من المقترحات التي تسهم في تجويد الأداء المؤسسي بالمدارس الثانوية العامة بمصر في ضوء مدخل القيادة المستدامة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأجريت الدراسة على عينة من المدارس الثانوية بجمهورية مصر العربية، وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن القيادة المستدامة لها دور واضح في تحقيق الميزة التنافسية التي تسعى أغلب المؤسسات إليها، وأوصت الدراسة بضرورة توطين نمط القيادة المستدامة في المدارس الثانوية بمصر، من خلال تصميم برامج تدريبية للقيادة المستدامة لجميع أعضاء المجتمع المدرسي، وإرساء ثقافة القيادة المستدامة، وتشجيع التواصل وتبادل الخبرات بين الهيئات والمؤسسات ذات العلاقة مع المدرسة، وضرورة تبني وزارة التربية والتعليم للقيادة المستدامة كمدخل لتحسين العمل المؤسسي.

وجاءت دراسة كوك (Cook,2014) لبحث كيفية إدراك المعلمين للحاجة لقيادة مدرسية مستدامة، وما العناصر التي يرون أنها ضرورية لتطوير القيادة المدرسية المستدامة، واتبعت الدراسة المنهج المسحي في البحث، وكانت أداتها الاستبانة التي وزعت بالبريد الإلكتروني على (220) من خريجي الإدارة التربوية في الجامعة، وجاءت نتائج الدراسة بأن المعلمين تلمسوا الحاجة للقيادة المستدامة من خلال المشاركة في صنع القرار، والعمل بروح الفريق الواحد، ووضعوا لذلك مجموعة من العناصر: دعم الأقران، وتبادل الخبرات، وتقديم التغذية الراجعة، وتعزيز رؤية المدرسة لجميع أصحاب المدرسة، وتقديم الاقتراحات، وأوصت الدراسة بتقييم مكونات القيادة المستدامة فيما يتعلق بتطوير الفاعلية الإدارية والحفاظ عليها.

التعليق على دراسات المحور الأول

بالرجوع للدراسات السابقة نلاحظ أنها اتفقت مع الدراسة الحالية في متغير القيادة المستدامة، واختلفت الدراسات السابقة في المتغير الثاني كربطه بتجويد الأداء المؤسسي المدرسي كدراسة عيداروس وآخرون

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

(2019)، وتحديد مبادئ القيادة المستدامة لمديري المدارس دون ربطها بمتغير أخر كدراسة الرشيدي والعازمي (2017)، وربطها بإدراك المعلمين للحاجة للقيادة المستدامة كما في دراسة كوك(Cook,2014)، وممارسة القيادة المستدامة لدى المديرين من وجهة نظر المعلمين كدراسة الحسيني،2021.

وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسات السابقة التي تناولت القيادة المستدامة في استخدامها المنهج الكمي المسحي.

أما ما يتعلق بمجتمع الدراسة في التعليم العام فتتفق هذه الدراسة مع دراسة (عيداروس وآخرون، 2019؛ والخمايسة، 2022). واختلفت العينة حيث طبقت العينة في التعليم العالي في دراسة كل من: (كوك، Cook 2014؛ والحازمي 2022؛ والرشيدي والعازمي، 2017).

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن هناك العديد من أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، فقد اعتمدت الدراسة الحالية على معطيات الدراسات السابقة وتم اعتبارها أساساً ومرجعاً يعتمد عليه في إجراء وتنفيذ الدراسة الحالية.

وتميزت الدراسة الحالية – بحسب علم الباحثين- في كونها الدراسة الأولى التي تناولت القيادة المستدامة وعلاقتها بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين في المجتمع المحلي والعربي في السياقين العام بوجه العموم والتعليمي بوجه خاص.

ثانياً: الدراسات التي تناولت سلوك العمل الابتكاري

للتعرف على أثر القيادة الريادية لدى القيادات الأكاديمية في تعزيز سلوك العمل الابتكاري لأعضاء هيئة التدريس **جاءت دراسة الغامدي (2022)** واستخدم الباحث المنهج المسحي الارتباطي. حيث تم جمع البيانات من خلال تطبيق استبانة على عينة عشوائية قوامها (307) من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الباحة. وأظهرت النتائج تأثيرا إيجابيا مباشرا ذات دلالة إحصائية للقيادة الريادية في سلوك العمل الابتكاري لأعضاء هيئة التدريس، حيث جاءت القيادة الريادية بمستوى مرتفع من التباين الكلي في سلوك العمل الابتكاري، كما أشارت النتائج إلى توفر سمات القيادة الريادية لدى القيادات الأكاديمية بدرجة متوسطة، وتوفر سمات سلوك العمل الابتكاري لدى أعضاء هيئة التدريس بدرجة مرتفعة. وتوصي الدراسة بإجراء دراسات أخرى مماثلة، تبحث العلاقة بين أسلوب القيادة الريادية وسلوك العمل الابتكاري في ظل وجود بعض المتغيرات التفاعلية كالكفاءة الذاتية للقائد، والدعم المؤسسي للقيادة الريادية والمستوى القيادي.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

وجاءت دراسة سمحان (2022) للتعرف على مستوى تطبيق مديري المدارس في محافظة الزرقاء للتمكين الإداري وعلاقته بالسلوك الإبداعي للمعلمين من وجهة نظرهم، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج المسحي الارتباطي، واستخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات طبقت على عينة عشوائية مكونة من (205) معلمًا ومعلمة في المدارس الحكومية والخاصة وتوصلت نتائج الدراسة أن مستوى تطبيق التمكين الإداري لدى مديري المدارس من وجهة نظر المعلمين جاء مرتفعا، ويوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء المعلمين حول مستوى تطبيق مستوى التمكين الإداري لدى مديري المدارس ومستوى السلوك الإبداعي للمعلمين والذي يعزى لمتغيرات (الجنس، العمر)، وبناء على نتائج الدراسة أوصى الباحث بأن تقوم وزارة التربية والتعليم الأردنية بتعزيز جوانب التمكين الإداري لدى مديري المدارس الحكومية والخاصة بصورة أكبر وتطوير مهارات السلوك الإبداعي لدى المعلمين.

وهدفت دراسة القرني (2021) إلى فحص التأثيرات المباشرة وغير المباشرة لسلوك القيادة الممكنة على سلوك العمل الابتكاري لدى المشرفين التربويين والمشرفات في جود مناخ الفريق المعني بالابتكار كمتغير وسيط، واتبعت الدراسة تصميم المنهج الارتباطي التنبؤي، وطبقت أدوات الدراسة بأسلوب الحصر الشامل على مجتمع المشرفين التربويين والمشرفات في مكاتب التعليم بمحافظة جدة، واستخدمت الدراسة استبيانا طبق على عينة مكونة من (722) مشرف ومشرفة وتضمنت الدراسة مقياساً للسلوك الابتكاري. وخلصت النتائج إلى وجود تأثيرات مباشرة لسلوك القيادة الممكنة على سلوك العمل الابتكاري لدى المشرفين التربويين، كما وجد أن مناخ الفريق المعني بالابتكار يتوسط جزئياً في نقل تأثير القيادة الممكنة على سلوك العمل الابتكاري وأوصت الدراسة بتصميم برامج مخططة وموجهه لتنمية جدارات وكفايات القيادة الممكنة لدى مديري ومديرات مكاتب التعليم وتوفير الظروف الهيكلية الملائمة لتكوين مناخ جماعي ملائم للابتكار فيها ورصد اتجاهات ودوافع المشرفين التربويين نحو سلوكات العمل الابتكارية لتصميم التدخلات المناسبة التي تضمن إدامة مناخ الابتكار، وتعزيز هذه السلوكات في بيئة العمل.

وجاءت دراسة يوب، بودبزة (2019) للكشف عن أثر التعلم التنظيمي على تنمية السلوك الابتكاري لأساتذة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة سكيكدة. ولتحقيق هذه الدراسة تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية من عينة الدراسة المكونة من (100) أستاذ. وتشير نتائج الدراسة إلى وجود مستوى متوسط لممارسة التعلم التنظيمي بالكلية، كما يتميز أساتذة الكلية بمستوى عال من السلوك الابتكاري، ويوجد أثر ذات دلالة إحصائية لأبعاد التعلم التنظيمي على تنمية السلوك الابتكاري لأساتذة الكلية، وتجسد

IJESA, VSRP Publishing, UK
E-ISSN 2976-7237
https://ijesa.vsrp.co.uk
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

هذا التأثير في بعدي (ديناميكيات التعلم، وتطبيق التكنولوجيا)، مما يعكس أهمية التعلم التنظيمي في تنمية السلوك الابتكاري للأساتذة لتحسين جودة التعليم العالي، وأوصت الدراسة بضرورة توفير برامج تدريبية وتطويرية تهدف إلى تحسين قدرات وتنمية مهارات الأساتذة ،وضرورة وضع نظام تحفيزي لتدعيم وترسيخ السلوك الابتكاري والإبداعي لدى الأساتذة .

وهدفت دراسة بحر الدين وآخرون (Baharuddin et al., 2019) إلى التحقق من المحددات التي تؤثر على سلوك العمل الابتكاري لمعلمي المدارس. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج المسحي، وقد تم الحصول على البيانات من خلال مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت موضوع سلوك العمل الابتكاري للمعلمين بداية من العام 1990 إلى العام 2018، وقد تم الرجوع إلى (57) دراسة سابقة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الاستقلال الوظيفي والالتزام الوظيفي لهما تأثير إيجابي في تهيئة الظروف الأساسية لتشجيع المعلمين على إظهار سلوكات العمل الابتكاري في المدارس، ووجود العديد من العوامل الأخرى التي تؤثر في سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين منها المرافق الخاصة بالمؤسسة التعليمية، والأمن الوظيفي، والمكافآت، وتصميمات الوظائف.

وسعت دراسة تشانغ وآخرون (Hsiao et al., 2011) للتعرف على أثر الكفاءة الذاتية على سلوك العمل الابتكاري للمعلمين في تايوان، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج المسحي الارتباطي، واستخدمت الاستبانة كأداة للحصول على البيانات، وتكونت عينة الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات في المدارس الثانوية في منطقة شمال تايوان، طبقت على عينة من (546) معلمًا ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية كبيرة بين الكفاءة الذاتية للمعلمين وسلوك العمل الابتكاري ، وقد أظهر المعلمون ذوو الكفاءة الذاتية العالية سلوكاً إبداعياً أفضل في العمل، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول تأثير الكفاءة الذاتية على سلوك العمل الابتكاري للمعلمين يعزى لمتغيري (الجنس، وسنوات الخبرة).

التعليق على دراسات المحور الثاني

بالعودة إلى الدراسات السابقة لوحظ اتفاق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوعها والذي يدرس سلوك العمل الابتكاري للمعلم، إلا أنها تختلف معها في علاقتها مع متغيرات أخرى، حيث تتميز هذه الدراسة ببحث العلاقة بين القيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري للمعلمين، بينما تناولت الدراسات السابقة

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

سياقات متغيرات أخرى كالقيادة الممكنة بدراسة القرني(2021) وأثر القيادات الأكاديمية في دراسة الغامدي(2022) وأثر التعلم التنظيمي في دراسة بوب، بودبزة، (2019) والتمكين الإداري في دراسة سمحان(2022) وتأثير الكفاءة الذاتية على سلوك العمل الابتكاري في دراسة تشانغ وآخرون (Hsiao et al., 2011) والمحددات التي تؤثر في سلوك العمل الابتكاري للمعلمين في دراسة بحر الدين وآخرون (Baharuddin et al., 2019).

وأما فيما يتعلق بمجتمعات الدراسة فنجد الدراسة الحالية تتفق مع دراسة القرني (2021) ودراسة سمحان (2022) ودراسة تشانغ وآخرون (Hsiao et al., 2011) ودراسة بحر الدين وآخرون (Baharuddin et al., 2019) في اتخاذ مجتمع الدراسة للعاملين في التعليم العام، وتختلف مع دراسة يوب، بودبزة (2019) ودراسة الغامدي (2022) التي طبقت على العاملين في التعليم العالي.

وعند الحديث عن بيئة الدراسة نجد أن هذه الدراسة تتفق محلياً مع دراسة القرني (2021) والغامدي (2022) وتختلف مع يوب، بودبزة (2019) ودراسة سمحان (2022) التي طبقت في بيئة عربية، كما تختلف مع دراسة تشانغ وآخرون (Hsiao et al., 2011) ودراسة بحر الدين وآخرون (Baharuddin et al., 2019) ودراسة حسيني وشيرازي (Hosseini & Shirazi, 2021) التي طبقت في بيئة أجنبية.

وعلى صعيد المنهج البحثي المتبع في الدراسات نجد أن الدراسة الحالية اتفقت مع جميع الدراسات السابقة في اتباع المنهج المسحي الارتباطي، في حين أنها اختلفت مع دراسة بحر الدين وآخرون Baharuddin et al., 2019) ودراسة تشانغ وآخرون (Hsiao et al., 2011). وفي عملية المسح واستخدام الأدوات اللازمة لجمع البيانات الكافية نجد أن الدراسة الحالية اتفقت مع جميع الدراسات في استخدامها الاستبانة كأداة بالرغم من اختلاف تصميمها وفقا لغرض وأهداف الدراسة، ماعدا دراسة بحر الدين وآخرون Baharuddin et al., 2019).

وبناء على ما سبق نلاحظ أن الدراسة الحالية قد اكتسبت أهمية وميزة عن غيرها، حيث تناولت القيادة المستدامة وعلاقتها بالسلوك الابتكاري، ودراسة هذين المتغيرين من الدراسات النادرة والقليلة محلياً وعربياً ـ على حد علم الباحثين.

وقد استفادت الدراسة الحالية من معطيات الدراسات السابقة وتم اعتبارها أساساً ومرجعاً يعتمد عليه في تشكيل الإطار النظري وإرشاد الباحثين إلى الكثير من المراجع والمقالات العلمية وتحديد الأبعاد المتعلقة

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

بكل متغير، وفي كيفية اختيار أداة الدراسة وتفسير النتائج وتحليلها. وتميزت الدراسة الحالية ـ بحسب علم الباحثين ـ في كونها الدراسة الأولى التي تناولت القيادة المستدامة وعلاقتها بالسلوك الابتكاري في المجتمع المحلي والعربي في السياقين العام بوجه العموم والتعليمي بوجه خاص.

إجراءات الدراسة

أولاً: منهج الدراسة

للوصول إلى نتائج الدراسة وتحقيق أهدافها تم استخدام المنهج الكمي المسحي والارتباطي، وذلك لملائمتها لتحقيق أهداف الدراسة.

ثانياً: مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة والبالغ عدد مدارس البنين فيها (53) مدرسة، وعدد المعلمين (984) معلماً، وعدد مدارس البنات (47) مدرسة، وعدد المعلمات (605) معلمة، وفق إحصائية مكتب التعليم الأهلي بمحافظة جدة للعام الدراسي 1444هـ، وتم توزيع الاستبانة إلكترونياً على أفراد العينة، عبر موقع (Google Drive)، وحددت فترة الاستجابة بثلاثة أسابيع من تاريخ توزيع الاستبانة كحد أقصى، ويوضح الجدول التالي توزيع معلمي ومعلمات المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة وفقاً للجنس.

جدول (1): توزيع معلمي ومعلمات المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة وفقاً للجنس

م	الجنس	عدد المدارس	العدد - معلمين / معلمات	النسبة %
1	المعلمين (الذكور)	53	984	%61.9
2	المعلمات (الإناث)	47	605	%38.9
المجموع		**100**	**1589**	**%100**

المصدر: إحصائية مكتب التعليم الأهلي بمحافظة جدة للعام الدراسي 1444هـ.

يتضح من الجدول (1) السابق أن أغلب أفراد مجتمع الدراسة من معلمي المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة من المعلمين (ذكور) بنسبة (61.9%)، بينما بلغت نسبة المعلمات (الإناث) (38.9%) من أجمالي أفراد مجتمع الدراسة.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

ثالثاً: عينة الدراسة

عينة الدراسة تكونت من معلمي ومعلمات المدارس الثانوية الأهلية في محافظة جدة، وتم حساب التكرارات وفقاً لمتغيري الجنس وسنوات الخبرة، وكان اختيار عينة الدراسة الملائمة (عينة الفرصة) وذلك لأن حجم المجتمع كبير نسبياً، والمنطقة الجغرافية كبيرة أيضاً، وقد تم توزيع الاستبانة إلكترونياً على أفراد مجتمع الدراسة عبر موقع (Google Drive)، وتم تحديد فترة زمنية قدرها ثلاثة أسابيع كحد أقصى للحصول على الاستجابات من أفراد مجتمع الدراسة، وفي نهاية هذه الفترة وصل مجموع الاستبانات المكتملة التي أدخلت في عملية التحليل الإحصائي (336) استبانة، تمثل أفراد عينة الدراسة، بنسبة (21.1%) من مجتمع الدراسة الكلي وفقاً لجدول Krejcie & Morgan.

خصائص أفراد عينة الدراسة

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات (الجنس، سنوات الخبرة في التعليم)، كما يلي:

1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للجنس:

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس كما يتضح من نتائج جدول (2) التالي:

جدول (2): التكرار والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

م	الجنس	التكرار	النسبة
1	ذكر	214	%63.7
2	أنثى	122	%36.3
المجموع الكلي		**336**	**%100**

يتضح من الجدول (2) السابق أن أغلب أفراد عينة الدراسة من المعلمين (الذكور) بنسبة (63.7%)، أما المعلمات (الإناث) فبلغت نسبتهن (36.3%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة.

2) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لسنوات الخبرة في التعليم:

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في التعليم كما تبينه النتائج بجدول (3) التالي:

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

جدول (3): التكرار والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في التعليم

م	سنوات الخبرة في التعليم	التكرار	النسبة
1	أقل من 10 سنوات	73	%21.7
3	10 سنوات فأكثر	263	%78.3
	المجموع الكلي	**336**	**%100**

يتضح من الجدول (3) السابق أن أغلب أفراد عينة الدراسة من معلمي ومعلمات المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة سنوات خبرتهم في التعليم (10 سنوات فأكثر) بنسبة (78.3%)، أما المعلمين والمعلمات الذين سنوات خبرتهم (أقل من 10 سنوات) فبلغت نسبتهم (21.7%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة.

رابعاً: أداة الدراسة

استخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات المتعلقة بالدراسة، لتناسبها مع طبيعة الدراسة من حيث أهدافها، ومنهجها، ومجتمعها، ولقدرتها على جمع البيانات والمعلومات والحقائق المرتبطة بواقع معين وفي وقت قصير، بهدف التعرف على درجة ممارسة القيادة المستدامة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة وعلاقتها بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين، وتحديد العلاقة بينهما. وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تتناول محوري الدراسة الحالية تم استخدام أدوات مجربة، سبق وأن تم التحقق من صدقها وثباتها في دراسات معتبرة؛ بهدف التعرف على مستوى ممارسة القيادة المستدامة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة وعلاقتها بسلوك العمل الابتكاري للمعلمين، وتحديد العلاقة بينهما.

وتستند الدراسة في بناء محورها الأول (القيادة المستدامة) بأبعادها السبعة كما ذكرها هارجريفس وفينك (Hargreaves & Fink2012): (استدامة التعلم، بناء لأهداف طويلة الأمد، بناء فريق عمل قيادي، المسؤولية الاجتماعية، الإبداع والموهبة، تنمية الموارد البشرية، السلوك الأخلاقي) إلى مقياس القيادة المستدامة الذي ترجمه وقننه الخمايسة (2022)، وتستند الدراسة في بناء محورها الثاني (سلوك العمل الابتكاري) إلى مقياس السلوك الابتكاري الذي أعده جانسين (Janssen, 2000) وترجمه وقام على تقنينه القرني (2020). وتحتوي الاستبانة في صورتها النهائية على جزين رئيسين هما:

الجزء الأول: عبارة عن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة وتمثل (الجنس، وسنوات الخبرة)

الجزء الثاني: محاور الاستبانة وستتكون من محورين رئيسين هما:

IJESA, VSRP Publishing, UK
E-ISSN 2976-7237
https://ijesa.vsrp.co.uk
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

المحور الأول: ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة من وجهة نظر المعلمين

ويحتوي على سبعة أبعاد كما يلي:

البعد الأول: استدامة التعلم، وتكون من (8) عبارات، ذات الأرقام المسلسلة من (1 إلى 8).

البعد الثاني: بناء الأهداف طويلة الأمد، وتكون من (7) عبارات، ذات الأرقام المسلسلة من (9 إلى 15).

البعد الثالث: بناء فريق عمل قيادي، وتكون من (6) عبارات، ذات الأرقام المسلسلة من (16 إلى 21).

البعد الرابع: المسؤولية الاجتماعية، وتكون من (7) عبارات، ذات الأرقام المسلسلة من (22 إلى 28).

البعد الخامس: الإبداع والموهبة، وتكون من (7) عبارات، ذات الأرقام المسلسلة من (29 إلى 35).

البعد السادس: تنمية الموارد البشرية، وتكون من (5) عبارات، ذات الأرقام المسلسلة من (36 إلى 40).

البعد السابع: السلوك الأخلاقي، وتكون من (7) عبارات، ذات الأرقام المسلسلة من (41 إلى 47).

وقد صيغت جميع عبارات المقياس في الاتجاه الإيجابي، بحيث تدل الدرجة المرتفعة للبعد أو للمقياس إجمالاً على ارتفاع درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة، وذلك بناءً على الدرجة التي يحددها المعلمون على مقياس ليكارت الخماسي المتدرج تنازليًا (عالية جداً، عالية، متوسطة، متدنية، متدنية جداً).

المحور الثاني: سلوك العمل الابتكاري

ويتكون من (9) عبارات، وقد صممت عبارات المقياس في الاتجاه الإيجابي، بحيث تدل الدرجة المرتفعة للمقياس على ارتفاع سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين، وذلك وفقاً للدرجة التي يختارها المعلمون على مقياس ليكارت الخماسي المتدرج تنازلياً (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

صدق أداة الاستبانة:

حيث أن كلا من مقياسي (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة) و(سلوك العمل الابتكاري) قد حكما من قبل العديد من الباحثين وتم التأكد من صدقهما الظاهري، فقد تم الاكتفاء بالتحقق من صدق وثبات الاستبانة بالدراسة الحالية من خلال الطرق التالية:

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

1) صدق الاتساق الداخلي:

للتحقق من صدق وثبات أداة الدراسة بالطرق الإحصائية، تم توزيع الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (30) فرداً من أفراد مجتمع الدراسة (من خارج عينة الدراسة) للتحقق من صدق الاتساق الداخلي وثبات الأداة كما يلي:

أ) صدق الاتساق الداخلي للمحور الأول (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة):

تم حساب صدق الاتساق الداخلي بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة، كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (4): معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه من المحور الأول (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة)

البعد الأول استدامة التعلم		البعد الثاني بناء أهداف طويلة الأمد		البعد الثالث بناء فريق عمل قيادي		البعد الرابع المسؤولية الاجتماعية	
م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
1	**0.850	9	**0.797	16	**0.685	22	**0.907
2	**0.716	10	**0.899	17	**0.720	23	**0.900
3	**0.737	11	**0.848	18	**0.820	24	**0.920
4	**0.780	12	**0.904	19	**0.849	25	**0.944
5	**0.872	13	**0.848	20	**0.887	26	**0.888
6	**0.852	14	**0.910	21	**0.904	27	**0.916
7	**0.878	15	**0.803			28	**0.908
8	**0.800						

البعد الخامس الإبداع والموهبة		البعد السادس تنمية الموارد البشرية		البعد السابع السلوك الأخلاقي	
م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
29	**0.927	36	**0.966	41	**0.832
30	**0.902	37	**0.932	42	**0.878
31	**0.868	38	**0.890	43	**0.882
32	**0.923	39	**0.962	44	**0.856
33	**0.859	40	**0.894	45	**0.752
34	**0.943			46	**0.893
				47	**0.806

** دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

يتبين من الجدول (4) السابق أن معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة من المحور الأول من الاستبانة (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة) جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، وقد جاءت قيم معاملات الارتباط بقيم عالية حيث تراوحت في البعد الأول: استدامة التعلم بين (0.716– 0.878)، أما للبعد الثاني: بناء أهداف طويلة الأمد فقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.797– 0.910)، وللبعد الثالث: بناء فريق عمل قيادي تراوحت بين (0.685– 0.904)، وللبعد الرابع: المسؤولية الاجتماعية تراوحت بين (0.888– 0.944)، وللبعد الخامس: الإبداع والموهبة تراوحت بين (0.852– 0.943)، وللبعد السادس: تنمية الموارد البشرية تراوحت بين (0.890– 0.966)، وللبعد السابع: السلوك الأخلاقي تراوحت بين (0.752– 0.893)،مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي للمحور الأول من الاستبانة (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة).

ب) الصدق البنائي للمحور الأول (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة)

تم التحقق من الصدق البنائي للمحور الأول من خلال إيجاد معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد والمجموع الكلي للمقياس، ويوضح نتائجها الجدول التالي:

جدول (5): معاملات الارتباط بين درجات كل بعد والدرجة الكلية للمحور الأول
(درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة)

م	الأبعاد	معامل الارتباط
1	البعد الأول: استدامة التعلم	**0.934
2	البعد الثاني: بناء أهداف طويلة الأمد	**0.944
3	البعد الثالث: بناء فريق عمل قيادي	**0.943
4	البعد الرابع: المسؤولية الاجتماعية	**0.963
5	البعد الخامس: الإبداع والموهبة	**0.960
6	البعد السادس: تنمية الموارد البشرية	**0.959
7	البعد السابع: السلوك الأخلاقي	**0.941

** دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)

يتبين من جدول (5) السابق أنّ قيم معاملات الارتباط للأبعاد السبعة التي يتكون منها المحور الأول من الاستبانة والمجموع الكلي للمحور جاءت قيم مرتفعة حيث تراوحت بين (0.934 – 0.963)، وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على توافر درجة عالية من الصدق البنائي للمحور الأول من الاستبانة (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة).

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

ج) صدق الاتساق الداخلي للمحور الثاني (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)

تم حساب صدق الاتساق الداخلي بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الثاني، كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (6): معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الثاني (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)

م	معامل الارتباط
1	**0.808
2	**0.880
3	**0.833
4	**0.880
5	**0.862
6	**0.898
7	**0.942
8	**0.918
9	**0.541

** دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01

يتبين من الجدول (6) السابق أن معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للمحور الثاني (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين) جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، وجاءت جميع قيم معاملات الارتباط قيم عالية حيث تراوحت بين (0.541–0.942)، مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي للمحور الثاني (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين).

2) ثبات أداة الدراسة:

تم التأكد من ثبات الاستبانة من خلال حساب ثبات الاتساق الداخلي للعبارات باستخدام معامل ألفا كرونباخ، كما تبين النتائج بجدول (7) التالي:

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

جدول (7): معاملات ثبات ألفا كرونباخ للأبعاد ومحوري الاستبانة

م	البعد	عدد العبارات	معامل الثبات
1	البعد الأول: استدامة التعلم	8	0.92
2	البعد الثاني: بناء أهداف طويلة الأمد	7	0.94
3	البعد الثالث: بناء فريق عمل قيادي	6	0.89
4	البعد الرابع: المسؤولية الاجتماعية	7	0.96
5	البعد الخامس: الإبداع والموهبة	7	0.96
6	البعد السادس: تنمية الموارد البشرية	5	0.96
7	البعد السابع: السلوك الأخلاقي	7	0.93
المجموع الكلي للمحور الأول (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة)		**47**	**0.99**
المجموع الكلي للمحور الثاني (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)		**9**	**0.94**

يتضح من جدول (7) السابق أن قيم معاملات الثبات لأبعاد المحور الأول من الاستبانة (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة) جاءت قيم عالية حيث تراوحت قيم معاملات الثبات للأبعاد بين (0.89 – 0.96)، وبلغت قيمة معامل الثبات الكلي للمحور الأول (0.99). كما جاءت قيمة معامل الثبات الكلي للمحور الثاني (0.94).. وتشير هذه القيم من معاملات الثبات إلى صلاحية الاستبانة للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها.

نتائج الدراسة ومناقشتها

إجابة السؤال الأول: "ما درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة من وجهة نظر المعلمين؟".

وللإجابة على هذا السؤال، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد المحور الأول من الاستبانة (درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة)، والتي حددت في سبعة أبعاد، ومن ثم ترتيب هذه الأبعاد تنازلياً حسب المتوسط الحسابي لكل بعد، ويبين ذلك الجدول (8) التالي:

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

جدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد المحور الأول من الاستبيان (ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة)، مرتبة تنازلياً

رقم البعد	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب البعد	درجة الممارسة
7	السلوك الأخلاقي	4.13	0.853	1	عالية
1	استدامة التعلم	4.08	0.837	2	عالية
3	بناء فريق عمل قيادي	4.04	0.897	3	عالية
6	تنمية الموارد البشرية	3.93	0.962	4	عالية
5	الإبداع والموهبة	3.92	0.983	5	عالية
2	بناء أهداف طويلة الأمد	3.88	0.981	6	عالية
4	المسؤولية الاجتماعية	3.87	0.964	7	عالية
ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة		**3.98**	**0.874**	---	**عالية**

يتبين من جدول (8) السابق أن ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين، حيث جاء المتوسط الحسابي العام لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة (3.98)، بانحراف معياري قدره (0.874)، وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية للأبعاد المحددة بهذا المحور بين (0.837 – 0.983) وهي قيم منخفضة مما يدل على تجانس استجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة.

ويمكن أن يفسر حصول ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة على درجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين إلى أنهم يلمسون الكثير من ممارسات مديريهم التي من شأنها المحافظة على الاستدامة ومن ذلك: سعيهم إلى الاحتفاظ بالأفراد الأكثر قدرة وجدارة وسعيهم إلى توفير بيئة تحقق استدامة التعلم واستمراريتها بجودة عالية، إضافة إلى تبنيهم أهدافاً طويلة الأمد وتشجيعهم لعملية البحث عن كل ما هو جديد ومبتكر.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة من حيث حصول ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة على درجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين مع نتائج بعض الدراسات (مثل يونس، 2017؛ Murtada & Al-Zar'ah, 2020) واللتين أظهرتا درجة ممارسة عالية للقيادات المدرسية لنمط القيادة المستدامة، فيما تختلف هذه النتيجة مع دراسة الحسيني (2021) والتي أظهرت ممارسات دون المأمول لمديري المدارس.

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

كما يتبين من الجدول السابق أن بعد (السلوك الأخلاقي) كأحد أبعاد ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة جاء في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.13)، يليه في الترتيب الثاني بعد (استدامة التعلم) بمتوسط حسابي (4.08)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الأبعاد المحددة بهذا المحور بين (4.04 – 3.87) وجميعها بدرجة ممارسة (عالية)، وفي الترتيب الأخير جاء بعد (المسؤولية الاجتماعية) بمتوسط حسابي (3.87)، بدرجة ممارسة (عالية)، وقد يعزى ارتفاع بعد "السلوك الأخلاقي" لدى مديري المدارس الأهلية الثانوية بمحافظة جدة إلى ما يتمتع به مديري المدارس من القيم الشخصية، وامتثالهم للميثاق الأخلاقي للتعليم الذي توليه الوزارة اهتماماً عالياً، بالإضافة إلى الامتثال للقيم الدينية التي تفرض تحلي المسلم بخلق عالٍ في تعاملاته، وكذلك الأخلاق العربية الأصيلة التي يتمتع بها المجتمع. وتتفق هذه النتيجة مع عديد دراسات (مثل الخمايسة،2022؛ ويونس 2017؛ وعلي،2022) والتي أظهرت ارتفاع بعد "السلوك الأخلاقي" لدى مديري المدارس.

وجاءت "المسؤولية الاجتماعية" في الترتيب الأخير، ولكنها بدرجة عالية من الممارسة وقد يعزى ذلك إلى استشعار مدير المدرسة إلى أهمية المجتمع الذي يحيط بمدرسته، والذي يستطيع من خلاله عقد الكثير من الشراكات الفاعلة التي تعود على المدرسة بمردود جيد في الإنتاجية والمخرجات التعليمية، وهذا ما يجعل مدير المدرسة يولي اهتماماً كبيراً بهذا البعد الذي جاء بدرجة عالية.

ولمزيد من التفصيل، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة بكل بعد على حدة من أبعاد الاستبانة كما تبينه نتائج الجداول التالية:

البعد الأول: استدامة التعلم

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات المعلمين حول ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (استدامة التعلم)، ثم ترتيب تلك الاستجابات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج جدول (9) التالي:

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين حول ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (استدامة التعلم)، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
4	يحرص على متابعة المستجدات التربوية.	4.26	0.869	1	عالية جداً
3	يسعى لتحقيق رؤية المدرسة ورسالتها.	4.25	0.875	2	عالية جداً
7	يحرص على التطوير المستمر لعملية التعلم.	4.09	0.987	3	عالية
5	يحفز المعلمين على التدريب الذاتي المهني.	4.07	0.976	4	عالية
6	يعمل على توفير الوسائل التعليمية التي تدعم استمرارية التعلم.	4.01	1.006	5	عالية
1	يركز في قراراته على دمج التعلم بالحياة.	4.00	0.985	6	عالية
8	ينشر ثقافة استدامة التعلم بين المعلمين.	3.99	1.000	7	عالية
2	يعزز الأنشطة التي تربط بين المتعلم وحاجاته.	3.96	0.967	8	عالية
البعد الأول إجمالاً: استدامة التعلم		**4.08**	**0.837**	---	**عالية**

يتبين من جدول (9) السابق أن ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (استدامة التعلم) جاء بدرجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للبعد (4.08) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.837). وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية لأغلب الممارسات المحددة بهذا البعد بين (0.869 – 0.987)، وهي قيم منخفضة مما يدل على تجانس استجابات المعلمين حول ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (استدامة التعلم)؛ بينما جاءت العبارات (6، 8) بانحرافات معيارية تراوحت بين (1.000 – 1.006) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين استجابات المعلمين حول تلك الممارسات.

وجاء في الترتيب الأول من ممارسات مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (استدامة التعلم): (يحرص على متابعة المستجدات التربوية) بمتوسط حسابي (4.26)، يليها في الترتيب الثاني: (يسعى لتحقيق رؤية المدرسة ورسالتها) بمتوسط حسابي (4.25)، وكلاهما بدرجة ممارسة (عالية جداً)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الممارسات المحددة بهذا البعد بين (4.09– 3.96) وجميعها بدرجة ممارسة (عالية)، وفي الترتيب الأخير جاءت الممارسة: (يعزز الأنشطة التي تربط بين المتعلم وحاجاته) بمتوسط حسابي (3.96) بدرجة ممارسة (عالية).

وقد يرجع حصول الممارسة (يحرص على متابعة المستجدات التربوية) على الترتيب الأول بدرجة ممارسة (عالية جداً) إلى إدراك مديري المدارس لضرورة أن يكونوا على اطلاع دائم بكافة المستجدات التربوية

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

والأدوات التي تعينهم على أداء مهامهم وتساعدهم على إدارة المدرسة بشكل أفضل يحقق الاستدامة في الأداء، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الرشيدي والعازمي (2017) التي أظهرت حرص مديري المدارس على متابعة المستجدات والذي جاء بدرجة عالية، وهذا ما يتسق مع ما أكدته دراسة يونس (2017) من أن استمرارية التعلم مرتبطة بمواكبة التغيرات والمستجدات العالمية في مجال التعليم، والذي يمارس بدرجة عالية.

وجاءت الممارسة (يعزز الأنشطة التي تربط بين المتعلم وحاجاته) في الترتيب الأخير، ولكنها بدرجة ممارسة عالية، وقد يعود ذلك إلى اهتمام مديري المدارس الأهلية الثانوية بمحافظة جدة بتنفيذ أنشطة وبرامج طلابية تهدف إلى صقل شخصية الطالب وتراعي احتياجاته وميوله والذي ينعكس بالأثر الإيجابي على تحصيله الدراسي، وهذا ما أيدته دراسة الخمايسة (2022) والتي أظهرت أن مديري المدارس يقومون بهذه الممارسة بدرجة عالية.

البعد الثاني: بناء أهداف طويلة الأمد

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات المعلمين حول ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (بناء أهداف طويلة الأمد)، ثم ترتيب تلك الاستجابات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج جدول (10) التالي:

جدول (10): الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (بناء أهداف طويلة الأمد)، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
14	يحرص على تحقيق الأهداف طويلة الأمد.	3.96	1.023	1	عالية
11	يهتم بالتخطيط الاستراتيجي لتطوير أداء المعلمين.	3.92	1.073	2	عالية
15	يستثمر التغذية الراجعة لرسم الأهداف المستقبلية.	3.90	1.044	3	عالية
13	يعتمد على الأهداف طويلة الأمد لتنمية الأداء المدرسي.	3.90	1.052	4	عالية
12	يتبنى استراتيجية استدامة التعلم كهدف طويل الأمد.	3.89	1.072	5	عالية
10	يضع أهداف قصيرة الأمد تساهم في تحقيق الأهداف طويلة الأمد.	3.84	1.049	6	عالية
9	يشارك المعلمين في وضع الأهداف طويلة الأمد.	3.75	1.167	7	عالية
البعد الثاني إجمالاً: بناء أهداف طويلة الأمد		**3.88**	**0.981**	---	**عالية**

يتبين من جدول (10) السابق أن ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (بناء أهداف طويلة الأمد) جاء بدرجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين، حيث جاء المتوسط الحسابي

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

العام للبعد (3.88) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.981). وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية للممارسات المحددة بهذا البعد بين (1.023 – 1.167) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين استجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (بناء أهداف طويلة الأمد). وقد يرجع هذا التباين إلى وجود رؤى مختلفة لدى مديري المدارس الثانوية الأهلية، هذا عدا اختلاف قدرات مديري المدارس واختلاف بيئات المدارس التي يعمل فيها المعلمون.

وجاء في الترتيب الأول من ممارسات مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (بناء أهداف طويلة الأمد): (يحرص على تحقيق الأهداف طويلة الأمد) بمتوسط حسابي (3.96)، يليها في الترتيب الثاني: (يهتم بالتخطيط الاستراتيجي لتطوير أداء المعلمين) بمتوسط حسابي (3.92)، وكلاهما بدرجة ممارسة (عالية)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الممارسات المحددة بهذا البعد بين (3.90–3.75) وجميعها بدرجة ممارسة (عالية)، وفي الترتيب الأخير جاءت الممارسة: (يشارك المعلمين في وضع الأهداف طويلة الأمد) بمتوسط حسابي (3.75) بدرجة ممارسة (عالية).

وقد يرجع حصول الممارسة (يحرص على تحقيق الأهداف طويلة الأمد) على الترتيب الأول بدرجة ممارسة (عالية) لإدراك مدير المدرسة لأهمية التخطيط المستقبلي لاحتياجات المدرسة، وتوسعها مما يعطيها ميزةً تنافسية تستطيع من خلالها البقاء في ظل استقطاب أعداد متزايدة لكل عام. واختلفت في هذا المحور مع دراسة الخمايسة (2022) والرشيدي والعازمي (2017) والتي جاءت بدرجة متوسطة

وجاءت الممارسة: (يشارك المعلمين في وضع الأهداف طويلة الأمد) في الترتيب الأخير، ولكنها بدرجة ممارسة عالية وقد يرجع ذلك إلى إدراك مديري المدارس لأهمية مشاركة المعلمين في بناء الخطط المستقبلية للمدرسة وضرورة إعداد قادة جدد يسعون لاستدامة عمل المدرسة. وتتفق هذه النتيجة مع عديد الدراسات (مثل الرشيدي والعازمي، 2017؛ يونس، 2017؛ علي، 2022) التي أظهرت هذه الممارسة بدرجة عالية لدى مديري المدارس.

البعد الثالث: بناء فريق عمل

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (بناء فريق عمل)، ثم ترتيب تلك الاستجابات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج جدول (11) التالي:

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

جدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (بناء فريق عمل)، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
20	ينمي شعور الفخر بمهنة التعليم لدى المعلمين.	4.12	0.965	1	عالية
19	يعتمد مبدأ العمل بروح الفريق الواحد في إنجاز المهام المدرسية.	4.11	0.971	2	عالية
17	يشعر المعلمين بأهمية عملهم في تحقيق رؤية المدرسة المستقبلية.	4.07	0.975	3	عالية
21	يسهم في تحقيق أهداف المعلمين التربوية.	4.05	0.964	4	عالية
16	يوزع المهام القيادية بين المعلمين بناء على معايير محددة.	3.98	1.016	5	عالية
18	يسهم في إعداد قادة مستقبليين من المعلمين.	3.89	1.080	6	عالية
البعد الثالث إجمالاً: بناء فريق عمل		**4.04**	**0.897**	---	**عالية**

يتبين من جدول (11) السابق أن ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (بناء فريق عمل) جاء بدرجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للبعد (4.04) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.897). وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية لأغلب الممارسات المحددة بهذا البعد بين (0.964 – 0.975) وهي قيم منخفضة مما يدل على تجانس استجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (بناء فريق عمل)؛ بينما جاءت العبارات أرقام (16، 18) بانحرافات معيارية تراوحت بين (1.016 – 1.080) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين استجابات المعلمين حول تلك الممارسات.

وجاء في الترتيب الأول من ممارسات مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (بناء فريق عمل): (ينمي شعور الفخر بمهنة التعليم لدى المعلمين) بمتوسط حسابي (4.12)، يليها في الترتيب الثاني: (يعتمد مبدأ العمل بروح الفريق الواحد في انجاز المهام المدرسية) بمتوسط حسابي (4.11)، وكلاهما بدرجة ممارسة (عالية)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الممارسات المحددة بهذا البعد بين (4.07– 3.89) وجميعها بدرجة ممارسة (عالية)، وفي الترتيب الأخير جاءت الممارسة: (يسهم في إعداد قادة مستقبليين من المعلمين) بمتوسط حسابي (3.89) بدرجة ممارسة (عالية).

وقد يرجع حصول الممارسة (ينمي شعور الفخر بمهنة التعليم لدى المعلمين) على الترتيب الأول بدرجة ممارسة (عالية) إلى وعي وإدراك مديري المدارس بأبعاد ونواتج وما يترتب على هذه الممارسة من عوائد إيجابية على صعيد سلوكات المعلمين في المدرسة، وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراستي الخمايسة (2022)

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

ودراسة الرشيدي والعازمي (2017) والتي جاءت بدرجة متوسطة، وفي هذا الصدد تشير الطبلاوي (2019) إلى أن ولاء الموظف وانتمائه قائم على الوفاء باحتياجاته وضمان سلامته التي يجب على مدير المدرسة جعلها من أولويات أهدافه وخططه.

بينما جاءت الممارسة: (يسهم في إعداد قادة مستقبليين من المعلمين) في الترتيب الأخير لكنها بدرجة ممارسة عالية وقد يرجع ذلك إلى أن مديري المدارس يدركون أهمية إعداد قادة مستقبليين لاستدامة نجاح المدرسة، وإدراكاً منهم بأهمية إعداد الصف الثاني من القادة لاستمرار نجاح المدرسة بعد مغادرتهم لإدارة المدرسة، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة الشتيوي (2017) والتي أظهرت هذه الممارسة بدرجة عالية لدى مديري المدارس.

وفي هذا السياق تؤكد عديد الدراسات (مثل: الطبلاوي، 2019؛ الخمايسة، 2022؛ والرشيدي والعازمي، 2017) إلى ضرورة بناء فريق عمل بمواصفات عالية يسهم في إيجاد خط متتابع من القيادة في المدرسة.

البعد الرابع: المسؤولية الاجتماعية

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (المسؤولية الاجتماعية)، ثم ترتيب تلك الاستجابات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج جدول (12) التالي:

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (المسؤولية الاجتماعية)، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
26	يراعي معتقدات المجتمع وعاداته في التخطيط للأنشطة المجتمعية.	4.06	0.966	1	عالية
25	يحرص على نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية بين المعلمين.	3.98	1.032	2	عالية
22	يسعى لتفعيل المجتمع كشريك في العملية التعليمية.	3.94	1.029	3	عالية
23	يسهم في تلبية بعض الاحتياجات المجتمعية.	3.87	1.049	4	عالية
24	يعمل على تطوير المجتمع المحلي ضمن الإمكانات المتاحة.	3.84	1.091	5	عالية
28	يشجع المعلمين على الأعمال التطوعية.	3.82	1.115	6	عالية
27	يحفز المعلمين على إجراء أبحاث علمية تساهم في حل مشكلات المجتمع المحلي.	3.65	1.207	7	عالية
البعد الرابع إجمالاً: المسؤولية الاجتماعية		**3.87**	**0.964**	---	**عالية**

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

يتبين من جدول (12) السابق أن ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (المسؤولية الاجتماعية) جاء بدرجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للبعد (3.87) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.964). وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية لأغلب الممارسات المحددة بهذا البعد بين (1.029 – 1.207) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين استجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (المسؤولية الاجتماعية)؛ وربما يعزى ذلك التباين إلى اختلاف بيئات المدارس، واختلاف وجهة النظر لإدراك قيمة المسؤولية الاجتماعية وفقاً للمجتمع المحيط ببيئة المدرسة.

بينما جاءت العبارة رقم (26) بانحراف معيارية قيمته (0.966) وهي قيمة منخفضة مما يدل على تجانس استجابات المعلمين حول تلك الممارسة.

وجاء في الترتيب الأول من ممارسات مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (المسؤولية الاجتماعية): (يراعي معتقدات المجتمع وعاداته في التخطيط للأنشطة المجتمعية) بمتوسط حسابي (4.06)، يليها في الترتيب الثاني: (يحرص على نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية بين المعلمين) بمتوسط حسابي (3.98)، وكلاهما بدرجة ممارسة (عالية)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الممارسات المحددة بهذا البعد بين (3.94– 3.65) وجميعها بدرجة ممارسة (عالية)، وفي الترتيب الأخير جاءت الممارسة: (يحفز المعلمين على إجراء أبحاث علمية تساهم في حل مشكلات المجتمع المحلي) بمتوسط حسابي (3.65) بدرجة ممارسة (عالية).

وقد يرجع حصول الممارسة (يراعي معتقدات المجتمع وعاداته في التخطيط للأنشطة المجتمعية) على الترتيب الأول بدرجة ممارسة (عالية) إلى أن مدير المدرسة ينتمي لمجتمع ديني متمسك بقيم الدين وتعاليمه، وأيضاً لأن المجتمع قبلي محافظ على العادات والتقاليد ومتمسك بها بشدة ومدير المدرسة نشأ في هذا المجتمع وتشرب مبادئه وقيمه ولذا نجده حريصاً ومهتماً بمراعاة هذه القيم والمعتقدات التي جاءت بدرجة عالية.

بينما جاءت الممارسة (يحفز المعلمين على إجراء أبحاث علمية تساهم في حل مشكلات المجتمع المحلي) في الترتيب الأخير، وقد يرجع ذلك إلى تمكين المعلمين من إكمال دراساتهم العليا التي تمكنهم وضع بعض التصورات والحلول المقترحة لمعالجة مشكلات المجتمع المحلي. ولذلك نجد أن دراسة الخمايسة (2022)

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

جاءت لتؤيد الدراسة الحالية فيما ذهبت إليه، وتؤكد أن تحفيز المعلمين لإجراء البحوث التي تساهم في حل مشكلات المجتمع المحلي من مهام وعمل المعلم.

البعد الخامس: الإبداع والموهبة

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (الإبداع والموهبة)، ثم ترتيب تلك الاستجابات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج جدول (13) التالي:

جدول (13): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين حول ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (الإبداع والموهبة)، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
31	يحث المعلمين على العمل بروح المبادرة.	4.02	0.997	1	عالية
29	يحفز المعلمين الموهوبين على الإبداع.	3.99	1.068	2	عالية
32	يشجع المعلمين على طرح الأفكار المبتكرة.	3.95	1.062	3	عالية
34	يستخدم منهجية التفكير العلمي لتطوير الأداء الإداري في المدرسة.	3.90	1.093	4	عالية
35	يحقق الأهداف المستدامة في التعليم بطرائق إبداعية.	3.88	1.075	5	عالية
33	يوظف مهارات العصف الذهني في تعاملاته الإدارية.	3.86	1.077	6	عالية
30	يتبنى طرائق غير تقليدية في حل المشكلات التي تواجه المدرسة.	3.86	1.099	7	عالية
البعد الخامس إجمالاً: الإبداع والموهبة		**3.92**	**0.983**	---	**عالية**

يتبين من جدول (13) السابق أن ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (الإبداع والموهبة) جاء بدرجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للبعد (3.92) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.983). وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية لأغلب الممارسات المحددة بهذا البعد بين (1.062 – 1.099) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين استجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (الإبداع والموهبة)؛ وربما يعود هذا التباين إلى أن اختلاف ما يقدمه مديري المدارس من دعم وتحفيز وفق إمكانيات المدارس وبيئاتها.

بينما جاءت العبارة رقم (31) بانحراف معيارية قيمته (0.997) وهي قيمة منخفضة مما يدل على تجانس استجابات المعلمين حول تلك الممارسة. وجاء في الترتيب الأول من ممارسات مديري المدارس الثانوية

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

Vol. (2), No. (10)

الإصدار (2)، العدد (10)

December 2023

الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (الإبداع والموهبة): (يحث المعلمين على العمل بروح المبادرة) بمتوسط حسابي (4.02)، يليها في الترتيب الثاني: (يحفز المعلمين الموهوبين على الإبداع) بمتوسط حسابي (3.99)، وكلاهما بدرجة ممارسة (عالية)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الممارسات المحددة بهذا البعد بين (3.95– 3.86) وجميعها بدرجة ممارسة (عالية)، وفي الترتيب الأخير جاءت الممارسة: (يتبنى طرائق غير تقليدية في حل المشكلات التي تواجه المدرسة) بمتوسط حسابي (3.86) بدرجة ممارسة (عالية). وقد يرجع حصول الممارسة: (يحث المعلمين على العمل بروح المبادرة) على الترتيب الأول بدرجة ممارسة (عالية) إلى أن مدير المدرسة مبادر بالأصالة، ويعمل على نقل هذه الممارسة إلى فريق العمل في المدرسة، وربما يعود أيضاً إلى أن العمل بروح المبادرة يخفف من الأعباء الكثيرة التي يكلف بها مدير المدرسة فيقوم بإسنادها للمعلمين المبادرين، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الخمايسة (2022) والتي جاءت بدرجة عالية. بينما جاءت الممارسة: (يتبنى طرائق غير تقليدية في حل المشكلات التي تواجه المدرسة) في الترتيب الأخير، ولكنها بدرجة ممارسة عالية وقد يرجع ذلك إلى أن الطرائق غير التقليدية التي يقوم بها مديري المدارس الثانوية الأهلية تعطي حلولاً أكثر تميزاً وجدة، وتعطي للمدرسة ميزة إضافية تستطيع من خلالها السعي تحقيق الاستدامة والتنافسية. وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة الرشيدي والعازمي (2017) في كونها ترى أن مدير المدرسة دائماً ما يتبنى الجديد والمبتكر في البحث عن الحلول للمشكلات.

البعد السادس: تنمية الموارد البشرية

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (تنمية الموارد البشرية)، ثم ترتيب تلك الاستجابات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج جدول (14) التالي:

جدول (14): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين حول ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (تنمية الموارد البشرية)، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
38	يحرص على إطلاع المعلمين على المستجدات التربوية.	4.04	0.993	1	عالية
40	يحرص على إطلاع المعلمين على التجارب الناجحة.	3.96	1.024	2	عالية
37	يوجه المعلمين لاكتساب المهارات اللازمة لتطوير أدائهم المهني.	3.93	1.051	3	عالية
39	يقوم البرامج التدريبية المقدمة للمعلمين.	3.86	1.070	4	عالية
36	يضع خططاً لتنمية المعلمين مهنياً.	3.83	1.119	5	عالية
البعد السادس إجمالاً: تنمية الموارد البشرية		**3.93**	**0.962**	---	**عالية**

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

يتبين من جدول (14) السابق أن ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (تنمية الموارد البشرية) جاء بدرجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للبعد (3.93) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.962). وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية لأغلب الممارسات المحددة بهذا البعد بين (1.024 – 1.119) وهي قيم مرتفعة مما يدل على تباين استجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (تنمية الموارد البشرية). وقد يعزى هذا التباين إلى اختلاف بيئات العمل لدى مديري المدارس، واختلاف الدعم المادي المناسب الذي يتلقاه لتحقيق الاستدامة في هذا البعد؛ بينما جاءت العبارة رقم (38) بانحراف معيارية قيمته (0.993) وهي قيمة منخفضة مما يدل على تجانس استجابات المعلمين حول تلك الممارسة.

وجاء في الترتيب الأول من ممارسات مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (تنمية الموارد البشرية): (يحرص على إطلاع المعلمين على المستجدات التربوية) بمتوسط حسابي (4.04)، يليها في الترتيب الثاني: (يحرص على إطلاع المعلمين على التجارب الناجحة) بمتوسط حسابي (3.96)، وكلاهما بدرجة ممارسة (عالية)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الممارسات المحددة بهذا البعد بين (3.93– 3.83) وجميعها بدرجة ممارسة (عالية)، وفي الترتيب الأخير جاءت الممارسة: (يضع خططاً لتنمية المعلمين مهنياً) بمتوسط حسابي (3.83) بدرجة ممارسة (عالية).

وقد يرجع حصول الممارسة: (يحرص على إطلاع المعلمين على المستجدات التربوية) على الترتيب الأول بدرجة ممارسة (عالية) إلى أن مدير المدرسة يدرك أهمية أن يكون المعلم على اطلاع بهذه المستجدات لما لها من أثر فاعل في رفع مستوى المخرجات التعليمية التي تضفي ميزة تنافسية عالية لمدرسته.

وجاءت الممارسة: (يضع خططاً لتنمية المعلمين مهنياً) في الترتيب الأخير ولكنها بدرجة ممارسة عالية وقد يرجع ذلك إلى أن تنمية المعلمين مهنياً من ضمن البرامج التي توليها وزارة التعليم اهتماماً كبير، بالإضافة إلى أن مدير المدرسة يستشعر أهمية تنمية المعلمين مهنياً لأن ذلك يعود على ارتفاع مستوى أداء المعلمين وبالتالي إلى تطوير المخرجات التعليمية، وقد اتفقت هذه الدراسة مع دراسة (الشتيوي، 2017؛ ويونس، 2017) اللتان أكدتا على أن تنمية الموارد البشرية والاهتمام بتطويرها والمحافظة عليها من أولويات القيادة المستدامة.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

البعد السابع: السلوك الأخلاقي

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (السلوك الأخلاقي)، ثم ترتيب تلك الاستجابات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج جدول (15) التالي:

جدول (15) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (السلوك الأخلاقي)، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
41	يحرص على أن يكون قدوة حسنة للمعلمين أثناء تنفيذ المهام المدرسية.	4.21	0.963	1	عالية جداً
46	ينسب النجاح في العمل لصاحبه.	4.18	0.954	2	عالية
43	يحرص على السمعة الأكاديمية للمعلمين في المدرسة.	4.15	0.956	3	عالية
45	يحترم جميع آراء المعلمين على حد سواء.	4.13	0.938	4	عالية
44	يعامل المعلمين بعدالة.	4.13	0.951	5	عالية
47	يقوم السلوكيات غير التربوية باحترافية.	4.08	0.946	6	عالية
42	يتحرى الموضوعية في تعامله المهني مع المعلمين.	4.05	0.979	7	عالية
المجموع الكلي للبعد السابع: السلوك الأخلاقي		**4.13**	**0.853**	---	**عالية**

يتبين من جدول (15) السابق أن ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (السلوك الأخلاقي) جاء بدرجة (عالية) من وجهة نظر المعلمين، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للبعد (4.13) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.853) وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية للممارسات المحددة بهذا البعد بين (0.938 – 0.979) وهي قيم منخفضة مما يدل على تجانس استجابات المعلمين حول درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في بعد (السلوك الأخلاقي).

وجاء في الترتيب الأول من ممارسات مديري المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة للقيادة المستدامة في بعد (السلوك الأخلاقي): (يحرص على أن يكون قدوة حسنة للمعلمين أثناء تنفيذ المهام المدرسية) بمتوسط حسابي (4.21) بدرجة ممارسة (عالية جداً)، يليها في الترتيب الثاني: (ينسب النجاح في العمل لصاحبه) بمتوسط حسابي (4.18)، بدرجة ممارسة (عالية)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الممارسات المحددة بهذا البعد بين (4.15– 4.05) وجميعها بدرجة ممارسة (عالية)، وفي الترتيب الأخير جاءت الممارسة: (يتحرى الموضوعية في تعامله المهني مع المعلمين) بمتوسط حسابي (4.05) بدرجة ممارسة (عالية).

وقد يرجع حصول الممارسة: (يحرص على أن يكون قدوة حسنة للمعلمين أثناء تنفيذ المهام المدرسية) على الترتيب الأول بدرجة ممارسة (عالية جداً) إلى إدراك ووعي مديري المدارس بمسؤولياتهم، بالإضافة إلى الدوافع الداخلية التي تجعلهم يدركون ما سيترتب عليها من نتائج.

وجاءت الممارسة: (يتحرى الموضوعية في تعامله المهني مع المعلمين) في الترتيب الأخير، ولكنها بدرجة ممارسة عالية وقد يرجع ذلك إلى إدراك مديري المدارس أن تحري الموضوعية يجعل البيئة المدرسية أكثر انسجاماً وألفة بين الزملاء، وربما يعود ذلك إلى أن مديري المدارس يعون جيداً أن تحري الموضوعية مسؤولية مهنية في المقام الأول تجعل المعلمين يستشعر قيمة العدل والمساواة في ممارسات مديريهم، وقد اتفقت دراسة (الخمايسة، 2022؛ ويونس، 2017) مع هذه الدراسة في كون الموضوعية في التعامل مع المعلمين من أهم ما يقوم به مدير المدرسة من ممارسات.

إجابة السؤال الثاني: "ما مستوى سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين في المدارس الثانوية الأهلية من وجهة نظرهم؟".

وللإجابة على هذا السؤال، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة حول مستوى سلوك العمل الابتكاري لديهم والمحددة بالمحور الثاني من الاستبانة، ثم ترتيب تلك الاستجابات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج جدول (16) التالي:

جدول (16): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة حول مستوى سلوك العمل الابتكاري لديهم، مرتبة تنازلياً

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة التوافر
4	أبحث عن أساليب وأدوات جديدة لتحسين العمل.	4.40	0.684	1	عالية جداً
2	أخلق الحماس للأفكار المبتكرة لدى أعضاء فريق المؤثرين.	4.35	0.700	2	عالية جداً
3	أقوم بحشد الدعم اللازم للأفكار المبتكرة.	4.32	0.714	3	عالية جداً
5	أقوم بتحويل الأفكار المبتكرة إلى تطبيقات مفيدة.	4.30	0.719	4	عالية جداً
6	أقدم أفكاراً مبتكرة لبيئة العمل بطريقة منهجية منظمة.	4.27	0.749	5	عالية جداً
9	أقوم بتوليد حلول أصيلة للمشكلات.	4.27	0.818	6	عالية جداً
8	أسعى للحصول على موافقة جهة عملي عندما أتوصل لشيء جديد.	4.25	0.774	7	عالية جداً
1	أبدع أفكاراً جديدة للقضايا الصعبة.	4.24	0.714	8	عالية جداً
7	أقوم بتقييم جدوى الأفكار المبتكرة.	4.23	0.757	9	عالية جداً
المجموع الكلي للمحور الثاني: مستوى سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين في المدارس الثانوية الأهلية		**4.29**	**0.591**	---	**عالية جداً**

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

يتبين من جدول (16) السابق أن مستوى سلوك العمل الابتكاري لدى معلمي المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة جاء بدرجة (عالية جداً) من وجهة نظرهم، حيث جاء المتوسط الحسابي العام للمحور الثاني: مستوى سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين في المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة (4.29) بانحراف معياري بلغت قيمته (0.591) وتراوحت قيم الانحرافات المعيارية للممارسات المحددة بهذا البعد بين (0.684 – 0.818) وهي قيم منخفضة مما يدل على تجانس استجابات المعلمين حول مستوى سلوك العمل الابتكاري لديهم، وقد اتفقت عديد الدراسات مع هذه الدراسة (مثل القرني، 2021؛ والوحيدي، 2020؛ والغامدي، 2022) حيث جاءت ممارسة سلوك العمل الابتكاري بدرجة عالية.

وجاء في الترتيب الأول من الممارسات الدالة على مستوى سلوك العمل الابتكاري لدى معلمي المدارس الثانوية الأهلية بمحافظة جدة: (أبحث عن أساليب وأدوات جديدة لتحسين العمل) بمتوسط حسابي (4.40)، يليها في الترتيب الثاني: (أخلق الحماس للأفكار المبتكرة لدى أعضاء فريقي المؤثرين) بمتوسط حسابي (4.35)، وكلاهما بدرجة توافر (عالية جداً)، وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي الممارسات المحددة بهذا المحور بين (4.32 – 4.23) وجميعها بدرجة توافر (عالية جداً)، وفي الترتيب الأخير جاءت الممارسة: (أقوم بتقييم جدوى الأفكار المبتكرة) بمتوسط حسابي (4.23) بدرجة توافر (عالية جداً).

وقد يرجع حصول الممارسة: (أبحث عن أساليب وأدوات جديدة لتحسين العمل) على الترتيب الأول بدرجة توافر (عالية جداً) إلى أن المعلمين يستشعرون المسؤولية الملقاة على عواتقهم في سبيل تحسين العمل، وربما أيضاً لإدراكهم بأهمية سلوك العمل الابتكاري ونواتجه المرغوبة، وعوائده الإيجابية، وكذلك الحاجة الملحة لمواكبة ما يستجد لتجويد ما يقدمونه.

وجاءت الممارسة: (أقوم بتقييم جدوى الأفكار المبتكرة) في الترتيب الأخير، ولكنها بدرجة توافر عالية جداً وقد يرجع ذلك إلى أن استشعار المعلم بمسؤولية ما يقدمه وما ينتجه للمدرسة وطلابها، لذلك نجده دائم المراجعة والتدقيق لكل فكرة جديدة ومبتكرة يعمل عليها، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة الغامدي (2022) والتي جاءت فيها الممارسة بدرجة عالية.

إجابة السؤال الثالث: "هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين؟".

وللإجابة عن هذا السؤال فقد تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات استجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين على المحور الأول (درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة) والمحور

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

الثاني (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)، وللحكم على قوة العلاقة الارتباطية ودرجتها تم الاستعانة بمعيار كوهن (Cohen,1988) حيث يعد الارتباط (r=±0.10 to±0.29) ضعيفاً؛ في حين يعد (r=±0.30 to±0.49) متوسطاً أو معتدلاً؛ أما الارتباط (r=±0.50 to±1.0) فيمثل ارتباطاً قوياً أو كبيراً (أورد في القرني، 2021) وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (17): نتائج اختبار بيرسون للعلاقة بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة	3.98	0.874	0.62	**0.000
سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين	4.29	0.591		

** دال إحصائياً عند (0.01)

يتضح من الجدول (4-10) السابق ما يلي:

توجد علاقة ارتباطية بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين، وذلك بمعامل ارتباط (ر= 0.62) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) مما يدل على وجود علاقة ارتباطية (طردية) عالية القيمة.

وقد يعزى ذلك إلى أن ممارسات القيادة المستدامة على تنوعها توفر البيئة الحاضنة للابتكار، وتوفر الظروف التنظيمية الملائمة لدفع المعلمين لإظهار سلوكاتهم الابتكارية، فالقيادة المستدامة توفر الظروف والدعم اللازمين لحفز المعلمين لإظهار أفكارهم الجديدة، واستخدامهم لأدوات جديدة، وتصميم مبادرات نوعية من شأنها أن تحسن من العمل المدرسي، وتسرع في تحقيق أهدافه، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة إقبال وبايور (Iqbal, & Piwowar, 2022) التي رجحت أن سلوك العمل الابتكاري يحتاج إلى القيادة المستدامة ولا يمكن تحقيقه بدونها، وكذلك دراسة عيداروس وآخرون (2019) التي ذهبت إلى أن القيادة المستدامة تركز على التحسين المستمر داخل المدرسة من خلال الفكر الإبداعي الخلاق الذي يجود العمل. ويذكر هارون وآخرون (Haroon et al, 2019) أن القيادة أحد أهم العناصر التي تؤثر على الابتكار، ويلعب القادة دوراً بارزاً في إنتاج الأفكار وخلق ثقافة الابتكار.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

كما تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات استجابات المعلمين من أفراد عينة الدراسة على الأبعاد الداخلية للمحور الأول (درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة) والمحور الثاني (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)، ويوضح الجدول التالي تلك النتائج:

جدول (18): مصفوفة معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والمجموع الكلي لسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين

البعد	معامل الارتباط بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين
البعد الأول: استدامة التعلم	**0.56
البعد الثاني: بناء أهداف طويلة الأمد	**0.60
البعد الثالث: بناء فريق عمل قيادي	**0.59
البعد الرابع: المسؤولية الاجتماعية	**0.61
البعد الخامس: الإبداع والموهبة	**0.59
البعد السادس: تنمية الموارد البشرية	**0.59
البعد السابع: السلوك الأخلاقي	**0.59
المجموع الكلي (درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة)	**0.62**

** دال إحصائياً عند (0.01)

يتضح من الجدول (18) السابق ما يلي:

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط بين الأبعاد الداخلية لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري للمعلمين، هي معاملات ارتباط (موجبة) ومتوسطة القيمة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

وكانت أكبر قيمة لمعاملات الارتباط بين أبعاد ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين، هي قيمة بعد (المسؤولية الاجتماعية) حيث بلغت قيمة ارتباط ذلك البعد بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين (0.61). وتفسر هذه النتيجة بأن ممارسة مدير المدرسة للمسؤولية الاجتماعية يؤثر إيجاباً في سلوك العمل الابتكاري للمعلمين من خلال طرح رؤى وأفكار خلاقة من شأنها المساهمة في وضع الحلول والمبادرات المناسبة لحل الكثير من القضايا الاجتماعية.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

وفي الترتيب الثاني جاءت قيمة معامل ارتباط بعد (بناء أهداف طويلة الأمد) حيث بلغت قيمة معامل ارتباط هذا البعد بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين (0.60)، ويعزى ذلك إلى أن الأهداف طويلة الأمد تبثق من خلال رؤى مستقبلية، تستشرف المستقبل بأفكار جديدة ومبتكرة تظهر على سلوكات المعلمين يستطيعون من خلالها إضفاء التنافسية التي تضمن الاستدامة والبقاء.

أما أقل الأبعاد ارتباطاً بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين فكان بعد (استدامة التعلم) حيث بلغت قيمة معامل ارتباطه بسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين (0.56)، وقد يعزى ذلك إلى وجود قصور في إدراك مفهوم استدامة التعلم عند المعلمين، وأن مديري المدارس لم يسعوا في زرع ثقافة استدامة التعلم بشكل فاعل ليكون لها الأثر الظاهر على سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين، وهذا ما أيدته دراسة يونس (2017) التي أكدت أن استمرارية التعلم واستدامته تجد تحديات في الميدان التعليمي على الرغم من كونها بعداً مهماً.

ولمزيد من التفصيل ومعرفة درجة إسهام درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة في سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين فقد تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لاستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين على المحور الأول (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة) والمحور الثاني (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)، وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (19): نتائج اختبار تحليل الانحدار الخطي البسيط للعلاقة بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين

معامل الارتباط R	معامل التحديد
0.39	0.62

جدول (20): نتائج اختبار (ت) للعلاقة بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين

المتغيرات	المعامل البائي	الخطأ المعياري	بيتا	قيمة ت	مستوى الدلالة
الثابت	2.62	0.118	0.623	22.178	**0.000
المتغير المستقل (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة)	0.42	0.029		14.547	**0.000

** دال إحصائياً عند (0.01)

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

يتضح من الجدول (19) السابق أن قيمة معامل التحديد للعلاقة بين ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة وسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين تساوي (0.39)، وهو يشير إلى أن (ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة) كمتغير مستقل تفسر 39% من التباين في المتغير التابع (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)، وهي تعتبر قيمة متوسطة من التباين المفسر بواسطة متغير (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة).

كما يتضح من الجدول السابق أن قيم (ت) لكل من الثابت والمتغير المستقل جاءت دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، وهو ما يؤكد أن تأثير (ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة) على (سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين) هو تأثير موجب ومتوسط القيمة ودال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

ويمكن كتابة معادلة الانحدار على الشكل التالي:

(سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين) = 0.42 × (درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة) + 2.62

وبالنظر للجدول السابق يتبين أن ممارسات القيادة المستدامة على اختلافها وتنوعها توفر بيئة ابتكارية حاضنة، وظروفاً تنظيمية تجعل من المعلمين يظهرون سلوكاتهم الابتكارية، فالقيادة المستدامة توفر الظروف والدعم لحفز المعلمين في إظهار أفكارهم الجديدة، واستخدام أدوات جديدة، وتصميم مبادرات نوعية؛ لتحسين العمل المدرسي، وتحقيق أهدافه، وجاء ذلك متفقاً مع دراسة إقبال وبايور (Iqbal, & Piwowar, 2022) التي رجحت أن سلوك العمل الابتكاري يحتاج إلى القيادة المستدامة ولا يمكن تحقيقه بدونها، ودراسة هارون وآخرون(Haroon et al, 2019) التي تذكر أن القيادة من أهم العناصر التي تؤثر على الابتكار، وتلعب دوراً بارزاً في إنتاج الأفكار وثقافة الابتكار.

إجابة السؤال الرابع: "هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والتي تعزى لاختلاف متغيري (الجنس، سنوات الخبرة)؟".

فيما يلي عرض لنتائج الاختبارات المستخدمة للإجابة عن هذا السؤال:

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

1- الفروق بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والتي تعزى لاختلاف الجنس:

تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والتي تعزى لاختلاف الجنس، ويوضح نتائجه الجدول (21) التالي:

جدول (21): نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والتي تعزى لاختلاف الجنس

المتغيرات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
البعد الأول: استدامة التعلم	ذكر	214	4.17	0.820	2.536	*0.012
	أنثى	122	3.93	0.847		
البعد الثاني: بناء أهداف طويلة الأمد	ذكر	214	3.95	0.978	1.690	0.092
	أنثى	122	3.76	0.979		
البعد الثالث: بناء فريق عمل قيادي	ذكر	214	4.12	0.909	2.320	*0.021
	أنثى	122	3.89	0.859		
البعد الرابع: المسؤولية الاجتماعية	ذكر	214	3.93	0.987	1.199	0.231
	أنثى	122	3.80	0.920		
البعد الخامس: الإبداع والموهبة	ذكر	214	3.99	0.977	1.651	0.100
	أنثى	122	3.81	0.987		
البعد السادس: تنمية الموارد البشرية	ذكر	214	4.00	0.969	1.828	0.069
	أنثى	122	3.80	0.941		
البعد السابع: السلوك الأخلاقي	ذكر	214	4.24	0.790	3.192	**0.002
	أنثى	122	3.94	0.927		
المجموع الكلي (ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة)	ذكر	214	4.06	0.861	2.149	*0.032
	أنثى	122	3.85	0.883		

* دال إحصائياً عند (0.05) ** دال إحصائياً عند (0.01)

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

يتبين من جدول (21) السابق ما يلي:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة تعزى لاختلاف الجنس، حيث جاءت قيمة (ت) للمجموع الكلي لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة (2.149) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05). وكانت هذه الفروق لصالح المعلمين (الذكور)، وقد يعزى ذلك إلى أن المعلمين قد يكونون أكثر قرباً إلى مديريهم، وأكثر مشاركة في وضع الخطط الاستراتيجية والمشاركة في صنع القرار، وقد اختلفت هذه الدراسة مع دراسة الخمايسة (2022) التي جاء فيها ممارسة القيادة المستدامة لدى الذكور بدرجة متوسطة ولدى الإناث بدرجة عالية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في كل من الأبعاد (استدامة التعلم، بناء فريق عمل قيادي، السلوك الأخلاقي) تعزى إلى اختلاف الجنس، حيث تراوحت قيم (ت) لدرجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة بتلك الأبعاد بين (2.320– 3.192) وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) وكانت هذه الفروق لصالح المعلمين (الذكور)، وقد يعزى ذلك إلى أن المعلمين يرون في مديريهم العمل المتواصل من أجل استدامة التعلم، ومتابعة ذلك بوضع برامج فاعلة، وكون مديري المدارس يشركون المعلمين في إعداد الخطط ووضع الرؤى والأهداف وتحليل واقع المدرسة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في كل من الأبعاد (بناء أهداف طويلة الأمد، المسؤولية الاجتماعية، الإبداع والموهبة، تنمية الموارد البشرية) تعزى إلى اختلاف الجنس، حيث تراوحت قيم (ت) لدرجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة بتلك الأبعاد بين (1.199– 1.828) وهي قيم غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وربما يعود ذلك إلى أن نظرة المعلمين والمعلمات للمجتمع تأتي بنفس المستوى لأنهما مكونان رئيسان في المجتمع، ولكون الموارد البشرية مما يتساوى فيه الذكور والإناث على حدٍ سواء، وكون نظرتهم المستقبلية في بناء الأهداف مشتركة بسبب طبيعة العمل، وإيماناً منهم بأن الإبداع والموهبة لا ترتبط بالجنس، وأنها حق مشاع لكلا الجنسين.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

2- الفروق بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة

تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة، ويوضح نتائجه الجدول (22) التالي:

جدول (22): نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة

المتغيرات	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
البعد الأول: استدامة التعلم	أقل من 10سنوات	73	4.07	0.854	0.157-	0.876
	من 10 سنوات فأكثر	263	4.08	0.833		
البعد الثاني: بناء أهداف طويلة الأمد	أقل من 10سنوات	73	3.91	1.035	0.315	0.753
	من 10 سنوات فأكثر	263	3.87	0.968		
البعد الثالث: بناء فريق عمل قيادي	أقل من 10سنوات	73	4.12	0.895	0.911	0.363
	من 10 سنوات فأكثر	263	4.02	0.898		
البعد الرابع: المسؤولية الاجتماعية	أقل من 10سنوات	73	3.96	0.942	0.774	0.440
	من 10 سنوات فأكثر	263	3.86	0.971		
البعد الخامس: الإبداع والموهبة	أقل من 10سنوات	73	3.99	0.998	0.663	0.508
	من 10 سنوات فأكثر	263	3.90	0.980		
البعد السادس: تنمية الموارد البشرية	أقل من 10سنوات	73	4.00	0.908	0.780	0.436
	من 10 سنوات فأكثر	263	3.90	0.977		
البعد السابع: السلوك الأخلاقي	أقل من 10سنوات	73	4.13	0.818	0.024	0.981
	من 10 سنوات فأكثر	263	4.13	0.864		
ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة	أقل من 10سنوات	73	4.03	0.873	0.479	0.632
	من 10 سنوات فأكثر	263	3.97	0.875		

يتبين من جدول (22) السابق ما يلي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة تعزى لاختلاف سنوات الخبرة،

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

حيث جاءت قيمة (ت) للمجموع الكلي لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة (0.479) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05).

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لممارسة مديري المدارس الثانوية الأهلية للقيادة المستدامة في جميع الأبعاد (استدامة التعلم، بناء أهداف طويلة الأمد، بناء فريق عمل قيادي، المسؤولية الاجتماعية، الإبداع والموهبة، تنمية الموارد البشرية، السلوك الأخلاقي) تعزى إلى اختلاف سنوات الخبرة، حيث تراوحت قيم (ت) لدرجة ممارسة مديري المدارس للقيادة المستدامة بتلك الأبعاد بين (0.024– 0.911) وهي قيم غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05). ويعزى ذلك إلى أن المعلمين قادرين على تمييز ممارسات مديريهم، وأكثر اطلاعاً على الأمور التعليمية المرتبطة بأساليب القيادة وأنماطها.

إجابة السؤال الخامس: "هل توجد فروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديراتهم لسلوكات عملهم الابتكارية والتي تعزى لاختلاف متغيري (الجنس، سنوات الخبرة)؟".

فيما يلي عرض لنتائج الاختبارات المستخدمة للإجابة عن هذا السؤال:

1- الفروق بين متوسطات استجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية حول تقديراتهم لسلوك العمل الابتكاري لديهم والتي تعزى لاختلاف الجنس:

تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات استجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية حول تقديراتهم لسلوك العمل الابتكاري لديهم والتي تعزى لاختلاف الجنس، ويوضح نتائجه الجدول (23) التالي:

جدول (23): نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات استجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية حول تقديراتهم لسلوك العمل الابتكاري لديهم والتي تعزى لاختلاف الجنس

المتغيرات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
(سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)	ذكر	214	4.33	0.580	1.726	0.085
	أنثى	122	4.22	0.604		

IJESA, VSRP Publishing, UK
https://ijesa.vsrp.co.uk
E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

يتبين من جدول (23) السابق ما يلي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية حول تقديراتهم لسلوك العمل الابتكاري لديهم تعزى لاختلاف الجنس، حيث جاءت قيمة (ت) للمجموع الكلي لسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين (1.727) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، ويعزى ذلك إلى التشابه الكبير في بيئات العمل في المدارس الأهلية وتوفر التقنيات والوسائل التعليمية المحفزة والداعمة للابتكار، بالإضافة إلى كون الابتكار والإبداع لا يخضع لمعيار الجنس، واتفقت هذه الدراسة مع دراسة الغامدي (2022) في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس.

2- الفروق بين متوسطات استجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية حول تقديراتهم لسلوك العمل الابتكاري لديهم والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة:

تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات استجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية حول تقديراتهم لسلوك العمل الابتكاري لديهم والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة، ويوضح نتائجه الجدول (24) التالي:

جدول (24): نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين متوسطات استجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية حول تقديراتهم لسلوك العمل الابتكاري لديهم والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة

المتغيرات	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
(سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين)	أقل من 10سنوات	73	4.36	0.543	1.075	0.283
	من 10 سنوات فأكثر	263	4.27	0.603		

يتبين من جدول (24) السابق ما يلي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات معلمي المدارس الثانوية الأهلية حول تقديراتهم لسلوك العمل الابتكاري لديهم تعزى لاختلاف سنوات الخبرة، حيث جاءت قيمة (ت) للمجموع الكلي لسلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين (1.075) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05). ويعزى ذلك إلى التوافق في بيئات العمل في المدارس الأهلية وتوفر الدعم المادي

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

والمعنوي المحفز والداعم للابتكار، بالإضافة إلى كون الابتكار والإبداع لا يخضع لمعيار السن أو الخبرة، واتفقت هذه الدراسة مع دراسة الغامدي (2022) في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس.

التوصيات

بناء على ما توصلت إليه نتائج الدراسة وما واجهه الباحثون من خبرات واستنتاجات خلال رحلتهم البحثية حول متغيري الدراسة الرئيسين وهما: القيادة المستدامة، وسلوك العمل الابتكاري والعلاقة بينهما يمكن طرح مجموعة من التوصيات والمقترحات المتمثلة في التالي:

1- السعي إلى ترسيخ مفهوم القيادة المستدامة لدى قادة المدارس من خلال تصميم البرامج والحقائب التدريبية، وإقامة الندوات والمؤتمرات التي تعزز ذلك المفهوم وتجعله راسخاً في أوساط القادة التربويين؛ لما له من دور إيجابي في تحقيق أهداف وتطلعات المنظومة التعليمية.

2- توجيه قادة المدارس لإعادة النظر في ممارساتهم لأبعاد القيادة المستدامة والتي تسهم بشكل مباشر في رفع سلوكيات العمل الابتكاري لدى المعلمين.

3- تبني القيادة المستدامة كنمط جدير بمديري المدارس، شريطة أن يكون صناع القرار في وزارة التعليم داعمين لهذا التوجه ومؤيدين له؛ لما للقيادة المستدامة من سمات تؤهلها لأن تكون النمط المؤمل لتحقيق الروى والطموحات المستقبلية.

4- تخفيف القيود البيروقراطية التي تكتنف المهام والأعمال المدرسية التي يقوم بها المعلمون وتعزيز مستوى الإبداع والابتكار ومنحهم حرية أكبر في ممارسة أعمالهم بالطريقة التي يرونها ملاءمة مما ينعكس على سلوكياتهم الابتكارية.

5- حفز همم المعلمين حول ممارسات سلوك العمل الابتكاري، وحشد جهودهم للقيام بمستوى ابتكاري يرقى لتطلعات المسؤولين، وترسيخ ذلك في أوساطهم من خلال الاستشعار بمدى حاجة النظام التعليمي لمثل تلك الممارسات الابتكارية الإيجابية.

6- بناء مبادرات نوعية تهدف إلى تعزيز سلوك العمل الابتكاري لدى المعلمين وإقامة الأنشطة والفعاليات التي تضمن استدامة تلك الممارسات في بيئة العمل المدرسية.

المقترحات

1- إجراء المزيد من الدراسات التي تستكشف العلاقة بين القيادة المستدامة في المدارس الأهلية ومتغيرات أخرى: كالرضا الوظيفي، والأداء المدرسي، والشراكة المجتمعية، والتماسك المؤسسي، والأداء المستدام.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

2- إجراء دراسة تعنى بإعداد مقياس سعودي للقيادة المستدامة في السياق التعليمي.
3- إجراء دراسات تستهدف إعداد تصور مقترح لرفع مستوى سلوك العمل الابتكاري لدى معلمي المدارس الأهلية.
4- إجراء دراسات نوعية تبحث علاقة القيادة المستدامة بسلوك العمل الابتكاري لدى معلمي المدارس الأهلية.

أولاً: المراجع العربية

- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر- بيروت. الطبعة الثالثة 1414هـ.
- أحمد، نجلاء حسن جمعة (2023). القيادة الأصيلة المدركة وأثرها على السلوك الابتكاري في العمل: الدور المُعدّل للكفاءة الذاتية الإبداعية بالتطبيق على البنك الأهلي المصري في القاهرة. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، كلية التجارة، جامعة دمياط، 4 (1) 3، 1 – 61.
- إسماعيل، عمار فتحي موسى، والرشيدي، أحمد عبد الله محمد ثاري. (2022). دور القيادة المستدامة في تحسين الأداء المؤسسي: دراسة تطبيقية المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، مج14, ع1، 1
- جودة، جيهان. (2010). إبداعات المعلم العربي الحل الإبداعي للمشكلات (مفاهيم وتدريبات). دار الفكر.
- الحازمي، مها يحيى أحمد. (2022). تصور مقترح لتطوير القيادات الأكاديمية في الجامعات السعودية في ضوء القيادة المستدامة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 6(11)، 155-182.
- الحسيني، مشاري ظاهر. (2021). واقع ممارسات القيادة المستدامة في مؤسسات التعليم العالي الكويتية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس: رصد للواقع ومقترح للتطوير. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، مج13, ع2، 19 - 92.
- الخمايسة، رائد علي محمد، وأبو العلا، ليلى محمد حسني. (2022). درجة ممارسة القيادة المستدامة من قبل مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين في لواء القويسمة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق الأوسط، عمان.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

- الرشيدي، حسين مجبل هدبا، والعازمي، فيصل مدعث غلاب. (2017). تقييم الممارسات القيادية لدى مديري المدارس بدولة الكويت في ضوء مبادئ القيادة المستدامة. مجلة البحث العلمي في التربية، ع18, ج6، 495 - 533.
- الرميثي، سعد (2017). تطوير ممارسات القيادة المدرسية لإدارة الإبداع والابتكار في ضوء الاستراتيجيات الوطنية للموهبة والابداع ودعم الابتكار 2020: تصور مقترح [رسالة ماجستير غير منشور] جامعة بيشة.
- الطبلاوي، نجوى عبد الله (2019)، القيادة المستدامة وفعالية الأداء التنظيمي لتحقيق التنمية المستدامة. [ورقة بحثية] للمؤتمر العلمي الدولي: التنمية المستدامة في ظل الصراعات والأزمات، جامعة بيزنت.
- الطويل، محمد خليفة، والقمبري، زاكي مسعود (2016)، الإدارة المدرسية ودورها في تنمية الإبداع لدى المعلمين والطلاب، مجلة أنوار المعرفة: جامعة الزيتون-كلية الآداب والتربية- سوق الأحد، س1، ع1، 93-114.
- علي، محمد مسلم حسن (2022)، تطوير أداء القيادات الأكاديمية بجامعة الأزهر في ضوء أبعاد القيادة المستدامة، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، 19 (114)، 362-446.
- عيال عواد، خالد محمد سليم، والزعبي، خالد يوسف محمد. (2006). العوامل المؤثرة في السلوك الابتكاري في الدوائر الحكومية في محافظات جنوب الأردن: دراسة ميدانية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة مؤتة.
- عيداروس، أحمد نجم الدين أحمد، وميخائيل، إنجي طلعت نصيف، وعوض الله، ولاء عبد الحميد سعيد. (2019). القيادة المستدامة كمدخل لتجويد الأداء المؤسسي بالمدارس الثانوية العامة بمصر. مجلة كلية التربية، مج30, ع119، 530 - 564.
- الغامدي، عمير بن سفر عمير. (2022). أثر القيادة الريادية في سلوك العمل الابتكاري لأعضاء هيئة التدريس. مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية، مج9, ع1، 228 - 260.
- الفاعوري، رفعت. (2005). إدارة الإبداع التنظيمي. المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- القحطاني، سالم بن سعيد. (2002) المعوقات التنظيمية للإبداع عند موظفي التطوير الإداري بالأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية. مجلة جامعة الملك سعود ـ للعلوم الإدارية،14 (2)، 327 -371.

- القرني، صالح بن علي بن يعن الله. (2022). أنموذج هيكلي لفحص تأثيرات القيادة الممكنة على سلوك العمل الابتكاري الحمد عبر مناخ الفريق المعني بالابتكار. مجلة العلوم الإنسانية، ع14، 9 – 29.
- محمود، أسامة، وعبد الحميد، ممدوح. (2019). انتهاك العقد النفسي كمتغير وسيط بين الاستقواء في مكان العمل والسلوك الابتكاري للعاملين: دراسة ميدانية. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، 1(3)، 127-184.
- مراد، حسن، يوسف. (2022). مستوى تطبيق مديري المدارس في محافظة الزرقاء للتمكين الإداري وعلاقته بالسلوك الإبداعي للمعلمين من وجهة نظرهم. مجلة العلوم التربوية والنفسية.37(6) 1-22.
- المنسي، محمود عبد العزيز. (2022). العلاقة بين القيادة التمكينية والسلوك الابتكاري في العمل: الدور الوسيط للتعديل الوظيفي والدعم الاجتماعي المدرك: دراسة تطبيقية على العاملين بالبنوك التجارية في محافظة الدقهلية. المجلة العلمية للبحوث التجارية، س9, ع4، 53 - 106.
- منصور، خالد. (2015). استخدام وسائط التواصل الاجتماعي وأثرها في السلوك الابتكاري - الدور الوسيط لتكنولوجيا المعلومات: دراسة ميدانية في المنظمات العاملة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الأردن [رسالة دكتوراة]. جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
- يوب، أمل، وبودبزة، إكرام (2019) أثر التعلم التنظيمي على تنمية السلوك الابتكاري للأساتذة. مجلة معهد العلوم الاقتصادية، (2)، 85-102.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Afsar, B., Masood, M., & Umrani, W. A. (2019). The role of job crafting and knowledge sharing on the effect of transformational leadership on innovative work behavior. Personnel Review, 48(5), 1186-1208.
- Baer, M. (2012). Putting creativity to work: The implementation of creative ideas in organizations. Academy of Management Journal, 55(5), 1102-1119.
- Baharuddin, M. F., Masrek, M. N., & Shuhidan, S. M. (2019). Innovative work behavior of school teachers: A conceptual framework. International E-Journal of Advances in Education, 5 (14), 213-221.

- Birdi, K., Leach, D., & Magadley, W. (2016). The relationship of individual capabilities and environmental support with different facets of designers' innovative behavior. Journal of Product Innovation Management, 33(1), 19-35.
- Cook, J. W. (2014). Sustainable School Leadership: The Teachers' Perspective. International Journal of Educational Leadership Preparation, 9(1), n1.
- Crawford, M., & Di Benedetto, A. (2011). New products management (10th ed.). McGraw-Hill.
- De Jong, J., & Den Hartog, D. (2010). Measuring innovative work behaviour. Creativity and innovation management, 19(1), 23-36.
- Hargreaves, A. (2007). Sustainable leadership and development in education: Creating the future, conserving the past. European Journal of Education, 42(2), 223–233.
- Hargreaves, Andy, and Dean Fink. "The seven principles of sustainable leadership." Educational leadership 61.7 (2004): 8-13.
- Hargreaves, A., & Fink, D. (2012). Sustainable leadership. John Wiley & Sons.
- Haroon, A., Sami, A., Rehman, S., Fahad, H., & Irfan, A. (2019). Sustainable Leadership Enhance Innovation: A systematic Review of Past Decade. Journal of Public Value and Administrative Insight, 2(4), 1-5.
- Hassi, A., Rohlfer, S., & Jebsen, S. (2022). Empowering leadership and innovative work behavior: the mediating effects of climate for initiative and job autonomy in Moroccan SMEs. EuroMed Journal of Business, 17(4), 503-518.
- Hatten, T. S. (2011). Small business management: Entrepreneurship and beyond. South-Western College.
- Hsiao, H. C., Chang, J. C., Tu, Y. L., & Chen, S. C. (2011). The impact of self-efficacy on innovative work behavior for teachers. International Journal of Social Science and Humanity, 1(1), 31-36.

E-ISSN 2976-7237

https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

- Janssen, O. (2000). Job demands, perceptions of effort – reward fairness and innovative work behavior. Journal of Occupational and Organizational Psychology, 73 (3), 287-302.
- Kanters, N. (2013). Sustainable Leadership. Research on The Development of A Guideline For Sustainable Leadership. MA. S, University of Humanistic Studies, Utrecht, Netherlands.
- Kheng, Y. K., Mahmood, R., & Beris, S. J. H. (2013). A conceptual review of innovative work behavior in knowledge intensive business services among knowledge workers in Malaysia. International Journal of Business, Humanities and Technology, 3(2), 91-99.
- Lambert, S. (2020). The implementation of sustainable leadership in general further education colleges.
- Mehta, S. R. (2011). Corporate Social Responsibility (CSR) and Universities: Towards an Integrative Approach, International Journal of Social Science and Humanity, 1(4), 300 -304.
- Scarborough, N. M. (2011). Essentials of entrepreneurship and small business management. Prentice Hall.
- van Gool, R. J. M. (2019). Leading into job crafting A study examining the relationships between charismatic leadership, well-being and innovative work behavior and the mediating role of job crafting (master's thesis). Utrecht University.
- West, M.A. & Farr, J.L. (1990). Innovation and creativity at work. Psychological and organizational. In west, M.A. and Farr, J.L. (Eds), Innovation and creativity at work Chichester.

E-ISSN 2976-7237
https://doi.org/10.59992/IJESA.2023.v2n10p5

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

Vol. (2), No. (10)

IJESA

December 2023

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

الإصدار (2)، العدد (10)

انتظروا العدد القادم

المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)

المجلة حاصلة على رقم تسلسلي معياري دولي: ISSN 2976-7237 (Online)

موقع المجلة: https://ijesa.vsrp.co.uk/

البريد الإلكتروني: ijesa@vsrp.co.uk

رقم التليفون (واتس): +442039115546

دار النشر **رؤية للبحوث العلمية والنشر**، لندن، المملكة المتحدة

Vision for Scientific Research and Publishing, London, UK

71-75 Shelton Street, Covent Garden, London, WC2H 9JQ